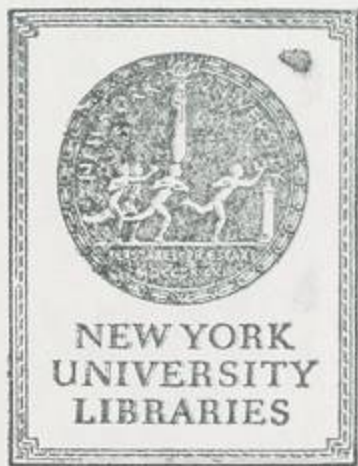


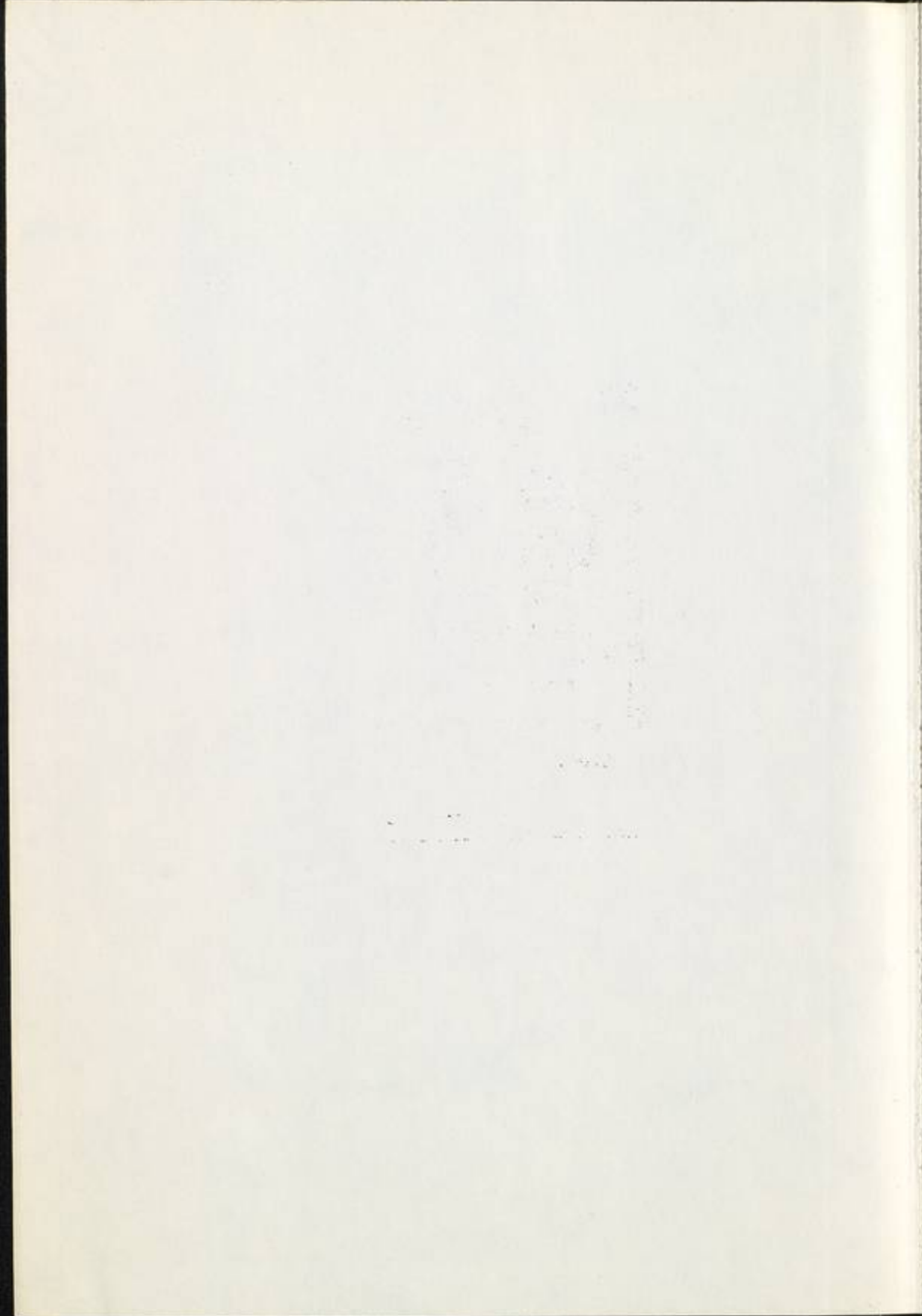
BOBST LIBRARY



3 1142 02771 4123



GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY



Handwritten text in Arabic script, likely a title or heading, possibly reading "كتاب..." (Book of...).

Handwritten text in Arabic script, possibly a subtitle or author's name.

Handwritten text in Arabic script, possibly a date or a specific reference.

Handwritten text in Arabic script, possibly a signature or a note.

Handwritten text in Arabic script, possibly a date or a specific reference.

Handwritten text in Arabic script, possibly a date or a specific reference.

al-Sawwāf, Muḥammad Maḥmūd.

| Sawt al-Islām fī al-ʿIrāq |

صَوْتُ الْإِسْلَامِ

فِي الْعِرَاقِ

١٩٥٥

front

تأليف

محمد محمدرضا الصفار

NEW YORK UNIVERSITY LIBRARIES
NEAR EAST LIBRARY

١٩٥٥ - ١٣٧٤

الشركة الإسلامية للطباعة والنشر المحدودة - بغداد

B

مكتبة جامعة نيويورك

قائمة المراجعين

Near East

BP

63

.I6

.S3

c-1

NEW YORK UNIVERSITY LIBRARIES
NEAR EAST LIBRARY

1967-1968

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم ، أحمده حمد الشاكرين ،
 وأشكره شكر الأوابين المذنبين اليه ، وأصلى وأسلم على صفوة خلقه ، وخير
 أنبيائه وأصفياؤه سيدنا وإمامنا « محمد » المبعوث رحمة للعالمين ، والهادى الأمين
 فى الدعوة الى الصراط المستقيم ، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، الدعاة
 الصادقين : والمجاهدين المخلصين ، نجوم الهدى واعلام التقى ، الذين أعز الله
 بهم الدين وشرفهم فجعلهم جنوداً لسيد المرسلين ، وأعلى بهم صوت الإسلام ،
 فارتجت له الدنيا ، وتعالى من المآذن فى الخاقين ، فكانت كلمة الله هى العليا
 وكلمة الذين كفروا السفلى ، رضوان الله عليهم وعلى من اهتدى بهداهم ،
 واستن سنتهم ، وجاهد جهادهم ، واتبع سبيلهم الى يوم الدين وبعد :
 فهذه محاضرات اسلامية ، ودروس توجيهية ، وكلمات فى الإجتماع ، والأخلاق
 والآداب ، إرتفع بها صوت مؤمن ، آمن بالإسلام على أنه : عبادة وقيادة ،
 ومصحف وسيف ، ومسجد ودولة ، ودين ودنيا ، وأنه نظام شامل كامل
 للحياة ، أشتمل على مبادئ ونظريات ، فى التوحيد ، والوحدة فى الأمة
 الإسلامية ، والإيمان ، والعبادات ، والأخلاق ، والأحوال الشخصية ،
 والجرائم ، والمعاملات ، والأدارة ، والسياسة ، ونظام السلم والحرب ، وغير

ذلك من الأغراض والإتجاهات التي أحتواها هذا الدين العظيم الخالد ، ثم ضاعت بين جهل أبنائه ، وعجز علمائه ، وخور حكمائه ، وهجوم أعدائه ، ولولا أن الإسلام جاء الى الوجود ، وهو يحمل معه عناصر البقاء والخلود ، وأن الله وعد بحفظه وحمايته ، لولا هذا وهذا ، لما بقي إسلام في مثل عصرنا المادى الذى غلبت عليه شقوته فعلى أبنائه عن رؤية الحق المبين ، وغاصوا فى الضلال والخيال ، الى الركب ، بل الى الأذقان ، ونسوا ما ذكروا به من آيات بينات ، وما بين أيديهم من براهين وانحلت ، فكانوا كالانعام بل أضل : « لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالانعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون » نجانا الله من الغفلة وعصمنا من الضلال .

إرتفع هذا الصوت المؤمن ، كما ارتفع غيره ، وسط جلبة الباطل ، وضوضاء المنكر ، ليعلن للعالم : أن لا عصمة إلا بالإسلام ، ولا عزة إلا بالإسلام ، ولا حرية إلا بالإسلام ، ولا مجد ولا سؤدد ولا حياة إلا بالرجوع الى الدين الصحيح ، والجهاد المتواصل فى سبيل الله ، لإعلاء كلمة الله ، ودحر الكافرين من المستعمرين ، والمرتدين ، والمناقضين ، وقد نقلت هذا الصوت أمواج الأثير من محطة الإذاعة العراقية ببغداد فكان له - بفضل الله - صداد الحسن ولم يعد من يستمع إليه ، فى جميع أنحاء العراق وفى غير العراق أحياناً .

وحرصاً منى ، ومن بعض أصدقائى المستمعين الذين كان يبلغ بيعضهم الحرص على بعض أحاديثي أن يطلب إرسالها منى اليه وأنا لا أزال فى دار الإذاعة .

وهذا الحرص دفعنى وشجعنى على أن أجمع هذه المحاضرات والدروس وأضم اليها أهم ما ألقينته من أحاديث إسلامية من محطات الإذاعة فى كراچي

عاصمة الباكستان ، ودمشق ، والقدس الشريف ، ومكة المكرمة ، والشرق
الأدنى . جمعها ليضمها كتاب مستقل وسميته « صوت الاسلام في العراق »
وليكون بين أيدي القراء ، علم ينتفعون به ، ويرجعون اليه ، ويكون هذا
الصوت ، قد سجلت كلماته ولم تذهب أدراج الرياح .

والله أسأل أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه ، وأن يوفق المسلمين لما فيه
عزيم ، ومجدهم ، ونصرهم ، وسعادتهم ، ولا يسلط عليهم من لا يرحمهم ولا
يرقب فيهم إلا ، ولا ذمّة .

وأن يولي أمورهم خيارهم ، ولا يولها شرارهم ، إنه تبارك وتعالى على كل
شيء قدير ، وبالأجابة جدير ، وهو نعم المولى ونعم النصير والحمد لله رب
العلمين .

محمد محمود الصواف

عبرة العام... (١)

بعد حمد الله والثناء عليه بما هو أهله : أيها المستمعون الكرام .
ها هو ذا العام الجديد قد أقبل ، بعد ان ولى العام القديم وادبر ، والدنيا
إقبال وإدبار وليل ونهار . جديدها ليس بالجديد وقديمها ليس بالأمر الغريب .
سنة الله فيها التحول والتبدل لا يستقر فيها أمر ولا يثبت حال ، بل
دوام لحال فيها من الحمال كل ما فيها يزول حتى جبالها والسهول .
الليل يعقبه النهار ، والنور يطفئ الظلام والخير يتبعه الشر ، والشر لا
يلبث ان ينقلب الى خير ، والصحة يكدرها المرض ونور الشباب يححوه ظلام
المشيب ، والغنى يتبعه الفقر فيصرعه والحياة وهي اغلى جوهرة تنزع من
صاحبها ويخطفها الموت وانف صاحبها راغم .
وكل ما في الحياة عارية مستردة . وهل يفرح المرء بشيء لا يملكه ،
وعارية سترد الى صاحبها مهما طال بقاؤها عند المستعير؟

ها هو ذا العام الجديد قد اقبل يعد ان ولى العام القديم وادبر وهل العام
للماضى إلا صفحة ثمينة من عمرنا قد تصرمت وتمزقت اوصالاً . وهل هو إلا
مرحلة من مراحل عمرنا القصير قد انتهت وباتمائها قرب الوصول الى النهاية
المحتومة . النهاية التي تنكسر أمامها صخور الحياة ، والتي لا ترعى صغيراً
لصغره ولا ترحم شيخاً لشيخوخته ، ولا عظيماً لعظمته ، ولا غنياً لغناه ،
نهاية الحياة المظلمة التي تنقل الانسان من نعيمها المونس المبهج الى ظلمة القبر

(١) القيت هذا الحديث من دار الأذاعة العراقية ببغداد بمناسبة العام الهجري الحالى ١٣٧٤ هـ

للموحشة ومن ذلك الفراش الوثير ولماء العذب التيمر ومن صحبة الأهل والولد
الى تلك الوحدة المظامة في تلك الحفرة الضيقة .

يحل بيننا هذا العام وهو الرابع والسبعون بعد الثلاثمائة والالف من هجرة
لمصطفى صلوات الله وسلامه عليه وكم قد شهدت الدنيا من عجائب وغرائب
وحوادث وأحداث خلال الالف والثلاثمائة والاربعة والسبعين عاماً ارجعوا
قليلاً الى التاريخ واستنطقوه فانظروا الى هجرة النبي المختار محمد صلى الله عليه
وسلم وهو يهجر بلده الحبيب مكة المكرمة في سبيل عقيدته ومبدهته بعد ان
تألب عليه الشرك والكفر واجتمعت عليه كلمة اعداء الله ، وسمعوا اليه حينما
يرى صاحبه الأمين أبا بكر يبكي خوفاً على الرسول من ان تناله يد الاعداء
وقد وصلوا الى الغار الذي اختفيا فيه غار ثور : يا أبا بكر ما بالك باثنين الله
ثالثهما ؟ لا تحزن ان الله معنا .

وانظروا الى جموع المدينة وقد خرجت برجالها وشبابها وصبيانها تستقبل
النبي الحبيب بالاناشيد والزغاريد :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعا الله داع

« أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع »

ثم انظروا اليه بعد ثمانى سنوات يرجع بعشرة آلاف مقاتل ليفتح مكة
التي اخرجته وتآمرت على قتله وتوزيع دمه الطاهر بين العشائر والقبائل
فنصره الله عليهم وفتح له مكة المكرمة ثم وقف ايشكر الله الذي صدق
وعده ، ونصر عبده ، واعز جنده ، وليقول لاعدائه المتآمرين عليه والذين
خاصموه عشرين عاماً أو تزيد وفعلوا به وبأصحابه ما فعلوا . ما تظنون أنى
فاعل بكم . قالوا خيراً . أخ كريم وابن أخ كريم قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء .
وهكذا عفوا الأنبياء وكرم الأصفياء وفعل الأتقياء والعتو عند المقدرة خلة

كريمة من خلال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

ثم انظروا الى دولة الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم اجمعين وقد نشرت
ألوية العدل والمساواة وأشاعت الطمأنينة والرخاء والخير والحق والهناء ، وشعر
رعاتها بالمسؤولية الكبرى أمام الله حتى قال الخليفة الثاني رضى الله عنه : لو
عثرت بغلة في العراق لسئل عنها عمر ، لِمَ لَمْ يَسَوْ لَهَا الطَّرِيقَ . وزهد
خلفاؤها في الدنيا وعموا لما بعد الموت وطلبوا الموت فوهبت لهم الحياة وهام
يعيشون بيننا بسيرهم العظيمة وآثارهم الجسيمة وبلغ من زهد احدهم وهو
الخليفة الرابع علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ان وصفه ضرار بن ضميرة فقال
كان يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته . كان والله غزير
الدمعة طويل الفكر . يقلب كفه ويخاطب نفسه . يعجبه من اللباس ما
خشن ومن الطعام ما جش .

كان والله كأحدنا يخبينا إذا سألناه ، ويتدننا إذا أتينا ، ويأتينا إذا
دعونا . يعظم أهل الدين ويحب المساكين ، لا يطمع القوي في باطله ولا
يبأس الضعيف من عدله .

وأشهد بالله لقد رأيت في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سجوفه . وغارت
نجومه . وقد مثل في محرابه قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء
الحرزين . وكأنى سمعه وهو يقول يا دنيا أبى تعرضت ؟ أم لى تشوفت ؟ .
هيهات هيهات غرّى غيرى . قد بتك ثلاثاً لا رجعة لى فيك فعمرك قصير ،
ووعيشك حقير . وخطرك كبير آه من قلة الزاد . وبعد السفر . ووحشة
الطريق « انتهى .

فاذا كان الامام علي رضى الله عنه وهو المبشر بالجنة يقول آه من قلة الزاد
ووبعد السفر ووحشة الطريق فماذا يجب أن يقول أبناء اليوم وقد غرقوا في

المنكرات وغازوا في الموبقات واتبعوا الشهوات واضاعوا الصلوات
والزكوات . وابعوا دينهم بدينام ، بل منهم من باع دينه بدنيا غيره من
أسياده الكافرين المستعمرين .

ماذا يقول الذين نسوا الله فانساهم أنفسهم والذين عموا عن الحق فلم
يبصروه . وناهو في الضلالات فلم يتبينوا الطريق ! ولم يهتدوا الى سواء
السبيل والمسافة بينهم وبين النهاية قصيرة وهذه الاعوام التي تمر تقربهم من
آجالهم وتدنونهم الى حتوفهم ورموسهم . ارجعوا قليلاً الى التاريخ أيها
الناس لتروا من خلاله العبر والعظات واستنطقوا أيامه الخاليات ماذا شهدت
من عظام الأعمال والرجال ابن الجيوش الاسلامية المظفرة التي خرجت من
جزيرتها تحمل معها الايمان والخلق والدين والعدل والخير واليقين ؟

انظروها في القادسية واليرموك واشهدوا معها مشهد حطين، ومشاهدها وهي
على مشارف اوربا وحصون روما . واجيلوا نظركم في أضخم وأعظم اسطول
تسيره الخلافة الاسلامية وتربو عدد سفنه على الألف والثمانمائة سفينة ، تتقدم
كلها موسوقة بالرجال والعتاد لتحاصر القسطنطينية وتدنو من أسوارها المنيعة
العظيمة ، ثم يرجع بكم البصر الى جيوش الصليبيين ، وقد تدفقت تحمل معها
النار والدمار ، وانظروا الى البطل المغوار صلاح الدين كيف ردها على اعقابها
خاستة . فانقلبت الى ديارها تحمل العار والشتار بعد ان طردت من ديار
الاسلام والمسلمين وهزمت جيوشها شر هزيمة ورحم الله السلطان الشهيد
نور الدين والبطل الصنديد صلاح الدين .

وفي هذه الفترات من الزمن كم قد قامت دول ذات بأس وسلطان
وسقطت اخرى ذات مجد وعز وبنيان . وكم قد نشأ وهلك امراء ووزراء ،
وعلماء . وأدباء . وشعراء . وأغنياء وفقراء وفقهاء . واطباء طحنهم الدهر

بكلِّكته ورمائم بسهام أجه . والدهر هو هو في جدته وسيره وعمله لا تنقضي
عجائبه ولا يخلق مع كر الجديدين .

فاعتبروا يا أولى الابصار بكر الدهور وتقلب الليل والنهار . ولا تغرنكم
الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور . وقد أهلكم عام جديد . فاستقبلوه
بالطاعة . واعتبروا بمن مضى قبلكم ممن كان أشد منكم قوة وأكثر عدداً
طوتهم الأيام حتى اصبحوا خيراً من الأخبار . ومنهم من اغلفهم الدهر فلم
يُبق لهم ذكراً ولا أثراً .

جعلنا الله من أهل الاعتبار بتقلب الليل والنهار ومن الذين يستمعون
القول فينبعون أحسنه والسلام .

الاسلام الذي نريده^(١)

الحمد لله رب العالمين ، أحمده تبارك وتعالى وأستغفره واستمديه وأصلى
وأسلم على خير خلقه اجمعين محمد سيد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه ومن
تبعهم بإحسان ودعا بدعوتهم وسار سيرتهم الى يوم الدين .

أيها المستمعون الكرام أحييكم بتحية من عند الله مباركة طيبة فسلام
الله اليكم ، ومغفرته ومرضاته وبعد :

هذه أحاديث إسلامية ، أقدمها اليكم من كراچي عاصمة الباكستان
إستجابة لرجاء إدارة الاذاعة العربية فيها جزاها الله غنى وعنكم خيراً .

وما ألد التحدث عن الاسلام في بلد إسلامي كبير كباكستان ، بل وما
أعظم الحديث عن الاسلام في بلد وجوده بشهد للاسلام بالعظمة والخلود .

والحديث عن الاسلام اليوم شبهى طلى ، تصبو اليه النفوس وتشتاقه
الأرواح لتسكن اليه فتأوى الى ركن شديد ينقذها من القلق النفسى ،
والإضطراب العصبى الذى يساور الناس جميعاً فى هذه الحقبة المظلمة من الزمن
فيملأ قلوبهم فزعاً وهلعاً .

وإذا ما سمعت النفوس حديث الاسلام وذاقت حلاوته وأبصرت طلاوته
إطمأنت . وهذا بالها وزالت عنها تلك الوحشة المظلمة والسحب الداكنة التى
تملأ حياتها رعباً وفزعاً .

(١) أول حديث ألقته من كراچي عند حضوري لمؤتمر العلماء فيها سنة ١٩٥٢
ثم أعتبه سلسلة من الأحاديث فى موضوعات مختلفة مدة مكوثى هناك .

وإذا ما تحدثنا عن الاسلام فإنما نريد به الاسلام الصحيح الذى جاء به
محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم واحتواه كتاب الله وسنة رسوله .
لا الاسلام الذى يتمشقه به بعض الساسة اليوم يتاجرون باسمه ويحسبونه
هيناً وهو عند الله عظيم .

نريد الإسلام الذى جعل من المسلمين فى طرفه عين وانتباهتها خير أمة
أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله .

نريد الإسلام الذى يبنى المسلمين بناءً شامخاً مرصوحاً يشد بعضه بعضاً .
ويجعل المسلمين كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد
بالسهر والحلمى .

نريد الإسلام النابض بالحياة الذى يسيطر على حياة المسلمين فيجعلها حياة
عقيدة ، وعبادة ، وقوة ، وفتوة ، وحيوية ، ونشاط .

نريد الإسلام الذى يجمع شتات المسلمين ويكون منهم أمة واحدة
استجابة لأمر الله عز وجل فى دستور المسلمين الأكبر « القرآن » « وإن هذه
أممكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون »

وينشر الإخاء الصحيح الذى أعلنه القرآن العظيم فى قوله تعالى : « إنما
المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم » .

نريد الإسلام الذى يحقق هذه الأخوة وينشر ألويتها على ربوع البلاد
الإسلامية قاطبة ، وعند ذلك يصبح لنا كرامة وهيبة فى قلوب أعدائنا فى
العالم . بل وعند ذلك نصبح السكتلة الثالثة التى تسير العالم وتقول له ها أنا
ذا قد أتحدت واعتصمت بحبل الله فافعل ما بدالك .

أما أنا فأنى أريد لك الأمن والسلام ، والسعادة . والاطمئنان ، فى ظل

الإسلام الوارف ومبادئه السامية التي ترفع الانسانية من وهدتها وتنقذها من ورطتها وضلالها . وعند ذلك نكون أمة في الأرض وقائدي سفينة الدنيا الى شاطئ السلامة ونرى ما كان قد ورثه أجدادنا من قبل ويحقق فينا وعد الله عز وجل « ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين » .

ويتحقق فينا وعده تبارك تعالى لنا بالاستخلاف في الأرض كما استخلف الذين من قبلنا « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون »

وما من حرف من هذه البشارة وهذا الوعد إلا أتمه الله ، وحققه على يد محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وتابعيهم إذ كانوا خير أمة أخرجت للناس في الخلق والعلم والإدارة والسياسة والقوة والعدالة . وكانوا مسلمين صادقين ومجاهدين مخلصين منهم من قضى نحبه شهيداً خالداً في النعيم ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً .

نريد إسلاماً كإسلام أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعبدالرحمن وأبي عبيدة وسعد وسعيد الخ .

وصبراً كصبر آل ياسر وبلال وخديب على ما تقوا في سبيل إسلامهم وعقيدتهم .

نريد إسلاماً يكون هوى الناس تبعاً له ولا يموتون إلا وهم مسلمون يتخذون إلهاً واحداً يعبدونه وله يسامون . وبه يؤمنون وله يشكرون . « أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي

قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ
إِلَهُ مُسَامُونَ .

نريد الإسلام الذي يملأ القلوب نوراً وسناءً ، ورقة وبهاءً ، ويملأ الأنفس
ثقة وإطمئناناً ، ويكون حارساً أميناً على الأعين ، فلا تنظر إلا ما يحل لها ،
وعلى الأفواه فلا تتكلم إلا بما يرضى الله عز وجل ، وعلى الأسماع فلا تسمع
إلا ما طاب من الكلام ، وعلى الأنف فلا تعش ، ولا تكذب ، ولا تخون
ولا تعصى في معروف ، ولا تفعل إلا ما يرضاه الله تبارك تعالى .

نريد إسلاماً يحكم أهله بما أنزل الله ولا يتبعون الهوى فيضل بهم عن
سبيل الله « ومن أضل ممن إتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي
القوم الضالين » .

نريد إسلاماً لا يخاف أهله بخساً ولا رهقاً بل يتحرون به الزشد ويؤمنون
بالله الذي اصطفى لهم هذا الدين المسكين ويشكرونه شكراً يليق بجلال وجهه
وعظيم سلطانه . ولا يكونون من الجاحدين لفضل الله والقاسطين الذين
سيكونون لجهنم حطباً .

قال تعالى : « وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً
ولا رهقاً وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون ، فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً .
وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً ، وأن لو أستقاموا على الطريقة لأسقيناهم
ماء غدأ ، لفتنهم فيه . ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعداً »

أيها المسلمون هذه أقباس من نور الإسلام الذي تتحدث عنه ونريده في
كلامنا وهذا هو الإسلام الذي اصطفاه الله لنا وأوصى به إبراهيم بنبيه ويعقوب
وهو ملة أبيكم إبراهيم ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه .

قال تعالى: « ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه
في الدنيا وأنه في الآخرة لمن الصالحين إذ قال له ربه أسلم قال : أسلمت لرب
العالمين ، ووصى بها إبراهيم بنبيه ويعقوب، يا بني إن الله اصطفي لكم الدين
فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون ، أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال
لبنيه ما تعبدون من بعدي ، قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم واسماعيل
واسحق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون » .

وهذه هي رسالة الإسلام فلو آمن بها المسلمون كما جاءت نقية صافية ،
وأفمنوا ارادتهم في ارادة الله واستسلموا لله في كل ما أمر ، وانتهوا عن كل ما
عنه نهى وزجر، لكانوا غيرهم اليوم ، أحراراً سادة وأميرين قادة ، لهم احترامهم
في الدنيا ، ومكانتهم في الوجود، إذا ادعوا جاءت الدنيا مصدقة وان دعوا
قالت الأيام آمينا .

هذا هو الإسلام الذي نريده أيها المستمعون الكرام فهل انتم مسلمون ؟
عسى الله أن يجعلنا كذلك وليتبل كل منكم « وأمرت لأن أكون اول
المسلمين » وقوله تعالى : « وله كل شيء وأمرت ان أكون من المسلمين »
والحمد لله رب العالمين .

الاسلام دين الحضارة

والبداوة

ثمرات الإسلام يانعة ، وقطوفه دانية لمن رفع رأسه وصوب بصره ومد يده الى شجرته الباسقة ، ففي كل غصن ثمرة ، ولكل ثمرة طعم وحلاوة ، ولذة طلاوة ، ميسرة هذه الثمرات للعالم والجاهل ، والصغير والكبير ، والغنى والفقير ، والذكر والأنثى ، تُعطى من نفسها للمقبل عليها بقدر حبه لها ، وشغفه بها ، لا تفرق بين أحد وأحد ، تغذى الفيلسوف وتدفعه للتعمق وإجالة الفكر ، وتهذب البدوى وتخلق منه الانسان المتحضر ، والمتعلم للمتفكر المتدبر فخرى الله هذا الدين وأهله خير الجزاء ، فإنه دين العبقريّة والخلود ، دين الحضارة والبداوة ، دين العلم والعرفان ، والنور والفرقان ، دين القوة والحيوية والبرهان ، يهذب البدوى في بداوته ويعلمه الآداب الاجتماعية ، ويدخل في قرارة نفسه فينقيها من كل رجس وذنس ، ويسمو بها حتى تصل الى درجة التحضر والكمال ، ويدخل معه الى بيته فيصفو له الجو فيه ، ويسير معه جنباً الى جنب في وحدته واجتماعه ، في بدوه وحضره ، في أفراحه وأتراحه ، في الهناء والشقاوة ، إن تكلم فالدين قفل فولاذى يصم فمه عن التكلم بالفحش والزور ، وإن خلا ونفسه وزين له الشيطان سوء عمله ، فالدين شرطى سرى يرقبه ويسجل عليه أعماله ما خفى منها وما ظهر ، في كتاب لا يضل ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها : « ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد »

و يطلب اليه ألا يهرف بما لا يعرف ولا يتكلم بما لا يعلم : « ولا تقف
ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً »
ويأمره بالطهارة والنظافة ويجعل النظافة شعبة من شعب الايمان والطهارة
محلبة لحب الرحيم الرحمن : « لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن
تقوم فيه ، فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المتطهرين » .

« ان الله يحب التوازين ويحب المتطهرين » بل يجعل الطهور شطر
الايمان . قال صلى الله عليه وسلم : « الطهور شطر الايمان ، والحمد لله تملأ
الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملآن ، ما بين السماء والأرض ، والصلاة نور
والصدقة برهان ، والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو عليك ، وكل الناس
يعدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها » أى مهلكها . ويطلب اليه أن يزّين
عند كل مسجد فان الزينة شعار المؤمنين : « حسنوا ثيابكم وجملوا رواحلكم
حتى كأنكم في الناس شامة » ويعلمه القواعد العامة للصحة فينباه عن
الاسراف في الأكل والشرب لأن الداء أكثر ما تراه يكون من الطعام أو
الشراب ، وينبهاه عن الاسراف في كل شيء . ويأمره بالأقتصاد وما عال من
اقتصد « يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا
تسرفوا إنه لا يحب المسرفين » .

« ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً
مخسوراً » .

و يعلمه آداب الاسلام وأبسط القواعد الاجتماعية وآداب السلوك . فاذا
دخل على البيت سلم ، واذا حياه أحد رد عليه التحية بتحية أحسن من
تحيته : « فاذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة
كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون » وقال تعالى : « واذا حيتهم

بتحية فحيوا باحسن منها أو ردوها إن الله كان على كل شيء حسيباً .
ويأمرهم باتيان البيوت من أبوابها لا من ظهورها ويستأذنون بالدخول إذا
ما رغبوا فيه ، ويسمو بهم فيأمرهم بعدم الغضب والازعاج إذا أمروا بالرجوع
عندما لم يكن عند المستأذن عليه بالدخول من الوقت ما يقابلهم به فيرجعوا
راضين مطمئنين : « وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا » يا أيها الذين آمنوا
لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأسوا وتسألوا على أهلها ذلكم خير لكم
لعلكم تذكرون فان لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم
وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو اذكى لكم والله بما تعملون عليم « وليس
البر أن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من أتى وأتوا البيوت من
أبوابها وأتقوا الله لعلكم تفلحون »

ويعلمهم آداب المجالس والطعام : يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا
في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشروا فانشروا ، ويقول تعالى :
« واذا طعمتم فاننشروا ولا مستأنسين لحديث » .

ويهذبهم بالأخلاق الرفيعة حتى يعرضوا عن اللغو ولا يبتغوا الجاهلين .
« واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم
لا نبتغي الجاهلين » .

هذا شيء قليل من كثير من الدين الاسلامي الخفيف مع البدوى وغيره
وهناك أشياء وأشياء وكلها تدعو الى تهذيبه وتعليمه وتأديبه وتحضيره .

والدين الاسلامي نفسه لفكر الفيلسوف غذاء ولروحه طمأنينة وصفاء يأمره
بالتفكير والتدبر ويحيله الى عوالم الأرض والسماء ، ويلج له بكنوز هذا
الكون الغامض العجيب ، ويسوق له من آيات ربه الكبرى لعله يذكر أو
يتخشى . ولكن هذا الفيلسوف كلما غاص بفكره العميق في بحر من بحار العظمة
الالهية وظن نفسه إنه وصل الى الغور وانكشفت له الحقيقة الكبرى ارتد

بصره خاسئاً وهو حسير، وصدم بصخرة الأوهام والأحلام وضاعت عليه
«الحقيقة التي يقش عنها وينشدها ورجع مؤمناً بعجزه مقراً بتقصيره وأسلم
الله رب العالمين .

لقد أمر الاسلام بالنظر في ملكوت السموات والأرض فليتفكر الناظرون
«وليتدبروا ويلرفعوا نظرهم الى السماء وليسيروا في الأرض قلعلهم يجدون ما
ينشدون وهيئات هيئات .

« إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد »
واسمعوا آيات الله العظمى لعلمكم تهتدون بهديها ولعلمكم تتفكرون في
ملكوت السموات والأرض .

« قل انظروا ما ذا في السموات والأرض وما تغنى الآيات والنذر عن
قوم لا يؤمنون » يونس .

وقال تبارك وتعالى : « أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها
أو آذان يسمعون بها فانها لا تعى الأبصار ولكن تعى القلوب التي في
الصدور » الحج .

وقال الكبير المتعال : « ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر
تنتشرون ، ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا اليها وجعل
بينكم مودة ورحمة ، ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ، ومن آياته خلق
السموات والأرض واختلاف السنتكم وألوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين ،
ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتعاؤكم من فضله ، ان في ذلك لايات لقوم
يسمعون ، ومن آياته يرسيكم البرق خوفاً وطمعاً وينزل من السماء ماء فيحيي
به الأرض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ، ومن آياته أن تقوم
السماء والأرض بأمره ثم اذا دعاكم دعوة من الأرض اذا انتم تخرجون » الزوم

وقال تعالى من آله جبار ومملك قهار « أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف
بنيناها وزيناها وما لها من فروج والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وانبتنا
فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب » ق
فانبتوا الى الله أيها الناس ولا تسكونوا من الغافلين ولا تتركوا آيات الله
تمر وانتم عنها معرضون فتكونوا من أولئك الذين قال الله فيهم : « وكأى
من آية في السماوات والأرض يمترون عليها وهم عنها معرضون » يوسف
فلا تعرضوا عن آيات الله بل أدبروا هذا الدين العظيم الذي فيه الغذاء
لكل أحد وأدبروا الآيات التي جاءكم بها فأنها واضحات بينات زاجرات
مبلغات . وعظات بينات مرشدات الى الهدى والسداد . فادرسوا الإسلام
وتدارسوه لعلكم تفلحون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الأسس الخلقية للحياة

الإجتماعية في الإسلام

اتفقت كلمة علماء الفلسفة والاجتماع بل وسائر العلماء في مختلف الشؤون على أن الأخلاق أساس المجتمعات ومصدر الحضارات ، وبها يقاس رقى الأمة وانحطاطها ، كما يتعلق بها بقاؤها وزوالها .

فالأمة التي تعو أخلاقها تسير في مدارج الرقى ، وتعص على قارحة من الكمال ، وتسمو فيها الحياة الفردية فتزدهر بعدها الحياة الاجتماعية ، ويعيش الناس في رغد من العيش ، وبحبوبة من العلم نينة وارضاء .

أما إذا ساءت أخلاقها وانحطت ، فقد سارت الى الهاوية بخطى سريعة ، وفقدت مكانتها واحترامها ومقامها الناس ، وآذنت نفسها بالزوال .

وازدهار الحياة الاجتماعية في الأمة يتوازدهار الأخلاق فيها ، ولكل أمة أخلاق تميز بها ، وهذه الأخلاق أسس تقوم عليها ، وأركان تشيد فوقها وتعتمد عليها .

والحياة الاجتماعية الاسلامية ، اعتمدت على أخلاق ثابتة الأركان ، قوية البنیان ، لها طابع خاص وميزات لا تكون في غيرها ، ولا يداينها في هذه الخصائص والميزات أمة من الأمم الأخرى التي تدعى أن لها أخلاقاً قومية تدعم حياتها الاجتماعية .

والسر في هذا السمو هو أن الأخلاق الاسلامية شادها القرآن ووضع لها

الأسس والأركان وغيرها من الأخلاق وضعها الانسان وشتان بين تأسيس القرآن ووضع الانسان « أفمن أسس بنيانه على هدى من الله كمن أسس بنيانه في الظلمات ليس بخارج منها لا يستونون ». وهذه بعض الأسس الأخلاقية للحياة الإجتماعية الإسلامية لعل فيها عبرة وذكرى .

١ - الحب : لا يشك أحد في أن أسعد المجتمعات وأفضلها عيشاً ، واهناها بالآ ، المجتمع الذي يسود أبناءه الحب والاحترام والتعاون والانسجام بين كل فرد وفرد ، ومتى إطمأن الانسان من أبناء مجتمعه وأحس منهم الود والصفاء ، والحب والاخاء ، قابلهم بالمثل وامتلات نفسه بحبهم واحترامهم فأمن بعضهم البعض وادى الذي أوتمن أمانته وأحب أحدهم لأخيه ما يحبه لنفسه فعاشوا سعدهاء متنعمين بهذا الاخاء .

وهذا الحب - وهو أجل ركن من أركان سعادة المجتمعات - هو الأساس الأول في بناء المجتمع الاسلامى .

فلا يكمل ايمان المسلم ، بل ربما يتزع عنه إيمانه إن لم يحب لأخيه ما يحبه لنفسه ، قال صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه » .

وفي هذا الحديث من المعاني العالية ما يدق عن الوصف ويعجز عن الحصر ، فنفسك ميزان أنظر ما تحبه لها فأحبه لأخيك ، وأنظر ما تكرهه لها فلا تمناد له لأنه جزء منك وأنت الجزء الآخر وقد آخى وسوى بينكما الإسلام وأمركما بهذا الحب الذى سيسمو فيه مجتمعكم وتعيشون أتم فيه هادئين وادعين آلفين مألوفين ولا خير في هذه الدنيا بل ولا سعادة لمن لا يألف ولا يؤلف .

وفي الحديث الشريف « المؤمن آلف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف » .

وسما الاسلام فوق هذا لجمع قلوب المؤمنين وألف بينها ، وأن تباعدت منازل أحبابها وتفرقت أجسامهم فبهم جسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى قال النبي صلى الله عليه وسلم : « المؤمنون ووددة متحابون وان تباعدت منازلهم وأجسامهم . والمناقضون غششة متخاصمون وان تقاربت أجسامهم ومنازلهم » أو كما قال صلى الله عليه وسلم وقد تمسك المسلمون بمعاني الحب فيما بينهم فعاشوا كأهناً ما يعيش انسان في مجتمع كريم . وتعاونوا في السراء والضراء ، فبعد عنهم الشقاء ، وكانوا خير أمة أخرجت للناس لانهم أحبوا الله ، وابعضوا الله ، واحبوا الصالحين منهم ، على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها ، إنما هو الاسلام الذي آخى بينهم فأصبحوا إخوان الصدق ، وجنود الحق ونالوا تلك المنزلة السامية فأصبح مجتمعهم من أسعد المجتمعات ، وفي الآخرة سيغبطهم بمكانهم كثير من الأبرار ويصدق فيهم قول النبي صلى الله عليه وسلم :

« إن من عباد الله لأناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله ، قالوا يا رسول الله تخبرنا من هم ؟ قال : قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله إن وجوههم لنور ، وإنهم لعلى نور ، لا يخافون إذا خاف الناس ، ولا يحزنون »

٢- المساواة : والمجتمع الاسلامي سعيد لأن الاسلام قد ساوى بين المسلمين فجعل المساواة من الأسس الخلقية لهذا المجتمع ، فالمسلم أخو المسلم لا يخذله ، ولا يسلمه ، وكل المسلم على المسلم حرام ، دمه وماله ، وعرضه . والمسلمون تتكافأ دماءهم ، وهم متساوون في الحقوق والواجبات ، وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم للأحمر والأسود والأبيض وجميعهم أمام الشرع

سواء لا فضل لأحدهم على الآخر إلا بالتقوى ، والقيام بحق الإسلام وقال
لناصلي الله عليه وسلم كلكم لآدم وآدم من تراب . ولا فضل لعربي على
أعجمي إلا بالتقوى .

وهذا المعنى النبيل « المساواة » إذا ساد مجتمعاً من المجتمعات سادته
الطباينة وعلته المهابة والاحترام والوقار ، إذ ترتفع تلك الفروق بين الغني
والفقير ، والكبير والصغير ، والأمير والمأمور ، والخطير والخطير ، فلا يشمخ
الرأس بعنقه على الرجل لأنه رأس يحمل أشرف الأعضاء وأسمائها وهي رجل
منحطة . فولا الرجل ما مشى هذا الرأس على وجه الأرض فلكل واحد
منهما عمله ، ولكل واحد منهما مكانه واحترامه .

هذه المعاني كنفية بشر السعادة والرخاء في المجتمع الذي تعيش فيه
ويتمسك بها أبناؤه وقد أمر بها الإسلام اتباعه فسوى بين الملك والسوقة
لأنهما من ذكر وأنتى وكلاهما من تراب واكرمهما عند الله أتقاهما لله .

قال تعالى : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنتى وجعلناكم شعوباً
وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله أتقاكم » .

فما بعد هذه الآية فضل لأحد على أحد إلا بما فضله الله فيه من التقوى
وحسن الخلق وقد شبه الرسول صلى الله عليه وسلم المسلم بأسنان المشط في
المساواة وعدم التمييز بين الواحد والآخر . ولا تجد هذا المعنى عند أحد من
الناس والإسلام هو الذي أزال الفروق وقضى على نظام الطبقات والاشراف
والعبيد فكان المجتمع الإسلامي من أسعد المجتمعات .

٣- الصدق والإخلاص : ومن هذه الأسس الصدق والإخلاص فالمجتمع
الإسلامي يتميز أهله في هاتين الصفتين فهم صادقون إذا تحدثوا ومخلصون ،
إذا عزموا على أمر من الأمور أخلصوا النية فيه وصدقوا في العمل ، وإذا

وعبدوا أنجزوا ، وإذا أوتمنوا أدوا الأمانات الى أهلها . وإذا خاصموا لم يفجروا
وقد استمدوا هذه الصفات من وحى دينهم الخالد فقد أمرهم بالأخلاق في
السر والعلن والظاهر والباطن ، وعلق الجزاء على الأعمال بالأخلاق فيها ،
فالأعمال بالنيات ولكل أمرىء ما نوى . قال تعالى : « وما أمروا إلا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة »
وقال النبي صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ
ما نوى - الحديث .

كما أوصاهم الإسلام بالصدق في القول والعمل ، فصدقوا ، واستجابوا لرهبهم
الذي خاطبهم وقال : يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين .
فنالوا الخير الذي وعدهم الله به وعاشوا به سعداء كرماء . قال تعالى : « فلو
صدقوا الله لكان خيراً لهم » .

وهدهم الصدق الى البر بأصنافه فتنعموا فيها في الدنيا وورثوا بها الجنة في
الآخرة . وكانوا مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

في الحديث الشريف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : عليكم بالصدق
فإن الصدق يهدي الى البر ، وإن البر يهدي الى الجنة ، وما يزال الرجل
يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً .

وأيامكم والكذب فإن الكذب يهدي الى الفجور ، وإن الفجور يهدي
الى النار ، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند
الله كذاباً .

هذه بعض الأسس التي شيدت عليها الحياة الاجتماعية الإسلامية وهي :
الحب ، المساواة ، الصدق ، الاخلاق

وهناك غير هذه الصفات الخلقية ، كالعفاف ، والأمانة ، والتضحية والتراحم

والوفاء ، والسكرم ، والشجاعة ، والشهامة ، والشم ، والغيرة ، والتعاون ،
والإتحاد ، ومعرفة الرجل نفسه . واحترام المرأة وإعطاءها حقوقها الشرعية ،
والعدل ، والاستقامة ، والصبر ، والاحسان ، والاصلاح بين الناس ، وقضاء
حوائج المسلمين ، والافئاق ، وبر الوالدين ، وحق الجوار ، والاقتصاد ،
والقناعة ، والزهد بما في أيدي الناس ، والنفوس ، والحلم ، والرفق ، والأناة ،
والتواضع ، وخفض الجناح للمؤمنين ، والوقار والسكينة ، الى ما هنالك من
السجاياء الخلقية الإسلامية التي تعتبر من صميم الدين وهي بعض ما تخلق به
إمام العالمين وسيد المتخلقين رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولا يشك عاقل في أن المجتمع الذي تكون هذه بعض سجاياء أرقى
المجتمعات وأنبليها ، وأفضلها ، وأنه يعيش في رغد من العيش ، وبمحبوبة من
الطمانينة وراحة البال .

لا تكدر صفوه الخيانة لأنه مجتمع مخلص ، ولا تعكره أكاذيب المفترين
لأن الصدق طابعه ولا يزعمه كبر المتكبرين وشموخ المتجبرين فالمساواة ديدنه .
ولا تشقيه الشحنة والبغضاء لأن الحب أساسه الذي شاد بنيانه عليه .

وعسى أن يعود المسلمون الى أخلاقهم القرآنية ، ليكونوا للناس - كما كانوا -
خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله . وعسى
أن يكون ذلك قريباً والله من وراء القصد والحمد لله رب العالمين .

الاسلام والمرأة... (١)

ظهر الاسلام الى الوجود يحمل معه عناصر الاصلاح للانسانية كلها ، ولما بزغت شمسهُ ، وشع نوره ، كان نصف الانسان مشلولاً ، وهو المرأة ، فقد كانت مهانة مهجورة لا في العرب وحدهم ولكن في العالم كله شرقيه وغربيه . فلا ترث ولا تورث ، ولا تملك ولا تتصرف ، ولا رأى لها ولا احترام ، يتزوج الرجال من النساء ما شاؤوا لا يقيدهم دين ولا تمنعهم عقيدة ولا يصددهم نظام .

ولما جاء الاسلام عرف لمن مكانهن ، فأعزهن ، وأكرهن ، وجعل لمن من الحقوق مثل ما على الرجال .

وما كان للاسلام وهو رسالة الاصلاح العامة الى الناس كافة ، أن يهمل جانب المرأة ويتركها على ما هي عليه والمرأة نصف المجتمع بل هي عدة المستقبل ، وبانية الأمم ، ومشيدة معاقل الرجال ، ويدها التي تهز بها المهدي تضع بها السد والقيود دون طمع الطامعين في مجد أمتها ، وعزتها وسيادتها ، فان زكت هذه الأيدي وطهرت ربت جيلاً زكياً طاهراً يحمى الذمار ، ويصون الديار من طمع الطامعين .

فمقام المرأة في الحياة خطير ، وشأنها عظيم ، وقد عرف الاسلام لها هذا المقام فأحلها إياه ، وبوأها العرش الذي يصلح لها وتصلح له .

(١) الحديث الأول الذي القيته في أسبوع الفضيلة بجامع الامام الأعظم رداً على أسبوع المرأة الذي أقمه الاتحاد النسائي ببغداد ونقلته دار الاذاعة العراقية كما شهد الاجتماع آلاف من المسلمين .

وقد سلك الاسلام في طريق إصلاحها كل سبيل ، فأزادها عنصراً متيناً
قويماً مكيناً ، في بناء الهيكل الاسلامي العتيق وأزاد الاسلام من النساء ان
يكن جواهر مصونات ، آمانات مأمونات ، حيات وقورات ، حلقات
رزينات ، بانيات مصالحت ، عابدات قانتات ، صائبات مصليات ، ثابتات
منيبات ، متحليات بالخلق الاسلامي الرصين ، مهابة الاسلام تعوهن ، ووقاره
يصحبهن ، وسجايه لرفيعة ترافقهن ، في البيت إذا سكن ، وفي الطريق إذا
سرن ، وعند صاحبتهن إذا جلسن ، وفي الحديث إذا تحدثن .

أزاد الاسلام لها هذا ولم يردها متاعاً رخيصاً مبتذلاً يعرض في الأسواق
والطرقات ، بل أزادها الاسلام ، فاضلة شريفة ، عزيزة ، خفزة ، حبية ،
وقورة ، محترمة ، وقد صاغها الاسلام هذه الصياغة وجعلها بمثل هذه الصفات
في الدور الاسلامي الأول ، فاشتركت في النهوض الاسلامي اشتراكاً فعلياً ،
ولم تكن النساء أقل إنديفاعاً ، ونشاطاً ، وحيوية ، وإيماناً ، وإسلاماً ، من
الرجال ، بل ربما كان بعضهن أكثر انداعاً وأقوى أثراً من بعض الرجال في
نشر الدعوة الاسلامية والكناح في سبيلها ، والجهاد لها ، وقد ضربن بسهم
وافر في سبيل نصره الاسلام والساهين واشتركن اشتراكاً فعلياً في الجهاد
الاسلامي ، وبودي أن أضرب المثل ببعض الفضليات من سيداتنا المجاهدات
في العصر الاسلامي الأول ، لتسمع نساؤنا الحاضرات شأن النساء السالفات .

١ — فاطمة الزهراء كريمة النبي وحبيبته رضي الله عنها ، اشتركت

في غزوة أحد بذنوبها ، وشاركت في الواساة والنصرة ، فعالجت جرح الرسول
صلى الله عليه وسلم حين جرح ، وغسلت سيفه حين انتهى اليها بعد الغزوة .
قال ابن اسحاق : فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهله ناول

سيفه الى ابنته فاطمة فقالت : « إغسلي عن هذا دمّه يا بُنَيَّةُ فوالله لقد صدّقني اليوم » .

هذا في الجهاد واما في غيره فقد روى أن أباه صلى الله عليه وسلم قال لها أي شيء خير للمرأة فقالت : ان لا ترى رجلاً ، ولا يراها رجل ، فضعها النبي صلى الله عليه وسلم وقال « ذرية بعضها من بعض » .

٢ — وأم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية باشرت القتال بنفسها ، وذبت عن النبي صلى الله عليه وسلم بالسيف ودافعت عنه دفاع الأبطال المستبسلين ، حتى جرحت في تلك المعركة جرحاً بليغاً ، وهي تدافع عن نبي الاسلام ورسول رب العالمين صلوات الله وسلامه عليه ، قال ابن هشام : « وقاتلت أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية يوم أحد فذكر سعيد بن أبي زيد الأنصاري أن أم سعيد بنت سعد بن الربيع كانت تقول : خرجت على أم عمارة فقلت لها : يا خالة أخبريني خبرك ، فقالت : خرجت أول النهار وأنا أنظر ما يصنع الناس ومعى سقاء فيه ماء ، فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والدولة والريخ للمسلمين ، فلما انهزم المسلمون انحزرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقممت بأبشر القتال وأذب عنه بالسيف وأرمي عن القوس حتى خلصت الجراح اليّ ، فرأيتُ على عاتقها جرحاً أجوف له غور . فقلت : من أصابك بهذا ؟ قالت : ابن قنينة أقماه الله . « أي أذله الله » لما ولى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم أقبل يقول : دلوني على محمد فلا نجوت إن نجا ، فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير وأناس ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضر بني هذه الضربة ، فلقد ضربته على ذلك ضربات واسكن عدو الله كانت عليه درعان » إنتهى .

هكذا يصنع الاسلام المعجزات ويكون من المرأة بطلاً يذب بسيفه أعداء

الله عن دين الله ونبى الله ويصول ويجول فى المعارك الحربية الحاسمة بين الكفر والايمان والشرك والاسلام .

٣ — وأخت عمر بن الخطاب رضى الله عنها وعنه إعتنقت الدين عن

ايمان وثقة ويقين ، وقرأت القرآن على مسلم سراً ، فلما علم بها أخوها ابن الخطاب جاء اليها ليثنيها عن دينها الجديد ، ويصدها عن عقيدتها فأنها ولطم خدها ، وأدماها ، فما كان منها الا أن صبرت ودافعت عن عقيدتها وثبتت ثبات الأبطال ، وقالت له بقلب ملؤه النور والايمان والصدق والاخلاص والله لن ارتد عن دينى ولو تقطعت أنفاسك فأنا مسلمة ومسامة .

فأثر هذا الكلام للمؤمن فى عمر القوى الشديد الذى لم يره الشيطان سالكاً فجاء الاسلك غيره ، فراح يفتش عن محمد صلى الله عليه وسلم ليعلم إسلامه لهذا النبى الكريم وقد أسلم فعلاً ونصر الله به الاسلام .

٤ — وأسماء بنت أبى بكر الصديق : فقد فعلت الاعاجيب التى تقصر

عنها أعناق خول الرجال فقد كانت تعبش فى السحر ، تحمل الزاد الى الرسول وإلى أبيها فى الغار أيام الهجرة وتعود دون أن يعلم بها أحد ودون أن تلتفت هى الى المخاطر التى قد تحيط بها ، وتكتنفها من وراء هذا العمل . ولكنه الجهاد والايمان لا يصددهما صاد ، ولا يمنعهما وجل الموت ولا صيحة الخطر .

وبمثل هذه الروح الإوثابة والتضحية المثالية انتشر الاسلام ، وعن جانبه ، بعد أن أعز هو اتباعه . وبعث فى نفوسهم روحاً جديداً ، ونوراً مشعاً مبهجاً وهاجاً ، وسرى هذا النور منهم الى العالمين .

نرى من هذه الأمثلة ان الاسلام لم يكتف بالوصية بالبرأة خيراً ثم يتركها وشأنها بل أشركها اشراكاً فعلياً فى بناء مجد الاسلام وساواها بالرجل إلا أنه جعل القيادة فى الأسيرة للرجل وفى هذا الحكمة كل الحكمة .

قال تعالى : « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة » .
وَوَرَثَهَا وَمَلَكَهَا وَأَعْطَاهَا حَقَّ التَّصَرُّفِ فِيهَا تَمَلُّكَ ، ثُمَّ أَمَرَ الرِّجَالَ
بِمُعَاشَرَتِهَا بِالْمَعْرُوفِ فَقَالَ تَعَالَى : وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى
أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا » .

وكان آخر عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أن أوصى بالنساء خيراً وهو في
حجة الوداع فقال : « واستوصوا بالنساء خيراً » .

ثم أدب الإسلام المرأة بآداب وأسمائها ، وأقوم الأخلاق وأعلاها ،
وضرب المثل الأعلى في أقوم الآداب بنساء النبي صلى الله عليه وسلم وهن صفوة
نساء الدنيا ، وخير نساء العالمين ، وجعل الله وصاياه لنساء النبي صلى الله عليه
وسلم مقياساً لفضيلة النساء وعمل النساء ، وجهاد النساء إلى ابد الأبد .

قال تعالى : « يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقين فلا تخضعن
بالتقول فيطمع الذي في قلبه مرض . وقلن قولاً معروفاً . وقرن في بيوتكن
ولا تبرزن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة . وأطعن الله
ورسوله . إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً .
وإذ كن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً » .
إن المسلمين والمسلمات . والمؤمنين والمؤمنات . والقانتين والقانتات .

والصادقين والصادقات . والصابرين والصابرات ، والخاشعين
والخاشعات . والمتصدقين والمتصدقات . والصائمين والصائمات . والحافظين
فروجهم والحافظات . والذاكرين الله كثيراً والذاكرات . أعبد الله لهم مغفرة
وأجراً عظيماً « الأحزاب » .

هكذا فعلت المرأة حينما كان المجتمع الإسلامي تسوده الفضيلة ، وتقوده
أحكام الشريعة القراء ، والكل مسلم لها ، مؤمن بها ، واقف عند حدودها

لا فرق في ذلك بين الرجال والنساء ولا بين الأغنياء والفقراء .
وقد أعطى الاسلام للمرأة حقوقاً بيّنة فاذا زدنا عليها ظلماتها ، واذا قصصنا
منها فقد غمظناها . والخير في الاعتدال والأمة اذا تجاوزت فيها كل حدّ وأخذ
ما ليس له ، إختل ميزانها . وساء حالها ، وعمتها الفوضى . وسادها الانحلال
ونحن نريد أن يقف كل عند حده . ولا يتعدى طوره . والاسلام حينما
يجر السفية لا يقصد النكايه به والتشهير . انما يريد له الخير ولأمواله الصيانة
والحماية وهو فرد من الأمة طق عليه حكم الحجر سوء تصرفه وتقرّبطه في
حقه الذي هو جزء من حقوق الأمة .

ورجال الاصلاح في كل زمان لا يريدون للناس إلا ما يريدونه لأنفسهم
من الصلاح والفلاح ، والتقدم والنجاح في جميع أمورهم وشؤونهم الدنيوية
والأخروية .

ونحن نريد لأختنا المرأة ما نريده لأنفسنا . من الدوام على دين الله .
والوقوف عند حدوده . والتمسك بأدابه . والمحافظة على التراث الصالح القويم
الذي لا تزال نفتخر به . وقد افتخر به آباؤنا من قبل وهو : العفة وطهارة
النفس . والشهامة . والغيرة وحفظ الجوار والحياء الذي هو شعبة من
شعب الايمان .

وهذه الصفات من مقومات حياتنا الاجتماعية . المبينة على الخلق المتين الذي
هو الدعامة الرصينة لحفظ كيان الأمة . وسلامتها من التصدع والانهيار . إن
من أجدادنا العرب من كانوا يثدون البنات خشية أن تصيب خطيئة فتلحق
بهم عاراً كبيراً لا يمحي أثره وان طال الزمن . فجاء الاسلام مستقبلاً هذا
العمل مندداً به إذ فيه إساءة القتل على ذنب موهوم فقال تعالى : « واذا
للزودة سئمت . بأي ذنب قتلت » ولستكنه الى جانب هذا كلفنا أن نحتمط

لعدم وقوع هذه الخطيئة من النساء .

والخطيئة هي الخطيئة ايما كانت وحيثما وقعت ، لا يقترفها انسان الا هوى في الضلالة وغرق في الفساد ، وقد حارب الاسلام هذه الخطيئة كما حارب دواعيها واسبابها ، فحرم خلوة الرجل بالمرأة الاجنبية . قال النبي الكريم صلى الله عليه وسلم : « ما اجتمع رجل وامرأة الا كان الشيطان ثالثهما » .

وأمر النساء بعدم الاختلاط بالرجال ، وان يقعدن في البيوت ، حتى تأس الحاجة ، وتدعو الضرورة للخروج فيخرجن حينذاك وأمرهن بعدم التبرج ، وبغض البصر ، وحفظ الفروج .

وخاطب الله الحكيم الخبير ، زوجات النبي الطاهرات الطيبات العفيفات أمهات المؤمنين وسيدات نساء العالمين خاطبهن بقوله تعالى :

« يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن إتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض ، وقلن قولاً معروفاً وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى » .

وقال تعالى لرسوله الكريم (ص) « وقل المؤمنات يفضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها » . وقد طبقت امهاتنا واخواتنا السالقات هذه الآيات . فلم يخرجن ويجلن في الاسواق ولم يشتركن في الحفلات وهن بأبهى الحلل والزينات . ولم يكشفن عن محاسنهن ولم يخرجن كاسيات ، عاريات ، مائلات مميلات ، شعورهن كأسنة البخت ، بل كن مثال الطهر والعفاف ، واذا خرجن من بيوتهن خرج معهن الحياء والحفر يصحبهن وزينتهن ، وبيوتهن كانت ميادين الجهاد لهن ، تتلى فيها آيات الله والحكمة ، وترى فيها الاطفال على طاعة الله

ولا تخان فيها الأزواج ، وهن يعلمن ان المرأة عورة ، فإذا خرجت استشرفها الشيطان ولا يزال معها حتى تعود الى بيتها كما بين ذلك رسول الله صلوات الله وسلامه عليه .

وإذا خرجت بضرورة فلا تخاف الرجال لأنهم كانوا اتقياء بررة ولم يكونوا عبيداً فجرة .

كانوا يخافون الله ويذكرون عذابه وعقابه ، فلا ينظرون الى ما لا يحل لهم ، ولا يقتربون الآثام لأنهم يعلمون عواقبها وآثارها السيئة في الفرد والجماعة والدنيا والآخرة وكانت الغيرة تسيطر عليهم رجالاً ونساءً .

وقد كان إمام العالمين محمد (ص) أغبر الناس وقد قال عن نفسه « إني لغيور ! وما من امرئ لا يغار الا منكوس القلب » . والمنكوس القلب : هو المنافق الخالص وكان الصحابة الكرام على شاكلته (ص) . ولما عجب الصحابة من زيادة غيرة سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه الذى كان يحدث نفسه : انه ما رأى أحداً يكلم زوجته الا هم بقطع عنقه . ولما عجب الصحابة منه قال لهم رسول الله (ص) : « أتعجبون من غيرة سعد ؟ انه لغيور ، وأنا أغبر منه ، والله أغبر منى » .

وروى أن سيدنا علي كرم الله وجهه بلغت به الغيرة الى حد عظيم حتى قيل إنه رضى الله عنه رأى المسواك فى يد زوجته فاطمة رضى الله عنها تستاك به اتباعاً للسنة فقيل إنه خاطب المسواك فقال له :

أحظيت يا عود الأراك بثغرها ما خفت يا عود الأراك أراك
لو كنت من أهل القتال قتلتك ما فاز منى يا سواك سواك
وروى أن سيدنا الحسن رضى الله عنه قال : أندعون نساءكم يراحن

«العلاج في الاسواق؟ تبحر الله من لا يغار .

وروى عن الامام الرفاعى رحمه الله أنه قال في الغيرة على زوجته .

أغار عليها من أبيها وأمها ومن كل من ينزوا إليها وينظر

وأحذر من أخذ المرأة بكفها لكي لا ترى منها الذى أنا أنظر

وهذا حال من يخشى العار وقد كانوا يخشون ويحفظون الجوار حتى قال

عنترة الجاهلي :

وأغض طرفي إن بدت لي جارتى حتى يوارى جارتى مأواها

إني إمرؤ سمح الخليفة ماجد لا أتبع النفس اللجوج هواها

قالوا هذا حينما عرفوا أن النظرة بريد الزنا ، فكيف بالاختلاط والامتزاج

والرسول (ص) يقول « ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء »

ويقول صلوات الله وسلامه عليه : ويل للرجال من النساء وويل للنساء

من الرجال .

والله سبحانه وتعالى رفع قدر المرأة عالياً ، في الخافقين فخص لها سورة في

القرآن سميت بسورة النساء .

وسمع شكوى امرأة من فوق سبع سماوات وأنزل فيها قرآناً مجيداً وحكماً

مجيداً وقال : قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكى الى الله والله

يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير) .

فلتلق الله المرأة الجديدة وتعلم بأنها لا عصمة لها إلا باتباع الاسلام . وانها

إذا خرجت عن حدود هذه الشريعة التي كفلت لها حريتها وسعادتها ومجدها

في الدارين فسوف يصيبها غضب من الله وذلة . وإن هي اتبعت رضوان الله

واهتدت بهدى الاسلام واقتدت بأهات المؤمنين فقد استحقت التمجيد

والاحترام وفازت بالسعادة الدائمة والخير العميم .

سدد الله خطى نساءنا المؤمنات وصلهن من عبث الافكار المخنثة الهدامة
لكيان الفضيلة والمجتمع وحفظهن من الوحوش البشرية المقترة التي شرذ
القطيع لتحظى بالفرصة المسكينة الشاردة ووقفنا جميعاً لاقامة حكم
الاسلام وتطبيق عدل الاسلام وسماحة الاسلام والسلام عليكم ورحمة
الله وبركاته .



دعوة اسلامية الى الزواج

نعم الآله على العباد كثيرة ، وإن عدها الانسان فسوف لا يحصيها عدداً
ومن نعمه تعالى أن خلق لنا من أنفسنا أزواجاً لتسكن اليها ولتطمئن لها نفوسنا
وتهدأ . وجعل بيننا وبينهن مودة ورحمة فضلاً منه تعالى ونعمة والله ذو
الفضل العظيم .

والزوجة الصالحة تجعل حياة الرجل سعيدة هنيئة طيبة ينبعث منها البشر
والسرور وتسير فيها النشوة ويشع منها الجبور وتمتلئ بالحياة والنشاط . بل
هي ريحانة الحياة وزهرة الدنيا النظرة البهجة . خلقها الله لتحمل أجمل المعاني
لذلك الرجل ولتسير الى جانبه تحمل وإياد عناصر البقاء ومادة الحياة ولتسير
معه بالحياة الدنيا قدماً الى الامام متعاونين متكاتفين متفاهمين متحابين لا ينيا
عن العمل ولا يتأخرا عن ركب الحياة الذي يدفعه في بحرها اللجج المتلاطم
الامواج ، فهذا خلقت المرأة ولم تخلق لتكون متاعاً رخيصاً يباع ويشترى
في أسواق الرذائل وشوارع الموبقات وطرق الدناءة والخسة والمهانة .
والمرأة مخلوق نصف شريف يكمل شرفه ويتم بنصفه الثاني المتم له
وهو الرجل .

وقد دعا الاسلام دعوات حارة في سبيل الجمع الشريف الطاهر بين الرجل
والمرأة ليكمل باجتماعهما شرفهما ودينهما واذا استكملا هذين الامرين فقد
استكملا أسباب الخير كلها .

دعا الاسلام الى الزواج ورغب فيه وحث الناس عليه وحذرهم من عواقب

العزوف عنه وأمرهم بالنكاح أمراً قاطعاً فقال تعالى : (وانكحوا الأيامي منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم) .

وجعل الزوجة والزواج آية من آياته تعالى وقرن هذا ببيان الحكمة من الزواج وهي : السكون الى الزوجة والحب المتبادل والرحمة والتعاطف بينهما فقال تعالى : « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » .

وخاطب رسول الله (ص) الشباب ودعاهم الى النكاح إذا ما تمكنوا من مؤونته وان لم يتمكنوا فعليهم بالصوم فانه يكبح جماح الانفس ويذللها ويصدها عن كل ما قد يوقعها في مهاوى الفساد . فقد ورد عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ص) : (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » .

وحذر الموسرين من عدم النكاح وأخرجهم من حضيرته (ص) إن هم لم يأتمروا بأمره فقال عليه الصلاة والسلام : (من كان موسراً لأن ينكح ثم لم ينكح فليس مني) وقال (ص) « أربع من أعطين فقد أعطى خير الدنيا والآخرة . ، قلباً شاكراً ، ولساناً ذا كراً ، وبدناً على البلاء صابراً ، وزوجة لا تبغيه حوباً في نفسها وماله » وقال الرسول الاكرم عليه صلوات الله وسلامه : (إذا تزوج العبد فقد أستكمل نصف الدين فليتق الله في النصف الباقي) .

والرسول الكريم كثير من الاحاديث الداعية الى الزواج اذ الزواج سنة من سنن الرسول العظيم فلا رهبانية في الاسلام وقد تصور بعض الصحابة الكرام ان في ترك الزواج قربة الى الله تعالى فرد الرسول صلى الله عليه

وسلم هذا التصور وأبطل هذا الزعم وجعل الزواج من سنته وان من خرج
عن سنته فليس منه (ص) .

ورد عن أنس ابن مالك (رض) قال : جاء رهط الى بيوت أزواج النبي
(ص) يسألون عن عبادة النبي (ص) فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا وأين
نحن من النبي (ص) وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . قال أحدهم
أما أنا فأصلي الليل ابداً وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر وأنا
اعتزل النساء فلا أتزوج ابداً فجاء رسول الله (ص) فقال (انتم القوم الذين
قلتم كذا وكذا ؟ أما والله اني لآخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر
وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني) البخارى
فمن حاد عن سنة أبي القاسم ورغب عنها فليس له معه
من نصيب .

وقد حاد عن هذه السنة اليوم خلق كثير وإنما لنجد بين من حادوا عن
الزواج حادوا عنه وهم كارهون .

فما العلة يا ترى لهذا الصدود عن سنة خير الوجود محمد (ص) ؟ العلة في
ذلك هي ماترى من جاهلية جهلاء بين طبقات كثير من المساميين وعصبية نكراء
وعادات ما انزل الله بهامن سلطان وهي والاسلام يتناقضان ويتضادان فالاسلام جاء
بالتيسير في كل شىء وأمر أهله بالتيسير ولكن أهله اليوم ضيقوه وشددوا على أنفسهم
فشدد الله عليهم والاسلام يدعوهم الى البساطة والتخفيف وهم يستبدلون الذى هو
أدنى بالذى هو خير فيدعون الى الفخفة الكاذبة الزائلة والبهرج الخلاب
ويحملون أنفسهم ما لا تحتمله من عادات باطلة قضت على الدين وقضت على
الآداب والاخلاق ونشرت الفوضى بين الناس وعطلت الشباب عن الزواج
وقعدت بالفتيات فى البيوت فطفتح الكيل وخرجن من خدورهن - إلا من

رحم الله - وسار الشباب سيرة الطيش منقادين لشهواتهم لا يلوون على شيء ولا يردعهم رادع من دين أو خلق أو تربية كل ذلك على مرأى ومسمع من الآباء والامهات أولئك الذين غضب الله عليهم فأصمهم وأعمى أبصارهم وتركهم مستعبدين مستذلين لعادات دخیلة عليهم بعيدة عن دينهم لا يقرها دين ولا يؤيدها عقل ولا يستسيغها منطق .

أيها الآباء انتم المسؤولون المباشرون عن بنيكم وبناتكم فاتقوا الله فيهم وفيهن وزوجوا من استحق الزواج ولا تعطوا سنة الاسلام ولا تشتروا شروطاً ليست من الاسلام فكل شرط ليس من الدين فهو رد في وجه صاحبه .

إن الإسلام زوج بخاتم من حديد وبآيات من القرآن الكريم فما بالك عنه تنكصون وتشترون المئات بل الآلاف من الدنانير وتطلبون فوق ذلك الرتب والمناصب .

أيها الآباء إن كنتم مؤمنين فعليكم بسنة أسوة المؤمنين وإذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته فزوجهوا لا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير .

واسمعوا الرسول (ص) حين زوج الصحابي الجليل بتلك المرأة التي وهبت نفسها للنبي وأنظروا الى المهر الذي زوج المرأة عليه .

(فقد ورد عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال : جاءت امرأة الى رسول الله (س) فقالت يا رسول الله جئت أهب لك نفسي فنظر اليها رسول الله (ص) فصعد النظر فيها وصوبه ثم طأ رأسه فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئاً جلست فقام رجل من الصحابة فقال : يا رسول الله إن لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها فقال . فهل عندك من شيء . فقال لا والله

يا رسول الله قال : اذهب الى أهلك فأنظر هل تجد شيئاً؟ فذهب ثم رجع فقال لا والله ما وجدت شيئاً فقال رسول (ص) : انظروا لو خاتم من حديد فذهب ثم رجع فقال لا والله يا رسول ولا خاتم من حديد ولكن هذا إزارى (قال سهل بن سعد الراوى ماله رداء فلها نصفه فقال رسول الله (ص) : ما تصنع بازارك؟ إن لبسته لم يكن عليها منه شيء وإن لبسته لم يكن عليك منه شيء . فجلس الرجل حتى إذا طال مجلسه قام فرآه رسول الله (ص) مولياً فأمر به فدعى به فلما جاء قال : ماذا معك من القرآن؟ قال سورة كذا وسورة كذا عددها فقال تقرؤون عن ظهر قلبك؟ قال نعم ، قال : فاذهب فقدم لك كتبها بما معك من القرآن . وفى رواية قال : (انطلق فقد زوجتكها فعلمها من القرآن) متفق عليه .

هذه شرعة الاسلام وهذه سنة الرسول فأين أنتم منه يا من جنيتكم على فتياتكم فأجلستموهن فى البيوت حتى كبرت سنهن وتعطلن عن أعظم شيء فى الحياة وهو الزواج كل ذلك باشتراطكم الشروط الباطلة واتباعكم للعادات البالية المهلكة .

أيها الآباء لا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصناً فالبنات التى تمنع من الزواج وتخرج عن طورها فأنتم الذين اكرهتموها على الخروج وأنتم المسؤولون عنها . وقد كان من قبلنا يفتشون لبناتهم عن الأزواج كما يفتشون لبنيتهم عن الزوجات . وأنتم حرمتهم ما أحل الله باختراعكم البدع والضلالات التى غطت على الدين فى كل مظهر من مظاهره .

وانتن أيها الامهات : ما لكنن بعيدات عن حضيرة الاسلام وما هذا الاعتناء بالمظاهر الكاذبة التى عضضتن عليها بالنواجذ ونسيتن كل ما شرع الله لكنن من هدى ونور وحكمة وارشاد . وأعلمن أيها الامهات ان لا سعادة لبناتكن الا بالأزواج والأزواج كثيرون والبنات كثيرات ولكن

الشروط الثقيلة القاسية التي ابتدعتموها وفرضتموها على الناس هي التي قعدت بالناس وأخرتهم عن الزواج وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .
ماذا يفعل الموظف أو العامل أو البائع أو الصانع الذي لا يزيد دخله الشهري عن عشرة دنانير وهي لا تكفيه لقوت شهره ومن اين يجمع لئكن المئات من الدنانير اذا أراد الزواج لتصرفها في كل كمالى باطل وكل عرض زائل .
وماذا ستكون النتيجة بالنسبة لبناتكن ولهؤلاء الشباب ؟ ألا تتفقن معى على القول بأن العاقبة وخيمة والنتيجة سيئة وهي عطل البنات عن الزواج ذلك العطل الذى قد يؤدى الى خروجهن عن طورهن ودخولهن في عمية السفاهة والضلالة والفجور .

وتعطيل الشباب الذى يؤدى الى فجورهم وفسوقهم وحرمانهم من نعمة قيادة الأسرة ونعمة الولد والعقب . ويجر هذا الحال الى قلة النسل وانحلال الأمة وقد شاهدنا بوادر ذلك ونشاهده كل يوم ونحن نعلم الداء وبأيدينا الدواء ولكن التعصب للعادات الجاهلية أعمانا ومدينة أوربا أضلتنا وسلبت منا العقول فاضعنا الطريق فنحن اليوم أشبه بقوم تاهوا في بيداء الجهالة فلا يدرون الى اين هم سائرون .

أفيقوا أيها الناس من غفلتكم وارجعوا الى دينكم واشيعوا فكرة الزواج بينكم على الطريقة الاسلامية وزوجوا الشباب وإن يكونوا فقراء فسوف يغنيهم الله من فضله . وسعادة المرأة بزواجها ونومها على الحصر وتبلغها وبخبز الشعير مع زوجها خير وأحب لها الف مرة من الفراش الوثير واللوان الطعام والشراب في بيت أيها أو أخيها أو أمها هذه صرخة اسلاميه خالصة لوجه الله تعالى أدعوكم بها لتنشروا الزواج بينكم وتتركوا العادات الباطلة فقد كفانا ما لقينا من ويلاتها وقنشوا عن الدين والخلق قبل أن تفتشوا عن المال والجاه

فكم من غنى موسر شرس قد أشقى زوجته وجعلها في جحيم وسعير وكم من فقير قد أسعد زوجته وجعلها في جنة ونعيم .

وكم من غنى تزوج بأهلى الخلل ثم بعد قليل أصبح من أفقر البشر .
وكم من فقير تزوج وهو لا يملك إلا نفسه وزجه وبعد فترة من الزمن صار من كبار الاغنياء .

فللمال والجاه والمناصب أعراض زائلة وسراب خداع .

والدين والخلق جوهران باقيان يصحبان المرء الى رمله وبيقيان ما بقى فيه لسان ناطق وقلب خافق . فاتقوا الله أيها الناس وسارعوا الى اجابة ما دعوتكم اليه وهو ما دعاكم اليه الاسلام وحثكم عليه ورغبكم فيه ألا وهو الزواج الشرعى فطيبوا به نفساً وأرعوا فيه حق الدين وحق الابناء والبنات لعلكم تفلحون هداانا الله جميعاً لأقوم السبل ووقفنا الى مرضاته إنه نعم المولى ونعم النصير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الى الرجال المؤمنين ..

تحدثت اليكم قبل هذا عن الزواج ودعوتكم اليه دعوة إسلامية صادقة ورجوت الله أن يأخذ بأيدينا جميعاً لتحقيق هذه الدعوة فعساه تعالى يوفقنا لأن نستجيب إذا مادعينا لما يحينا . وإنها لذكرى والذكرى تنفع المؤمنين ، وتذكر المستبصرين ، وتشجع العالمين ، وتريدهم إيماناً على إيمانهم ونشاطاً ، مع نشاطهم .

ووددت اليوم أن أخطب الرجال المؤمنين بعد أن استجابوا للدعوة واتبعوا سنة الرسول الاعظم ، فتزوجوا واستحلوا الدخول بالنساء بما أحل الله لهم وكونوا بهذا الدخول الاسرة الاسلامية التي تعد بحق اللبنة الاولى في بناء الجسم الاسلامي الاكبر بل هي حجر الزاوية في هذا البناء الضخم .

وأنت أيها الزوج المؤمن القائد لهذه الاسرة والقائم عليها والمسؤول عنها فأنت إذا قائد الامة وعلى مجهودك في إصلاح اسرتك ، والاحسان اليها ، وتربيتها ، وتهذيبها ، واشباعها بالروح الاسلامي يبني مجد أمتك ، وتؤسس بنيان مهضمتها وعزيمتها .

وهذه المرأة التي دخلت بها إنما هي وديعة أبويها عندك ، بل وديعة الله بين يديك ، فارع حق والديها وحق الله فيها ، ولا تشطط .

واعلم ان الله خلقها لتكون لك ردةً وناصرًا وعونًا حاضرًا ، وأعطاها من الحقوق ما أعطاك فلا تأخذها ليس لك ولا تمنعها ما هو لها ، وعاشرها معاشرة الاخيار للاخيار ، والطيبين للطيبات ، ولا تمسكها ضراراً لتعتدى عليها ، فانك إن فعلت فقد ظلمت نفسك وخالفت أمر ربك ، وعصيت أمر المقتدر عليك .

فاسمع لأمره تعالى . إذ أمرك بمعاشرة امرأتك بالمعروف فقال (وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تنكروها شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) .

وأمسكها عندك إذا ما أردت تركها بمعروف وإذا سرحتها فسرحتها بمعروف وعاملها بالمعاملة التي تحب أن تعاملك بها . قال تعالى : (فامسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضراً لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه) .

وإعلم ان الاسلام قد رفع من شأن المرأة . وأحلها المحل اللائق بها فاعزها بعد أن كانت ذليلة ، وورثها بعد أن كانت محرومة ، وعاملها بعد أن كانت جاهلة ، ورفع عنها الظلم الذي كان يلحقها من الرجال . وجعل خيار الرجال في الاسلام خيارهم لنسأمتهم . وشرارهم — بالضرورة — شرارهم لنسأمتهم وقد سما الاسلام وارتفع بالمرأة سمواً وارتفاعاً لم يعهدا من قبل في أمة من الامم ، ولا في دين من الاديان ، فجعل للمرأة على الرجل من الحقوق مثل ما جعل للرجل على المرأة من حقوق .

إلا أنه حفظاً للتوازن ، وصوناً للنظام وبعداً عن الفوضى والاضطراب في التنظيم الاجتماعي جعل الرئاسة والقيادة للرجل وهذه هي الدرجة التي فضل الرجل فيها على المرأة . والعقل والمنطق بقران الاسلام على هذا المبدأ ولا يتناقضان معه كما ان العلم الحديث والحوادث التاريخية والتجارب في مختلف الامم دلت على بعد نظر الرجل وحسن قيادته وسياسته وكياسته .

قال تعالى في بيان الحقوق بين الرجال والنساء « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم » .
فلا يتيهن الرجل بهذه الدرجة ويأخذ الغرور منه ماخذه فيعميه عن طريق

الصواب ويضله عن طريق الاسلام فيسقط في مهاوى الظلم والطغيان ويتصور
أن المرأة مخلوق ضعيف خلق ليسخر لخدمته ومتاعه وهو يتصرف فيه كيفما يشاء كما
نشاهد ذلك من بعض أغرار الرجال وجهالهم !!

والرجل المؤمن إنما اسوته وقدوته في كل أمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وها هو ذا الرسول الامين يبين لنا أنه كان خير الناس لأهله حُسنَ
خلق . وطيب معاملة ولين جانب . وجميل خصال ، قال عليه الصلاة والسلام
« خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي » .

قالى الرجال المؤمنين أوجه خطابي هذا وأوصيهم بنساءهم خير أعمالاً بوصايا
رسول الله الكريم بهن حيث قال : (واستوصوا بالنساء خيراً) .

فلا تتصور أيها الرجل المؤمن أن الاسلام يبيح لك أن تظلم أحداً من الناس
ولو كانوا ممن لا يدينون بدينك فضلاً عن شريكة حياتك . وأم أولادك .
ورفيقة حياتك . وسيدة بيتك . وصاحبتك في السراء والضراء . التي تحزن
لحزنك، وتفرح لأفراحك . وتحمل وإياك أعباء الحياة الدنيا بأفراحها وآراجها
وخيرها وشرها ، وحلوها ومرها .

وهي سكنك الذي تأوى اليه لترتاح بعد التعب ، وتسكن بعد التعب .
وجعل بينك وبينها مودة ورحمة . وأمرك أن تطعمها اذا طعمت ، وتكسوها
إذا اكتسيت وتدخل عليها البهجة والسرور والغبطة والحبور . ونهاك
الاسلام عن كل ما يسيئها ويذمى فؤادها . أو يدمع عينها ونهاك عن ضربها
بغير الحق كما نهاك عن ضرب وجهها بحق أو بغير حق ، ومنعك من تقييها
وهجرها إلا في الميت . ونهاك عن عضلها وامساكها بغير الحق .

حدثنا معاوية بن حيدة رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله ما حق
زوجة أحدنا عليه ؟ قال : « أن تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت

ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في المبيت » رواه أبو داود .
وأعم أيها المؤمن إن أذى المرأة بغير ما اكتسبت شيء عظيم ، فلا تقترف
هذا الاثم وحاذر أن تكون من الذين احتملوا بهذا الأذى بهتاناً
وإثماً مييناً .

قال تعالى : « والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد
احتملوا بهتاناً وإثماً مييناً » .

وإذا مارأيت في زوجتك ما يسيئك فلا تبتئس منها ولا تياس من اصلاحها
بل اتبع معها سبيل المعروف ، وأنصحها وحاول اصلاحها ما استطعت ، واذا
أمرت بمعروف ، فليكن أمرك بالمعروف ، بالمعروف أيضاً واعلم انك لن
تستطيع أن تغير ما جبلت عليه ، فلا تحاول عبثاً ، ولا تطلب مستحجلاً .
ولكن سر معها بالسكينة والهدوء واستوصى بها خيراً كما أمرك بذلك رسول
الله (ص) حيث قال في ما ورد عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول
الله (ص) : استوصوا بالنساء خيراً فان المرأة خلقت من ضلع أعوج وان
أعوج ما في الضلع أعلاه . فاذا ذهبت تقيمه كسرتة . فان تركته لم يزل
أعوج فاستوصوا بالنساء خيراً » (رواه البخارى ومسلم .

أوصانا رسول الله بالنساء خيراً ، وبين لنا في حديث آخر اننا إن
كرهنا منهن خصلة وخلقاً . رضينا عنهن خصالا اخرى غيرها . فقال (ص)
(لا يَغْرُكُ) (يبغض) مؤمن مؤمنة . ان كره منها خلقاً رضى منها
آخر . أو قال غيره) مسلم .

فالرسول الكريم الذى كان بالمؤمنين والمؤمنات رحيماً وجهنا الى الاحسان
الى المرأة . ووضعها في مصافنا ولم يترك سبيلاً من سبيل الوصاية بها
والاحسان اليها إلا سلكه ، وأوصانا نحن المسلمين أن نسلكه ونقتفى أثره

فيه . وكان آخر عهد صلى الله عليه وسلم بالحياة الدنيا تلك الخطبة الاجتماعية العظيمة التي خطبها في حجة الوداع ولم ينس جانب المرأة وحاشاه أن ينساها وهي نصف المجتمع الاسلامي فأوصى بها وأوصى عليها وبين ما لها وما عليها فقد ورد عن عمرو بن الاحوص الجشمي رضى الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يقول : بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه وذكر ووعظ ثم قال : « الا واستوصوا بالنساء فانما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة فان فعان فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا . إلا أن لكم على نساءكم حقاً . ولنساءكم عليكم حقاً حتى كن عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون . ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون الا وحقن عليكم أن تحسنوا اليهن في كسوتهن وطعامهن » . رواه الترمذى .

هذه آخر وصية يقدمها رسول الله (ص) للمؤمنين فمن اتبعها وعمل بما فيها فقد فاز وقدر له أن يعيش في داره سعيداً معافى وأن يسعد معه أهله وبيته . ومن ترك أمر الرسول صلوات الله وسلامه عليه وأهمل وصيته ، فليأذنب بشقاء مقيم وعذاب دائم لا يفارقه ، وأشقى معه أهله وبيته ، هداانا الله ووفقنا جميعاً لاقتفاء أثر الرسول في كل ما يقول ويفعل والحمد لله رب العالمين .

الى النساء المؤمنات ...

بالأمس خاطبت الرجال المؤمنين وحثتهم على اتباع سنة الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم في معاملة النساء ، إذ أوصى بهن خيراً ، ورفع منزلتهن . واكرههن ونعمهن ، وتملت لهم بعض الأحاديث والوصايا الإسلامية بالنساء ، واليوم وددت أن أخاطب النساء المؤمنات ، وأوصيهن بوصية الإسلام ، فإن الدين الإسلامي الحنيف نظم الأسرة وربطها برباط من المحبة والاحترام وثيق ، فأوصى الرجال بالنساء وأوصى النساء بالرجال . واتباع هذه الوصايا كفيل بحلب السعادة والرخاء ، وبعث التوادد والهناء ، وعماد هذه السعادة وركنها أنتن أيها المؤمنات . وبوسعكن أن تجعلن من بيوتكن جنات معروفات . إن كنتم مؤمنات صالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله ، وإن هذا الصلاح ليدعوكن لرعى وحفظ حقوق أزواجكن وهي عظيمة وجليلة . أفامت الرجال بمقام التقديس والعبادة لو أن العبادة صحت لبشر . والمرأة التي تفرط في شيء من حقوق زوجها تحرم حلاوة الايمان ، وتلعنها ملائكة الرحمن ، وتلقى الله وهو عليها غضبان ، إذا استمرت على هذا العصيان . روى الحاكم من حديث معاذ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لو أمرت أحداً أن يسجد لأحدٍ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها ولا تجرد امرأة حلاوة الايمان حتى تؤدى حق زوجها

ولو سأها نفسها وهي على ظهر قتب^(١) .

وفي حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا دعا الرجل امرأته لفراشه فلم تأته فبات غضباناً عليها لعنتها للملائكة حتى تصبح » البخارى ومسلم .

فيا أيها النساء المؤمنات اتقين الله في أزواجكن واذكرن ما يتلى عليكم من الكتاب والحكمة ، وأعلمن أنكن مسؤولات عن كل ما تفرطن فيه من حقوق أزواجكن ، وبيوتكن ، وأولادكن ، ولا تقل مسؤولياتكن عن مسؤوليات الرجال . فهم رعاة ومسؤولون عن رعيتهم . وانتن راعيات في بيوتكن ومسؤولات عن رعيتكن ، فالله ، الله في الرعية .

وأعلمن أن لأزواجكن عليكم السمع والطاعة فيما ليس فيه معصية فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . ولهم عليكم ألا تخرجن من البيوت إلا باذنهم . فان خرجتن بغير اذنهم لعنكن الله والملائكة حتى تتبين أو ترجعن . ولا تعطين شيئاً من مال أو متاع من بيوتهم إلا باذنهم وإلا كان لهم الأجر وعليكن الوزر .

ولا تدخلن في البيوت من لا يرغبون فيه ، وتجنبن الخيانة في النفس والمال ، وكن قانعات منهم بما قسم الله قل أو كثر قانعات بخدمة الأولاد واصلاح البيت بالمعروف كاتمات للاسرار خاشعات عابدات طائعات مخلصات . وعسى أن تسكن من خير النساء وقد ورد في صفة خير النساء ما رواه ابن جرير والبيهقي من حديث أبي هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « خير النساء التي إذا نظرت اليك سرتك ، وإذا أمرتها أطاعتك وإذا غبت

(١) الأكاف الصغير الذى يوضع على سنام البعير .

عنها حفظتك في مالك ونفسها وقرأ صلى الله عليه وسلم قوله تعالى: فالصالحات
رقائبات حافظات للغيب بما حفظ الله»

يا معشر النساء المؤمنات إن الأزواج نعمة من الله عليكم فلا تكفرن
«النعم . وإن الاسلام قد قضى بان يكون لكل امرأة كافل شرعى ، يكفيها
كل ما يهيمها لتكون بنتاً مكرمة ، أو زوجاً صالحاً ، فأما مربية ، فحداً محترمة
معظمة ، ومن جرمت الزوجية أو الأمومة فقد حرمت خيراً كثيراً ، وكفر
النعم يزيلها ، والشكر يديمها ، فمن كفرت بحق الزوج وشرعيته عاقبها الله
بجرمانه ، فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسراً .

يا معشر النساء المؤمنات المتعاملات خاصة إن شكاة الأزواج قد كثرت
يمكن فعزف عنكم الكثير ورغب فيكم القليل فكأن الثقافة التافهة
أطقتكم ، فابعدتكم عن شرعة الاسلام الثيرة . وكان المفروض عكس
هذا ، فإن الثقافة وسيلة للإصلاح لا للفساد ، وإن العلم نور وليس بظلام ،
وهداية ورشاد ، وليس بغواية وفساد ، وإذا أردت خيراً لأنفسكم ولديكم
وبلادكم فعدن إلى التعاليم الاسلامية وأخلعن ثوب التقاليد الغربية الدخيلة
يوما انظوت عليه من ميوه وخبث وعبث .

ولا تجعلن للشيطان عليكم سبيلاً . فإن كان له عليكم سبيل كنتن
من حطب جهنم . وإن أكثر أهل النار من النساء . وقد عأل ذلك رسولنا
الأكرم صلى الله عليه وسلم بانكن تكثرن الشكاة وان كمتن في مجبوحة النعيم ،
وتكفرن العشير « الزوج » وان اغرقكن بالاحسان . وان قيادة كثير من
البيوت اليوم أصبحت بأيدي النساء ، فهل رعين حق الله في بيوت أزواجهن ؟
أم ان الزمام قد انقلت منهن ومن الرجال معاً !؟ .

وهل تستطعن أن تطبقن تلك الوصية العربية الخالدة وانتن في عصر

النور وهي صادرة في عصر البداوة والبساطة من امرأة بسيطة أرادت لابنتها الرفاء والسعادة ، والعزة والكرامة ، فاوصتها بهذه الوصية ليلة زفافها واليكن هذه الوصية فعسى أن تكون لكن ذخراً وعونا .

لما تزوج الحارث بن عمرو ملك كندة ابنة عوف بن محم الشيباني وأرادوا أن يحملوها إلى زوجها ليلة الزفاف قالت لها أمها :

أى بُنْيَّة : إن الوصية لو تُرِكَت لفضل أدب تركت لذلك منك ، ولكنها تذكرة للغافل ، ومعوثة للعاقل ، ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبيها ، وشدة حاجتها اليها لسكنت أغنى الناس عنه ، ولكن النساء للرجال خاتن ، ولهن خلق الرجال ، أى بنية : انك فارقت الجو الذى منه خرجت ، وخلق العش الذى فيه درجت ، الى وكري لم تعرفيه ، وقرين لم تألفيه ، فاصبح بملكه عليك رقيباً ومايكاً ، فسكونى له أمة ، يكن لك عبداً وشيكاً . يا بنية : إحلى عنى عَشْرَ خصال تسكن لك ذخراً ، الصجبة بالقباعة ، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة ، والتعهد لموقع عينه ، والتفقد لموضع أنفه ، فلا تقع عينه منك على قبيح ، ولا يشم منك إلا طيب ريح ، والكحل احسن الحسن ، والماء اطيب الطيب المنقود ، والتعهد لوقت طعامه ، والهدوء عنه عند منامه . فان حرارة الجوع مَهْمَبَةٌ وتنغيص النوم مبغضة ، والاحتفاظ ببيتته ، وماله ، والإرعاء على نفسه ، وحشمه ، وعياله . فان الاحتفاظ بالمال حسن التقدير ، والارعاء على العيال والحشم جميل حسن التدبير ، ولا تغشى له سرّاً ، ولا تعصى له أمراً . فانك إن أفشيت سره لم تأمنى غدره ، وإن عصيت أمره أوغررت صدره . ثم اتى مع ذلك الفرح ان كان ترحاً ، والاكتئاب عنده إن كان فرحاً . فان الخصلة الأولى من التقصير ، والثانية من التكدير ، وكونى أشد ما تسكونين له اعظاماً ، يكن أشد ما يكون لك أكراماً ، وأشد

ما تكونين له موافقة ، يكن أطول ما تكونين له مرافقة . واعلمى انك
لا تصلين الى ما تمبين ، حتى تؤثرى رضاه على رضاك ، وهواه على هواك فيما
أحبت وكرهت والله يخبرك . »

وزفت هذه الفتاة البدوية فاطعت وصية امها فحملت فسلمت اليه
فعمم موقعها منه وولدت له الملوك السبعة الذين ملكوا اليمن من بعده .
تمعن آيتها المؤمنات بهذه الوصية الجليلة ولو كتبتها كل امرأة فوق
رأسها وطبقتها حرفا حرفا ، لسعدت النساء والرجال واستقرت العوائل والبيوت
وما فشا فيها الخصام الذى نكاد نراه فى كل بيت . خاصة فى البيوت التى
تجتمع فيها الأم والزوجة . فما أشقى تلك البيوت إن وقعت تحت سطوة
أمهات جاهلات ونساء غير حكيات ولا صابرات فالويل للزوج من
الخصومات .

وحاشا للمؤمنات أن يجلبن الشقاء إلى البيوت ، فاحذرن آيتها
المؤمنات الشقاق بين العائلات وكن فى حلم ورزانة وحكمة يؤتكن الله
أجوركن ويغفر لكن ذنوبكن ويجعل الهناء والرخاء فى بيوتكن مادمتن
على هذه الاخلاق . هداانا الله لأحسن الأخلاق ورزقنا الحلم والعلم والإيمان
الكامل والحمد لله رب العالمين

الى النساء ايضاً ...

حديث النساء حديث شهى لكثير من النفوس ، رضى عند أكثر الناس . كما ان بعض النفوس الصغيرة تعافه وتنبوا أسماعها عنه . والمرأة التى تحتل الشطر الحيوى من المجتمع الانسانى ، جديرة بالعباية والرعاية حرّية بالموعظة والوصاية . إذ بصلاحها يستقيم أمر المجتمع ، كما أن بفسادها تنحل وابطه ويسير إلى الهاوية بخطى حثيثة فهل علمت المرأة مركزها هذا ، وهل عرف الرجال لها هذا المقام ؟

أما الإسلام فإنه قد عرف للمرأة هذه المكانة فأحاطها بإيها ، وبوأها العرش الذى يصلح لها وتصلح له ، وقد سلك الإسلام فى طريق اصلاحها كل سبيل ، وأرادها عنصراً متيناً قويا فى بناء الهيكل الاسلامى العتيق . أرادها الإسلام ان تكون جوهره مصونة ، آمنة مأمونة ، حية وقورة ، حليلة رزينة ، وأراد منها أن تكون مثلاً صالحاً للبنات الخفرة المؤمنة ، والزوجة الطيبة المسلمة والجدة الصادقة المحترمة .

وأن يكون الخلق الاسلامى الرصين رائدها فى بيتها ، ومع زوجها وأولادها ، وفى طريقها إذا سارت ، وعند صاحباتها إذا جلست ، وفى معاملاتها إذا تعاملت بل اينما حلت ، وحيثما نزلت ، مهابة الإسلام تعلوها ، واخلاقه وسجاياه تصحبها ، وتزينها ، وتحليها .

فهل علمت أيتها المرأة فضل الإسلام عليك ؟ وهل رأيت رفعتة لشأنك واهتمامه بأمرك ؟ وهل قرأت أو سمعت ما كانت عليه المرأة المسلمة قبل اليوم

وشاهدت ونظرت ما وصلت اليه المرأة اليوم . وقارنت بين تلك الحالة وهذه
ورأيت البون البعيد بينهما ؟

وهل علمت ان الاسلام لم يطلب منك إلا ما فيه صوتك ، وعفافك ،
وخيرك ، وصلاحك ، وسعادتك ، ورخاؤك ، في دنياك وآخرتك معاً ؟
وإذا علمت هذا فهل بادرت لإجابة الإسلام الى ما طلب منك حتى
تَصَلِّيَ إلى ما تعهد به اليك من هذه الأمور المبهجة المنجية من عذاب الله
ومن الخزي في الدنيا والآخرة ؟ .

وهل سمعت أمر الله لنسوة نبيه الكريم أمهات المؤمنين رضی الله
عنهن جميعاً إذ يقول الله تبارك وتعالى لهن : « وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا
تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَةِ الْأُولَى وَأَقْنِ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا » الأحزاب
فهل اقتديت بصفوة نساء الدنيا وكنت من ربات الخدور ، فوقرت
في بيتك ، ولم تتبرجى تبرج الجاهلية الأولى ، ولا تبرج الأوربية الأخرى .
وحافظت على صلاتك وآتيت زكاتك ، وأطعت الله ورسوله ؟

أفعلت كل هذا فسكنت من اللواتي رضی الله عنهن وأرضاهن ، أم
خالفت أمر ربك وكنت من المتبرجات المنافقات اللاتي يئسن من الجنة كما
يئس منها الكفار ؟ وغضب الله عليهن ، ولعنهن وأعد لهن عذاباً مهيناً .
أيتها المرأة إن الاسلام انما اختار لك البيت قراراً ، والزوج سكناً ،
لأنك لهما خُلِقْتِ ، ولتنظيمهما ودفعهما إلى الأمام أُعِدِّدْتِ ، فلا تغيري
خلق الله وتنخرطى في المسلك الذي لا يناسبك ولم تعدى بفطرتك له .
ومنعك الاسلام من التبرج والتخلع ليصوتك ، من الأيدي الأثيمة ،
وليجعلك عزيزة كريمة .

وأعلمي أن تبرجك وتخلعك ، وخروجك متمطرة متزينة ، وسفورك
الخلاعي المكشوف واشتراكك في الميادين التي هيأت للرجال ، ولم تهيأ
لك ، كل هذه معاول لهدمك ، ووسائل لمهاتك . وهدم المجتمع بلى هدمك
فمن عندك يبدأ الهدم كما أن من عندك يبدأ البناء والاصلاح .

وسعادتك منوطة باحترام الرجل لك وعزتك عليه ، ولا يحترمك الرجل
ولا تكونين عزيزة عنده إلا إذا احترمت نفسك وابتعدت عن مواطن
الشبهة ، ومنعت نفسك من أنظار الرجال ، فإن المرء حريص على ما منع ،
فإذا صنت نفسك وحرصت على الحشمة والوقار ، وابتعدت عن الأنظار
حرص عليك الرجال واحبوك واحترموك واسعدوك وهناؤك . وإذا أرخصت
نفسك وتبدلت ، امتلأت أعينهم منك ، وهنت عليهم واحترقت من قبلهم
وأمتلأت أنفسهم غيضاً عليك ، فاخترى لنفسك ما تشائين . إما العزة
والكرامة ، واما الذلة والمهانة .

وإياك أن تفتري بمؤيدي تبدل لك ومناصرى تخلعك . فانهم يفعلون
ذلك لحاجات خبيثة في انفسهم ، واعلمى انهم أول من يخونك ويغدر بك ،
ويبتعد عنك إذا قضوا مآربهم الخبيثة فإياك وأياهم فانهم الخونة الأرجاس
فاسمعي لنصح الناصحين الصادقين وأرجعي للدين ، وكوني من المهتدين ولا
تكوني من الخاسرين .

وأعلمي انك ان اتبعت الهوى ضللت الطريق ، ففتنت في يبداء
الغواية وشارفك الشيطان ، وقادك إلى النار والخسران . وإياك أن تكوني
من صنف أهل النار وخصوصاً ذلك الصنف الذي غضب الله عليه ، واحترقه
رسول الله فلوى عنه ، ولم يلتفت اليه . فلم يره يوم القيامة وقد انذر رسول الله
صلى الله عليه وسلم نساء هذا الزمن من بنات الشوارع ، وقارعات الدروب ،

الكاسيات العاريات ، المائلات المميلات ، الواقي يظهرن من جسومهن
ولجومهن الفتنة ما ينجل من اظهاره أوقح الرجال واخذتهم . وأيما لحم هذا
شأنه فالنار أولى به .

وقد ورد عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : صنفان من أهل النار لم أرهما . قوم معهم سياط كأذناب البقر ،
يضربون بها الناس . ونساء كاسيات عاريات ، مميلات مائلات ، رؤوسهن
كأسنمة ^(١) البُخْت المائلة ، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها
ليوجد من مسيرة كذا وكذا . رواه مسلم .

فهذا نذير لکن أيتها النساء المتجددات المتبرجات الخارجات عن حدود
الأدب والحياء والدين وما أكثر النذر ولكن أين من تعقل أو تعى .

ولعل خير ما اختم به حديثي هو ذلك الحديث الجليل الذى يصف لنا
الحالة التى وصلنا اليها والرسول الأعظم نظر بمنظار الحق فنفذ بصره إلى بعد
الأربعة عشر قرناً التى بيننا وبينه صلى الله عليه وسلم فوصف حالتنا ، وطغيان
نساتنا ، وتبذل شبابنا وأننا سنرى المعروف منكراً والمنكر معروفاً .

وليعلم الرجال أن لهم نصيباً وافراً ، ويداً كبرى ، فى هذا الطغيان
وهذا الشرود وهذا الصدود عن الدين والحياء والأدب فالرجل الذى يقر فى
اهله الخبث رجل ديوث والرجل الذى لا يوجه سفينة بيته إلى الإصلاح ،
ولا يراقبها من أن تعصف بها الرياح رجل مجرم مخذول والرجل الذى لا يبق
نفسه وأهله النار رجل متلبس بالجريمة والعار ، خوون لنفسه ، غادر لأهله ،
مغضب لربه ، غارق بذنبه .

واليكم هذا الحديث الشريف فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) اسنمة جمع سنام والبخت الأبل .

« كيف بكم إذا طغى نساؤكم، وفجر شبابكم، وتركتكم جهادكم . قالوا وان ذلك
لكائن يا رسول الله ؟ قال : نعم والذي نفسي بيده وأشد منه سيكون ،
كيف بكم إذا تركتم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ قالوا : وان
ذلك لكائن يا رسول الله . قال : نعم والذي نفسي بيده وأشد منه سيكون .
كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً ؟ قالوا : وان ذلك
لكائن يا رسول الله ؟ قال : نعم والذي نفسي بيده وأشد منه سيكون .
كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف ؟ قالوا : وان ذلك
لكائن يا رسول الله قال : نعم والذي نفسي بيده وأشد منه سيكون ، يقول
الحق عز وجل بي حلفت لا أفتنهم فتنه تدع الحلیم فیهم حیران .
أعاذنا الله من العتن ووقفنا بخیر العمل والسلام علیکم ورحمة الله
وبرکاته ۛ

الإسلام وحدة متماسكة ...

الإسلام وحدة متماسكة لا تتجزأ ، وقوة لا تقبل التفرق والانقسام .
قواعده ثابتة . واحكامه راسخة . بينة واضحة . واركانه واحكامه كالحلقة
المفرغة لا يدري أين طرفاها . فلا فرق بين ركن وركن ولا بين حكم وحكم .
فالصوم والصلاة والحج والزكاة . كلها اركان لهذا الدين الالهي الخالد . فمن
آمن بهذا الدين آمن بهذه الأركان كلها لا يفرق بين احد ومن كفر بهذه
الأركان أو بأحدها فقد كفر بها وبالدين الذي جاء بها . هكذا الاسلام
وهكذا يجب أن يفهم وهكذا فهمه سلفنا الصالح . فهذا خليفة رسول الله
الأول وصاحبه الأمين حينما تولى الخلافة ورأى ان طائفة من الناس امتنعت
عن اداء الزكاة مع اعترافها ببقية الأركان الاسلامية وادائها لها قرر محاربة
هذه الطائفة ولم يلتفت الى ايمانها ببقية الأركان . وقال واقسم . والله لو
منعوني عقل بعير كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاربتهم
عليه . والله لاقاتلن من يفرق بين الصلاة والزكاة . فقد قرر مقاتلة من فرّق
بين الصلاة والزكاة لأن من فرّق بين الأركان يكون كمن آمن ببعض
الكتاب وكفر ببعض والله سبحانه وتعالى يقول في أولئك « افتؤمنون
ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في
الحياة الدنيا ويوم القيامة يرد الى اشد العذاب . وما الله بغافل عما تعملون .
أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم
ينصرون) .

هذه مقدمة أسوقها الى الكثيرين من مسلمي اليوم الذين فرقوا في دينهم فتباعدوا عنه وفرقوا بين أركانه فآمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض . فهناك طائفة من الناس تصوم رمضان فقط من غير صلاة فلنا منها ان رمضان وحده مكفر للذنوب والحق ان صومه في الغالب لم يكن للعبادة انما هو لتأثير العادة أو البيئته . فليس لهذه الطائفة من صومها إلا الجوع والعطش والا النصب والتعب وهناك طائفة تصلي وتصوم وتحسب انها صنعت كل شيء ولكنها تكتنز الأموال وتمتع زكاتها ولا تؤدي حق الله فيها فهدم هنا ما بنى هناك . وتحسب انها تحسن صنعا . والله سبحانه تعالى يقول (والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحى عليها في نار جهنم فتسكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تسكنون) ويقول تعالى « ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة والله ميراث السموات والأرض والله بما تعملون خبير) فليس لهذه الطائفة نصيب من صلاتها وصيامها بعدما هدمت ما بنته بايديها . وهناك طائفة اخرى تصوم وتزكى وهي الى جانب هذا تأكل اموال الناس بالباطل وتضرب هذا وتقذف هذا وتغتتاب ذلك وتسيء الى هذا وتحسب انها تحسن صنعا وهذه الطائفة هي التي سماها الرسول صلى الله عليه وسلم بالمفلسة فقد ورد في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : وهو جالس مع نفر من صحبه الكرام (أتدرون من المفلس . قالوا المفلس فينا يا رسول الله من لا درهم له ولا متاع . قال لا . ان المفلس من امتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد ضرب هذا

وأكل مال هذا وشتم هذا فيعطى هذا من حسنة وهذا من حسنة فان
فئت حسنة اخذ من سيئاتهم فطرحته عليه ثم طرح في النار .

فلم تنفع هذه الطائفة صلاتها ولا صيامها ولا زكاتها إلا قليلا لانها لم
ترع مستلزمات العبادة والطاعة من التلبس بالفضيلة والاحسان الى الناس
ومعاملاتهم بمثل ما يحب الانسان ان يعاملوه به وحسن الخلق وصوره البدن
واللسان عن أذى الناس وهناك طائفة اخرى ترى ويابئس ما ترى ان الاسلام
بصفاء القلب فقط لا بالصلاة ولا بالصيام ولا بالحج ولا بأى ركن من اركان
الاسلام ولذلك تراها لا تفعل شيئاً من احكام الاسلام ولا تتبع سنن
الرسول صلى الله عليه وسلم . وقد خابت وخسرت لأنها هدمت الاسلام
من أساسه وقوضت اركانه وهي تحسب انها تحسن صنعاً وما علمت
ان الاسلام هو الذى اعطى القلب الصفاء والبقاء وطالبه بالعبادة والخشوع
والخضوع لله رب العالمين وان هذه الأركان هي التي تصفى القلب وتطهره
من درنه وحقدته وحسده .

وأى صفاء في القلب يبقى ان تجرد من ذكر الله وطاعة الله وخشية الله
ان كثيراً من الناس يخدعون بما يوسوس لهم الشيطان فاذا رأوا متدينًا اساء
في شأن من شؤون الدنيا ادعوا أنهم خير منه لانهم اصفياء القلوب - كذا -
ولا يقومون بما يرتكبه بعض المتدينين . وهذا من تلبس الشيطان لعنه
الله . فالرجال ليسوا حجة على الدين ، وعصيان رجل لا يبرر العصيان للآخر
فكل مسؤول عن عمله (ولا تزر وازرة وزر اخرى) ولكل عمل حساب .
وكا لا يجوز للمتدين ان يرتكب ما يخالف امر الدين فلا يجوز لغير
المتدين ان يحتج بمثل هؤلاء المخالفين وليعلم الناس ان الدين وحدة متماسكة

ومن جزأ الدين يكون مثله كمثل من جزء جسماً وقطعه أوصالاً فاصبح
منظره من البشاعة بشكل تسمئز منه النفوس ومن قطع اوصال الاسلام فقد
اساء الى الاسلام وشوه جماله . ونقص من كماله . فاتقوا الله ايها الناس وخذوا
بالاسلام كلاً ولا تجزؤه اجزاء . ولا تفرطوا في شيء من احكامه وسننه
وانظروا بعد ذلك الى الجمال والكمال في رسالة الاسلام الخالدة والسلام .

ميزان الانسان ..

خلق الله الانسان من نقطة من ماء مهين ثم خلق النطفة علقمة .
فخلق العلقمة مضغة ثم جعله عظاما ثم كسى العظام لحما . ثم انشأ خلقاً آخر
فجعله في احسن تمويم فتبارك الله احسن الخالقين .

وهذا التطور في الخلق شامل لكل مخلوق من البشر لا فرق بين عربي
وعجمي ولا بين شرق وغربي ولا بين ابيض واسود ولا بين اصفر واحمر .
الكل في الخلق سواء . ثم انعم الله على هذا المخلوق بنعم ظاهرة وباطنة
وقسمها بينهم بالعدل والقسطاس المستقيم الذي عرف به هذا الرب العظيم
ذو الجلال والاكرام فوهب لكل انسان عينين ولسانا وشفقتين . وجوارح
وجناناً وعقلاً ووجداناً ونفساً سليمة طيبة المهمة فجورها وتقواها . ثم جعل
التفاضل بين الناس في هذا الجوهر اللألاء وهو (الالهام) فمن اتقى ربه
وعرف خالقه خفاف عذابه وزكى نفسه من الفجور والدنس فقد أفلح وفاز .
ومن دنس نفسه بالكفران والجحود ولم يتق الااله العبود فقد خاب وخسر
خسراناً مبيناً . فالتقوى إذا هي الميزان الدقيق والمعيار الذي يوزن به اعمال
الناس ومنها تعرف اقدارهم ومنازلهم ومن الاشقياء هم أم من السعداء ومن
المبغدين المطرودين من رحمة الله أم من المقربين في جنة نعيم .

ومن اصحاب اليمين هم أم من اصحاب الشمال . فعرفة الله وخوفه .
وتقواه هي التي يتفاضل بها البشر فيقدر ما يحمل الانسان في قلبه من هذه
الصفات تكون منزلته عند رب الأرض والسماوات وكلما عظمت وعلت في

نفسه هذه الأسس سمت منزلته عند الله وازداد قربة منه تعالى . والعكس .
 بالعكس فالتفاضل في الاسلام لا يكون بكثرة العرض وعلو المراتب والمناصب .
 ولا بغلبة الجاه وقوة السلطان انما بالتقوى وبالتقوى وحدها قال تعالى (ان
 اكرمكم عند الله اتقاكم) ورب اشعث اغبر أكرم عند الله من اصحاب الجاه
 والسلطان لمعرفته بربه وخضوعه لخالفه وخوفه من عذابه الاليم الشديد ورجائه
 في رحمته . لذا فقد أمر الله المسلمين بالتقوى ليحموا أنفسهم من عذاب الله
 وليتقوا الله ربهم الذي اعد جهنم للكافرين نزلاً . وازلف الجنة للمتقين
 الحسنين . قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا
 وأنتم مسلمون) وحق تقاته سبحانه ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى
 ويشكر فلا يكفر . وان نجعله رقيباً علينا فلا نفعل إلا ما يرضيه ولا نتخطى
 الحدود التي وضعها لنا ليغفر لنا ذنوبنا ويصالح أعمالنا قال تعالى (يا أيها
 الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم
 ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً) . وقال تعالى (ان تتقوا
 الله يجعل لكم فرقاناً ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم)
 والتقوى من الوقاية وهي حماية النفس وحفظها وصيانتها من العذاب الذي
 اعده الله لمنكرى فضله وجاحدى احسانه وكافرى نعمه . ثم التقوى في الدنيا
 لباس الأبرار وسمه الاطهار تزين اصحابها وتجملهم وتصنعهم على عين الحق .
 فالتقى بر كريم ومحسن رحيم . ليس بالفاحش ولا المتفحش يعيش في الدنيا
 وكأنه غريب عنها . لذا لا يطمعه الكثير ولا يحزنه القليل . فهو أكرم
 مخلوق في الدنيا وهو انعم في الآخرة .

سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له يا رسول الله من أكرم
 الناس . قال اتقاهم فقالوا ليس عن هذا نسألك قال فيوسف نبى الله بن نبى .

الله ابن نبي الله ابن خليل الله . قالوا ليس عن هذا نسألك قال فعن
معادن العرب تسألوني . خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا . ومعنى
فقهوا اي تعلموا احكام الشريعة . وتفهموها متفق عليه فاحرم الناس وافضل
الناس وأحب الناس إلى الله ورسوله انما هو اتقاهم لا أغناهم ولا أقواهم اللهم
الا اذا كان الغنى أو القوى تقياً فذاك الذي يجمع السعادتين ويحوز الفضلين
وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . ومن دعاء النبي صلى
الله عليه وسلم اللهم انى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى .
فالرسول الذى غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر يسأل الله التقى فيما
يسأله لعظمته عند الله فالله الخالق الرازق البارئ المصور المبدئ المعيد المحيي
والميت أحق بالتقوى وأجدر بالعبادة .

قال تعالى « قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار
ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الامر فسيقولون
الله فقل افلا تتقون » فاذا كنتم تقرنون للخالق العظيم بهذه الصفات افلا
يخدر بكم ان تتقوه ايها الناس وتؤمنوا به وله تسجدون . ومن لوازم تقواه عز
وجل ان تعبدوه وحده ولا تشركوا به شيئاً وان تطيعوه فلا تخالفوا له امراً
فصلوا خمسكم وتصوموا شهركم وتؤدوا زكاة اموالكم وتجاهدوا فى الله حق
جهاده وتبروا آباءكم وتصلوا ارحامكم . وتجمعوا كلتكم وتعتصموا بحبل الله المتين
وتصدقوا اذا حدثتم وتؤدوا اذا اؤتمتم وتخلصوا فى اعمالكم ولا تخونوا الله
والرسول وتخونوا اماناتكم وتدينوا ان الله رقيب عليكم ويعلم ما تصنعون وبذا
تشرون انفسكم من عذاب الله وتبلغون حقيقة التقوى ولا ينفعنا نسب ولا
حسب ولا ولد ولا نسب وقد انذر النبي صلى الله عليه وسلم قومه فقال « يا معشر
قريش اشتروا انفسكم من الله لا أغنى عنكم من الله شيئاً . يا بنى عبدمناف

اشترىوا انفسكم من الله لا أغنى عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب
لا أغنى عنك من الله شيئا . يا فاطمة بنت محمد سليمانى من مالى ما شئت لا
أغنى عنك من الله شيئا .

فمن اراد ان يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله فليثق الله ربه وليعمل لما بعد
الموت فما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا من دار الاجنة أو النار. في حديث
شريف عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه قال « ان الدنيا حلوة خضرة وان الله
مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون . فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فان اول
فتنة بنى اسرائيل كانت فى النساء » رواه مسلم . واذا اتقى المرء الدنيا جعلها
بين يديه ولم يجعلها فى قلبه فانها غرارة قد تجر الانسان الى المهالك فهوى
به فى نار جهنم وقد عرف الساف الصالح حقيقتها وفلسفتها فعملوا لها على
قدر مقامهم فيها وعملوا للآخرة على قدر حاجتهم اليها ومقامهم فيها .
فاستوحشوا من الدنيا وزهرتها واستأنسوا بالآخرة واخبارها وآمالها واذا
دعت احدهم لتفتته عن امر ربه اجابها هيهات هيهات غررى غيرى ايتها
الدنيا الفانية . وصف ضرار بن ضمرة علي بن ابى طالب رضى الله عنه فى خلافته
بعد وفاة علي لمعاوية فقال « يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل
وظلمته كان والله غزير الدمعة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه
يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب كان والله كأحدنا يجيننا
اذا سألناه ويبتدئنا اذا اتيناه ويأتينا اذا دعونا يعظم اهل الدين ويجب
المساكين لا يطعم القوى فى باطله ولا ييأس الضعيف من عدله واشهد بالله
لقد رأيت فى بعض مواقفه وقد ارخى الليل سجوفه وغارت نجومه وقد مثل فى
محرابه قابضا على لحيته يتململ تملل السليم ويبكى بكاء الحزين وكأنى اسمه
وهو يقول يا دنيا أبى تعرضت ام لي تشوفت هيهات هيهات غرى غيرى قد

مبتكك ثلاثاً لا رجعة لى فيك . فمترك قصير وعيشك حقير وخطرك كبير .
 آآه من قلة إزاد وبعد السفر ووحشة الطريق « صفة الصفوة لابن الجوزى
 هكذا تفعل التقوى فى القلوب فهل الى التقوى من سبيل لتكون العاقبة
 لنا معشر المتقين . قال تعالى « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً
 فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين » . خير ما اختم به كلمتى آية قرآنية
 جمعت صفات المتقين فاسمعوها وعوها قال تعالى « ليس البر ان تولوا وجوهكم
 قبل المشرق والمغرب وليسكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة
 والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين
 وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم
 اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا
 واولئك هم المتقين » . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

—(☆)(☆)—

الدعوة الإسلامية والشباب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته الى يوم الدين وبعد :

في حديث مرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم أنه أوصى بالشباب خيراً فقال :
« أوصيكم بالشبان خيراً ، فأنهم أرق أفئدة ، إن الله بعثنى بشيراً ونذيراً ،
خالفتني الشبان ، وخالفتني الشيوخ » ، ثم قرأ : « فطال عليهم الأمد فقست
قلوبهم » ولا غرو إن أوصى رسول رب العالمين بالشباب ، والشباب في كل
أمة هم عرقها النابض ، وعصبها الثمين ، وركنهما الركين . بهم تصول وتجول .
وعليهم المعول في نهوضها وبناء مجدها ، ومن دماهم الزكية يفوح عطر الحرية
والاستقلال ، فهم جندها الباسل ، وهم أبناؤها الأمثل .

واقدم قامت الدعوة الإسلامية الأولى على سواعد الشبان ، بل كانت
صراعاً ونضالاً بين الشباب الذين أخذوا بهذا الدين الجديد الذي وافق
عقولهم وهواهم ، وبين الشيوخ الذين جمدوا على ما أنفوا من دينهم القديم
الذي وجدوا آباءهم عليه عاكفين .

واقدم ناضل الشباب الإسلامي الأول من فتیان وفتيات أشرف نضال .
وضحوا في نفوسهم وأرواحهم أشرف تضحية ، وكانوا يجاهدون ويضحون .
في سبيل الحرية الدينية التي يأبها قومهم عليهم ، ويريدون أن يكرهوهم
على الجلود على الشرك مثاهم . فجاهدوهم في سبيل هذه الغاية النبيلة لا يبعثون
من جهادهم ملكاً ولا سلطاناً يتمتعون بخيراته ، وينعمون بحسناته ، ولا

يطلبون لأنفسهم مجداً ولا جاهاً بين الناس ، إنما جل ما كانوا يبغونه هو
«إعلاء كلمة الله ، ونصرة الحق على الباطل ونشر النور بين الناس ، نور الهداية
الربانية التي أفاضها الله على محمد وصحبه وجنده من هذه الصفوة المختارة من شباب
الاسلام الأولين ، الذين اختارهم الله لحل رسالة الانسانية الخالدة ، والسبق
في ميادينها الفسيحة وجنى ثمارها وهي طرية طيبة . فكانوا السابقين الأولين
الى الدين العظيم ، وكانوا المجاهدين الصادقين والهداة للمهدين .

والرسول صلى الله عليه وسلم إذ يوصى بالشبان إنما يوصى بخير الأمة
بوصفوتها وهو صلى الله عليه وسلم يعلم أنهم أنصار كل جديد . وهذا ما ذهب
اليه علم الاجتماع الحديث ، لأن الشباب لم يألفوا القديم ألف الشيوخ ، فيسهل
عليهم قبول الدعوة الجديدة ، ولا ينفرون منها كما ينفرون آباؤهم الذين قست
قلوبهم وكاد يخبو منها النور الوهاج ، الذي يتلأأ في قلوب الشباب الناصعة
الصافية التي لم يرن عليها بعد . ولقد سبق القرآن الكريم علم الاجتماع
الحديث في تقرير هذا الأصل وهو ان الشباب أنصار كل جديد .

وكم في القرآن من عجائب العلم والمعرفة فهو الكتاب الذي لا تنقضى
عجائبه ولا تنتهى أسراره على طول الزمن . وهذا الأصل الذي ثبت في علم
الاجتماع قد جاء في كلمة واحدة من هذا القرآن العظيم ، دلالة على إعجازه
ووبرهانا على خلوده وأنه لا يمكن لأحد أن يأتي بمثله إذ تحوى الكلمة الواحدة
منه من العلم ما يكفي لتأليف كتاب ومثل هذا لا يوجد في كتاب آخر منزل
أو غير منزل . وهما كم الكلمة :

قال تعالى : « فما آمن لموسى الا ذُرِّيَّةٌ من قومه على خوف من فرعون
وملائمهم ، أن يفتنهم وإن فرعون لعالم في الأرض وانه لمن المسرفين »
فقد جاء في هذه الآية الكريمة كلمة تشير الى ذلك الأصل ، وهي كلمة

(ذرية) لأن الذرية الولد والنسل مأخوذة من الذر وهو صغار النمل ، فتفيد هذه الكلمة أنه لم يؤمن بموسى إلا أولاد قومه ، وهم صغارهم وشبابهم من فتيان وفتيات ، وهذا لأنه أتى بدعوة جديدة ، فبادر الشباب إلى الإيمان بها لأنهم أنصار كل جديد ، وأبى الشيوخ أن يؤمنوا بها لأنهم جدوا على القديم ، وينفرون من كل جديد .

وقد نزلت هذه الآية لتسليية النبي صلى الله عليه وسلم لأنه لم يؤمن به في أول بعثته إلا ذرية من قومه أيضاً وقد عمرت بهم دار الأرقم ابن أبي الأرقم الخزومي بمكة المكرمة .

أما شيوخهم ورؤسائهم فقد صعب عليهم أن يتركوا قديمتهم ، لأن حبه كان قد تمكن من قلوبهم بطول الزمن فقالوا : « انا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون » .

وهذا ما كان يحزن النبي صلى الله عليه وسلم إذ كان يتمنى عليه صلوات الله وسلامه أن يؤمن به رؤساء قومه وشيوخهم ليؤمن غيرهم تبعاً لهم فنزلت هذه الآية لتبين له أن شأنه في هذا كان شأن الأنبياء قبله ، وهو شأن كل دعوة جديدة . كدعوته الإسلامية الجديدة . فترضى نفسه بهؤلاء الشباب ويعرفه ان اولئك الرؤساء و الشيوخ لا يؤمنون به إلا بعد جهاد طويل شاق بعيد المدى .

اهتم الرسول صلى الله عليه وسلم بهؤلاء الشبان وعكف على تربيتهم وتربية أرواحهم حتى خرجهم من تلك المدرسة المحمدية الربانية ، فكان منهم القادة وكان منهم السادة ، وكان منهم الفاتحون ومنهم المجاهدون المخلصون ، وكلهم من الشباب العاملين لخير الدين .

قال أبو حمزة الخارجي في خطبته في مكة حين غلب عليها في آخر دولة

بني أمية : يا أهل الجحاز تعيرونني بأصحابي ، وتزعمون أنهم شباب ، وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا شباباً .

وجاء في رسائل أخوان الصفا :

وأعلم أن الله تعالى ما بعث نبياً إلا وهو شاب ، ولا أعطى لعبد حكمة إلا وهو شاب ، كما ذكرهم في مدحهم فقال عز اسمه : « إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى » وقال تعالى :

« إنا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم »

روى عفيف الكندي رضى الله عنه انه قال : جئت في الجاهلية إلى مكة وأنا أريد أن أبتاع لأهلي من ثيابها وعطرها ، فأتيت العباس بن عبدالمطلب وكان رجلاً تاجراً ، فأنا عنده جالس حيث أنظر إلى الكعبة ، وقد حانت الشمس في السماء فارتفعت وذهبت إذ جاء شاب فرمى ببعره إلى السماء ثم قام مستقبل الكعبة ، ثم لم ألبث إلا يسيراً حتى جاء غلام فقام عن يمينه ، ثم لم ألبث إلا يسيراً حتى جاءت امرأة فقامت خلفهما . فركع الشاب ، فركع الغلام والمرأة ، فرفع الشاب فرفع الغلام والمرأة ، فسجد الشاب ، فسجد الغلام والمرأة ، فقلت يا عباس أمر عظيم ! فقال العباس : أمر عظيم ! أتدرى من هذا الشاب ؟ قلت : لا . قال : هذا محمد بن عبد الله أخى . أتدرى من هذا الغلام ؟ قلت : لا . هذا علي ابن أخى . أتدرى من هذه المرأة ؟ قلت : لا . قال هذه خديجة بنت خويلد زوجته ، ان ابن أخى هذا أخبرنى أن ربه رب السماء والأرض أمره بهذا الدين الذى هو عليه ولا والله ما على الأرض كلها أحد على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة »

صحح بعضهم هذا الحديث : وورد أن البخارى لم يصححه .

فيا أيها الشباب : إلى الإسلام من جديد . إلى دين العزة والكرامة

والطمأنينة والخلود . وأنتم أهله ونصراؤه ، فأنصروه كما نصره شباب الإسلام
الأول ليعزكم كما أعزهم ويخلصكم كما خلدكم في النعيم المقيم ، والذكر الكريم .
اعملوا أيها الشباب فلا عاصم لنا اليوم وقد أحاطت بنا الكرب إلا
بالرجوع الى رسالتنا الخالدة رسالة الإسلام الغالية حماها الله من كيد أعدائها .
وظلما الأمة في حالتها الراهنة فواجبكم أيها الشباب عظيم ، وتبعاتكم
جسيمة ، والأمانة التي في أعناقكم ثقيلة ، وحقوق أمتكم عليكم متضاعفة
فجاهدوا ما استطعتم في سبيل استرداد حق أمتكم المسلوب بأيدي الغاصبين
المستعمرين الكافرين ، وحرية الضائعة ، وكرامتها المهانة ، وتراثها المغصوب ،
ومثلها العالية التي دنسها عبادة المادة والحكم من أذئاب المستعمرين ووكلائهم
في ديارنا .

جاهدوا أيها الشباب فال مستقبل لكم ، والبلاذ بلادكم ، فإذا فرطتم
فيها ، عشم أذلاء في مستقبل مظلم أسود فاحم . ويقتلتم في جهادكم ،
وأخلصكم في عملكم ، وانصرفكم لمضام الأمور وترك صغائرها وحاسمكم
لقضاياكم ، كل هذا كفيل بنبيلكم أسنى الأمانى وأرفع الدرجات ، جعلنا
الله من العاملين الصادقين . ووقفنا لما يحبه ويرضاه ، والحمد لله رب العالمين .

الفرد والجماعة في الاسلام

يرى المتتبع للدراسات الاسلامية العجب العجاب فيما يطلع عليه ،
ويعلمه من بحوثه ودراساته ، لهذه الشريعة الخالدة شريعة الحق والخير ،
والانسانية الكاملة بأفرادها وجماعاتها .

يرى شريعة ضخمة ، ومبادئ سامية في كل شأن من شؤون الحياة
السياسية ، والاجتماعية ، والاخلاقية ، والتربوية ، والادارية ، والقضائية .
فقد عنيت بكل هذه المبادئ وغيرها ووضعت لها القواعد العامة
والآداب والاخلاق التي تصحبها وتسيرها لتلا تشتط فتخرج عن طريق
الحق الذي جاء الاسلام ليهدى الناس اليه .

ومما عنيت به الشريعة واهتمت له ، الفرد المسلم ، ثم الأسرة المسلمة ،
فالجماعة المسلمة .

أما الفرد فهو اللبنة الأولى في بناء المجتمع فإذا صلح هذا الفرد صلح
المجتمع كله وإذا فسد فالويل والنمبور لتلك الأمة التي يزيغ افرادها ويعمم
البغي والفساد .

جاء الاسلام فوجد انحطاط الفرد في المجتمع قد بلغ أشده . فإن
الانسان يقتل كما يقتل الحيوان فلا حرمة ولا كرامة وقد كانت المشاحنات
والمخاصمات تأكل العرب أكلًا وتحصدهم حصداً .

فاحترم الاسلام الفرد ورفعه مكاناً علياً وحرّم قتله وفرض العقوبة
الصارمة وهي القتل على من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض . وبين

أن من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن
أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً .

جاء الاسلام وحق المرأة في المجتمع ضائع ونفسها محطمة مهشمة لما يقع
عليها من مظالم وما يصيبها من عقوق، فهي لا ترث ولا تورث، ولا تملك
ولا تُتَمَكَّك ، وهي بضاعة مزجاة يمتنها الرجل أئن شاء ومتى شاء .

فرجع الله شأنها بالاسلام وارجع اليها حقوقها المسلوبة منها فَوَرَّثَهَا
وَمَلَكَهَا وأعطاهها حق التصرف فيما تملك . وجعلها شقيقة الرجل . « ولهن
مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم » .
فكانت عناية الاسلام بالفردة المسلمة كعنايته بالفرد المسلم .

وقد تعجب أيها المسلم إذا علمت بأن عناية الاسلام لم تفارقك منذ
ولادتك حتى وفاتك بل اعتنى بك قبل أن تكون شيئاً مذكوراً فأوصى
أباك بالزواج الشريف ونهاه عن خضراء الدمن وهي المرأة الحسناء في منبت
السوء ولو تزوج رجل بإمرأة وضعية لأغضى أولاده حياءً من ذكر امهم
وأخوانهم المنحطين لذا فواجبنا أن نتخول لأولادنا الأخوال الشرفاء الكرماء
وهذا من عناية الاسلام بشخصية الفرد واهتمامه به وبمستقبله .

ومن عناية الاسلام الدقيقة بالفرد منذ ولادته أن يختار له أبوه الاسم
الحسن ثم يعتنى بتربيته ، وتنشئته ، وتهذيبه ، وتعليمه ، والعناية بجسمه
وبروحه ، وأن يؤدبه بادب الاسلام ويحفظه من كل ما يلوث خلقه وروحه
الصالفة التي فطره الله عليها « يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً
وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين » .

وإذا بلغ الشاب رشده واستوى وكان والده في حال مالية طيبة وجب
عليه أن يزوجه ليصون دينه وخلقه ، ويضيف إلى الشعب المسلم أسرته

إسلامية جديدة فيكون له أجرها وأجر ما تعمل به من صالحات إلى يوم
البعث والنشور .

ومن غناية الاسلام بالفرد انه وضع له منهجاً أخلاقياً سامياً وأمره
باتباعه والاهتداء بهداه .

وإذا تمسك الفرد المسلم بالإخلاق الإسلامية وتآدب بآدابها كان
الإنسان الكامل والفرد المثالي في الدنيا كلها . لما يتصف به من صفات
الكامل ولما يتجنب عنه من صفات النقصان .

فقد أمر الاسلام الفرد المسلم بالأمانة ، والصدق ، والوفاء ، والعفاف ،
والهدى ، والتقى ، والتضحية ، والتراحم ، والكرم ، والشجاعة ، والشهامة ،
والشهم ، والغيرة ، والتعاون ، والاستقامة ، والصبر ، والإحسان ، والإصلاح
بين الناس ، وأن يحب للناس ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لها ،
ويقضى حوائج الناس وينفق عليهم ، وأن يبر والديه ، ويراعى حقوق الجوار
وذوى الأرحام .

وأوصاه بالاعتقاد والقناعة والسعي والزهد عما في أيدي الناس والنفوس
والزفق والحلم والأناة والتواضع وخفض الجناح للمؤمنين والوقار والسكينة .
إلى ما هنالك من السجايا الخلقية الإسلامية . فإذا تمسك بها المسلم كان أصلح
فرد عرفته الدنيا . ولا شك أن المجتمع الذي يعيش فيه مثل هذا الفرد يكون
من أسعد المجتمعات واسماها واقواها خلقاً وخلقاً .

هذا للفرد أما الجماعة فقد نظمها الاسلام ، وأعتنى بها أيما اعتناء ونهى
عن الخروج على الجماعة ، ووضح الاسباب التي تجمع المسلمين وتوحد بين
قلوبهم وصفوفهم ففرض صلاة الجماعة في اليوم خمس مرات ثم فرض الجمعة
واستن صلاة العيدين وفرض الحج . وفي كل ذلك ما فيه من دعوة الإسلام .

إلى الاجتماع والتعارف والتآلف ولأجل أن تعيش الجماعة الإسلامية في عز
وهناء وحب ووفاء ويكون المجتمع الإسلامي في رغد من العيش فقد نظم
الإسلام العلاقة بين الحاكم والمحكوم والأمير والمأمور . إذ لا بد لكل جماعة
من أمير يقوم على أمرها وتعطيه هي ثقتها وقيادها .

والعلاقة التي نظمها الإسلام بين الحاكم والمحكوم تقوم على أساس
الحب والاحترام وتبادل المودة والنصح والإكرام ، فالحكام في الإسلام من
الشعب واليه يعودون والله اختارهم وجعل حملهم أثقل من بقية المسلمين لما
حملوا من الأمانة وهم مأمورون بخفض الجناح لمن اتبعهم من المؤمنين ، وهم
رعاة وسيأمنون عن كل ما استرعاهم الله من حقوق هذه الأمة التي جعلها الله
أمانة في أعناقهم .

ومن وصايا الإسلام للرعاة بالرعية العدل بينهم بالسوية ، وعدم
الاحتجاج عن حاجتهم وان يحبوا جماعتهم ولا يلعنوهم ولا يترفعوا على
أحدٍ من الناس .

ورد عن أبي يعلى معقل بن يسار رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول : ما من عبدٍ يسترعيه الله رعيةً يموت يوم يموت وهو
غاشٍ لرعيته إلا حرم الله الجنة . متفق عليه . وفي رواية : فلم يحطها بنصح
لم يجد راحة الجنة . وفي رواية لمسلم : ما من أمير يلى أمور المسلمين ثم
لا يجهد لهم وينصح لهم إلا لم يدخل معهم الجنة .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول في بيته هذا : « اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشق
عليه ، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به » رواه مسلم .
وفي صفة الأئمة ما ورد عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال : سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : خيار أمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم
وتصلون عليهم (أى تدعون لهم) ويصلون عليكم ، وشرار أمتكم الذين تبغضونهم
ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم ، قال : قلنا : يا رسول الله أفلا نبادهم ؟ قال :
لا ما أقاموا فيكم الصلاة . رواه مسلم . وكما أوصى الإسلام الرعاة بالرعية فقد
أوصى الرعية بالرعاة وحرم على الناس الخروج على الجماعة بل أمر الأفراد بطاعة
أولياء الأمور فيما ليس فيه معصية الله عز وجل فقال تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم »

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : على المرء
المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره الا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا
سمع ولا طاعة « متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اسمعوا
وأطيعوا ، وان استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة « البخارى .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
عليك السمع والطاعة فى عسرك وُسرك ، ومنشطك ومكرك وأثررة
عليك « رواه مسلم .

وعن أبي هنيذة وإبل بن حجر رضى الله عنه قال : سأل سلمة بن بزبد
الجبتي رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا نبي الله أرايت إن قامت علينا أمراء
يسألونا حقهم و يمنعوننا حقنا فما تأمرنا ؟ فأعرض عنه ثم سأله . فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما
محملتم « رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
من أطاعنى فقد أطاع الله ، ومن عصانى فقد عصى الله ، ومن بطع الأمير

فقد أطاعني ، ومن يعص الأوامر فقد عصاني « متفق عليه .

وهكذا ينظم الاسلام العلاقة بين الفرد والجماعة يصلح الفرد ويطهره ثم يختار له الأمير العادل ويأمره بطاعته حتى تسعد الجماعة . إذ الخروج على الجماعة يوجب الشقاء ويحلب على الأمة البلاء . والتعاون بين الافراد والجماعات يحلب للأمة السعادة والخير الكثير . وكل ما يريد الاسلام للافراد والجماعات ان يعيشوا سعداء ويموتوا سعداء فهم سعداء الدارين وأصحاب ميراث الحياتين المجد والفخار والعز والهناء في الدنيا . وجنة عرضها السماوات والأرض ونعيم مقيم في الآخرة جعلنا الله من هؤلاء وحشرنا مع الذين اتقوا والذين هم محسنون والحمد لله رب العالمين .

اهداف الاسلام ومقاصده

أرسل الله الرسل مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، فبلغوا الرسالة ، وأدوا الأمانة . وجاهدوا في الله حق جهاده ، وبشروا وأنذروا ، ووعدوا ، وأوعدوا ، وبلغوا الكتاب الذي أنزل معهم ، وصدقوا ما عاهدوا الله عليه ، ثم ختم الله هذه الرسائل برسالة الإسلام الخالدة وجعل نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام جوهرية العقد العظيم ، فآتم به النبوات ، وختم به الرسائل ، وآتاه الحكمة وفصل الخطاب ، وعلمه ما لم يكن يعلم ، وأرسله بالحق بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً .

فشرح الله به الصدور ، وأنار به البصائر ، وزكى به الأنفس وطهرها من أدرانها ، وأكرمها الله عز وجل فجعل دينه صفوة الأديان ، بل جمع الأديان كلها فكانت الإسلام واختار الله هذا الدين للبشرية جمعاء فقال : « إن الدين عند الله الإسلام » وقال : « ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه » .

ثم ضمن الله لهذه الرسالة الخلود والبقاء ، فحفظ كتابها العظيم من التحريف والتبديل ، وأعلى شأن رسولها في الخافقين ، ورفع له ذكره في الدارين . قال تعالى : إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون . وقال : في رسوله : ورفعنا لك ذكرك » ولما كان شأن هذه الرسالة الخلود والبقاء ، فقد حملت معها عناصر الخلود ، وأسباب البقاء ولقد ابتعث الله أهلها لانتقاذ الناس من الظلمات إلى النور ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان

الى عدالة الاسلام وأرادت للناس السعادة والهناء فكانت أهدافها أسمى
الأهداف، ومقاصدها أجل المقاصد، وغاياتها أرفع الغايات، وكانت رحمة للعالمين.
فمن أهداف الاسلام السمو الروحي إذ يسمو الاسلام بروح المسلم
ويرفعه من الخسيس الذي يهوى فيه الضالون فهي رسالة روحية سماوية
لا مادية أرضية والسمو الروحي يكون عن طريق تقوى الله ، وعبادته
وحده ، والتعلق به عز وجل قال تعالى : « وما خلقت الجن والانس
إلا ليعبدون » .

والعبادة في اللغة مشتقة من العبودية بمعنى الخضوع والتذلل والطاعة .
وهذا لا يكون الا لله وحده فالمسلم لا يكون رقيقاً مستعبداً لغير الله .
ومعنى العبادة الساجي هو التوحيد والتوحيد ينصرف الى التمجيد ، وتمجيد
الخالق كواجب يؤديه كل مؤمن يتجلى في الاعتراف له سبحانه وتعالى
بأنه المنعم الأوحيد الفرد الصمد ، الذي أسبغ نعمه علينا ظاهرة وباطنة .

وهذه العقيدة الظاهرة عقيدة التوحيد الخالص حررت العقول بما كان
يسيطر عليها من الأوهام والخرافات ، والبدع والضلالات فبعد أن كان
الناس أشقاتاً هذا يسجد للحجر وذلك يعبد البشر وآخر يقدر الشجر
والدواب والبقر ، سمى بهم رسالة الاسلام ووجهتهم الى الخالق الأول
والوارث الأخير وربطت أسبابهم برب السماء والارض وحررتهم من
مخالفات الأوهام والعقائد الزائفة والله الفضل والمنه .

ومن اهداف الاسلام الاعتصام بحبل الله المتين وتأليف قلوب
المسلمين وجعلهم أمة واحدة قال تعالى : واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا
تفرقوا وأذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم
بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله

لكم آياته لعلمكم تهتدون» ويطلب الاسلام منا الوحدة الشاملة في كل شيء في الدين واللغة والاتجاه والمقاصد والعادات والأخلاق والثقافة والقوة . واستطاع الاسلام أن يكون في ظرف قصير من جميع أتباعه أمة واحدة ، ذات رسالة خالدة ، فكانت خير أمة أخرجت للناس حين تمسكت برسالتها ولما تركت رسالتها وهي الاسلام تفرقت أيدي سبأ وأصبحت أمماً وشعوباً مختلفة في الغايات والأهداف والمقاصد والله سبحانه يقول : وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون »

وأى شيء أجل وأسمى من الاتحاد فهو قرين العزة وصنو المجد ، وروح الخلود وعسى الله أن يهدي المسلمين ورؤسائهم الى ما أمرهم الله به من الاتحاد والاعتصام بحبل الله المتين .

ومن أهداف الاسلام المساواة التامة بين عموم الأفراد ، لا فرق بين انسان وانسان . ولا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى . قال تعالى : يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، ان الله عليم خبير »

فرسالة الاسلام رسالة المساواة الصادقة بين الناس أجمعين ، فقد سمت عن حدود القوميات الضيقة ، وارتفعت عن الجنسيات والعصبيات القبلية وجعلت التفاضل بين الناس في تقوى الله وعبادته وطاعته ، فأكرم الناس عند الله وأقر بهم اليه أتقاهم .

ومن الأهداف الأخوة الصادقة القائمة على التوادد والتراحم والايثار ، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر ، وأن يحب أحدنا لأخيه ما يحب لنفسه ، حتى يصبح كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى والله تبارك وتعالى قد آخى بيننا فقال : إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا

بين أخويكم . والرسول صلى الله عليه وسلم قد قال : المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره . وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : المؤمن مرآة المؤمن ، المؤمن أخو المؤمن يكف عنه ضيعته ويحوطه من ورائه .

ومنها التعاون على البر والخير والمعروف قال تعالى : وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان «

ومنها الاحسان في كل شيء ، في عبادتنا وفي معاملتنا ، وفي اخلاقنا وعاداتنا ، إذا أكلنا فلنحسن الأكل على الوجه الصحي والشرعى .

وإذا آجرنا فلنحسن في تجارتنا ، وإذا عبدنا الله فلنحسن في العبادة ونتقنها على الوجه المشروع وإذا جمعنا الأموال فلنحسن التصرف فيها ولنعرف كيف نخرج زكاتها ونؤتي منها ذوى القربى واليتامى والمساكين .

قال تعالى : « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ، وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون «

ومن اهداف الاسلام التزام الصدق فى القول ، والاخلاص فى العمل والوفاء بالعهود والمحافظة على الوعد ، والصبر على الشدائد ، والبر بالآباء وتوقير الكبير والعطف على الصغير مع التواضع والحلم والكرم والعناية باليتامى والأرامل والمساكين .

والامتناع عن الاساءة وتجنب الغيبة والنميمة ، والحسد والخيانة والكذب والنفاق والتجسس والايقاع بين الناس ، والغش فى المعاملة ، والتطفيف فى الميزان ، والسكر وتعاطى المبتكرات كالزنا والقمار والرياء وشهادة الزور .

والاسلام يأمر ويدعو الى جميع الفضائل والمكرمات ، ويأمر
بالعمل لتحصيل منافع الدنيا وكسب الرزق بشتى انواع العمل المشروع
كالتجارة ، والزراعة ، والصناعة ، والأخذ بأسباب القوة وإعداد العدة وما
يكون موجبا للعزة وقرار السلام . ويحض الناس على النظافة والزينة وجميع
الطيبات ويدعوهم إلى البحث والتفكير فى اسرار الكائنات ، وبدائع الخفوقات
هو يعتبر كل ما يقوم به الفرد فى حياته الخاصة أو العامة طاعة يؤجر عليها إذا
تقصد بها وجه الله والنفع لعباد الله وكانت فى حدود الشرع .

هذه بعض اهداف الاسلام التى حملها الينا رسولنا الأعظم صلوات
الله وسلامه عليه ومقصد الاسلام من هذه الاهداف اصلاح الفرد المسلم
أولاً اصلاحاً شاملاً ظاهراً وباطناً ثم إصلاح الأسرة المسلمة فالأمة المسلمة ،
فالشعب المسلم فالحكومة المسلمة التى تطبق احكام الله وترعى شرعه من ان
يبعث به العاشون ، فهى الأمانة المسؤولة أمام الله لأنها وارثة السلطان فى
الأرض استخلفها الله لينظر ما تصنع وما تدع ، فان احسنت فالى خير
موسعادة أقدمت ، وإلا فهى الطامة الكبرى فصالح الراعى صلاح الرعية
كما ان فساده فسادها .

ولو طبق المسلمون هذه الأهداف وساروا نحوها لأضاءوا للناس سراجا
هو حاجا ينقذهم من غياهب هذه الظلمات التى يتخبطون فيها . ولاهتدوا بهذا
السراج « الاسلام » الى الشاطىء الأيمن شاطىء السلامة والعزة والكرامة
والطمأنينة .

وعجباً من قوم يقتلهم الظمأ والماء فوق ظهورهم محمول . وعجباً للمسلمين
تقتلهم الامراض والبلمس « الاسلام » بين ايديهم فيه شفاؤهم وفيه سعادتهم
وهم عنه غافلون ، و بغيره منشفون .

قالى الاسلام من جديد ايها المسلمون فقد آن الاوان ، فهو الطريق
الاقوم وفيه النجاة والسلام .

وهيا إلى القرآن تتدارسه ونطبق احكامه فهو دستورنا الاكبر وهو
نورنا الذى يسعى بين أيدينا وبايماننا فى الدنيا والآخرة .

قال تعالى : « إن هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم ، ويبشر المؤمنين
الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً ، وأن الذين لا يؤمنون
بالآخرة أعتدنا لهم عذاباً أليماً » .

وأهداف الاسلام مكنونة بكتاب الله ، تحملها الآيات البينات ، والسور
النيرات ، وتوضحها السنة المطهرة للمأخوذة من سيرة الرسول المسكرم وأقواله
وأفعاله . والشباب اليوم — بفضل التوجيه الغربى الضال — قد عزرف عن
كتاب الله وجهل سنة رسوله فضاعت عليه أهداف الاسلام السامية ، ومقاصده
العالية ، فسار هذا الشباب من غير هدف يسعى إليه ، أو رسم له هدفاً
خسيساً وضعياً أضاع فيه حياته وبدل الخير شراً والايان كفرةً والمستعان الله
ولاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .



المسلم الحقيقي

هو الانسان المثالى الكامل

الإسلام دين الله اخلالد ، وشريعته الواضحة ، وحجته البالغة ، وحكمه
«العادل ، وصراطه المستقيم » ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه »
تشرع الله هذا الدين نوراً وهدى ورحمة للعالمين ، فنأخذ به فقد أوى الى
«ركن شديد ، وعصم نفسه من السقوط فى مهاوى الكفر والضلال ، وكان
إنساناً مثالياً فى الحياة . له من دينه ما يبعث فيه القوة والحيوية وما يتوجه
بكل فضيلة ويدفع عنه كل رذيلة حتى يصبح الرجل الكامل الذى ترمقه
كل عين . لا يغش ولا يكذب ، ولا يبخل ولا يجبن ، ولا يسرق ولا يزنى ،
ولا يقول إلا الحق ، ولا يخاف فى الله لومة لائم ، دأبه الاصلاح ودينه التقى
والصلاح . يخلص فى السر والعلانية ، ويعدل فى الرضا والغضب ، ويقتصد
فى الفقر والغنى ، ويعفو عن ظلمه ، ويعطى من حرمه ، ويصل من قطعه ،
صمته فكر ، ونطقه ذكر ، ونظره اعتبار وهو خير رجل خرج للناس وأتمه
خير أمة أخرجت للعالمين ، يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، « كنتم خير
أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر »

أمين إذا أوتمن عادل إذا حكم « ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى
أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » .

صادق إذا حدث ، مؤوف إذا وعد ، لا يخاصم . وإذا خصم فمقتصد

في الخصومة ، غير فاجر ولا مكابر ، يفض بصره ويحفظ فرجه ، ويكف يده
قال النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه « اضمنوا لي ستاً من أنفسكم
أضمن لكم الجنة ، اصدقوا اذا حدثتم و اوفوا اذا وعدتم ، وأدوا اذا
أؤتمتم ، واحفظوا فروجكم ، وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم » .

يؤمن بالله وحده ليس له ند ولا شريك لا في ذاته تعالى ولا في صفاته .
و إذا سأل سأل الله وحده وإذا طلب طلب من الله وحده لا تسيطر على
قلبه الأوهام ، ولا يؤمن بغير ذي الجلال والأكرام . ويخلص العبادة لله
والاستعانة بالله ، شعاره « إياك نعبد وإياك نستعين » ودثاره : « وان يمسهك
الله بضرب فلا كاشف له إلا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من
يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم »

يحافظ على صلواته لا يسهو عن واحدة منها . « فويل للمصلين الذين
هم عن صلاتهم ساهون » ويخشع في الصلاة ويطمئن ويخضع لله رب العالمين
« قد أفليح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون » .

يصوم رمضان إيماناً واحتساباً « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم
الصيام كما كتب على الذين من قبلكم » .

ويحج البيت مخلصاً لله وحده « والله على الناس حج البيت من استطاع
إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين »

يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالقدر خيره وشره ، وباليوم
الآخر .

طيب للأكل والملبس لا يبغض الناس أشياءهم ولا ينقص المكياك
والميزان . وإن كان غنياً شكر ، وإذا كان فقيراً صبر ، لا يماطل في اليسر
ولا يجزع في العسر ولا ينفق ماله في محرم سهل في البيع ، سهل في الشراء

سهل في التقاضي والقضاء ، حسن الخلق طيب النفس خضبُ الروح ،
يعاشر الأخيار ويتجنب مخالطة الأشرار ، سليم صدره من الغل والحقـد
والحسد ، يصبر عند المصيبة ويرضى بقضاء الله وقدره ، لا يسخر من الخلق ،
ولا يحتقر احداً منهم . « يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى
أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن »
ليس من صفاته الكبر والعجب والخيلاء ، ولا يتناز بالآلقاب ولا
يفتب أحداً ، له وجه واحد ولسان واحد ، وقلب واحد ، إن أحب المرأ لا
يحبه الا الله وإن أبغضه لا يبغضه الا في الله . وأنه يحب لأخيه كما يحب
لنفسه .

« لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ويكره له ما
يكره لها » .

لا يهجر مسلماً بغير عذر ولا يقطعه بدون سبب ، ولا يتتبع عورات
المسلمين .

ولا يُرضى الخلقَ بما يغضب الخالقَ بل شأنه العكس فإن أرضى
إلا له فلا يبالي أيرضى غيره أم ليس راض .

ير والديه ، ويصل رحمه ، ويربى أولاده وزوجته ، وخدمه ، على
الدين ، ويعرف حق أخيه المسلم عليه ويسعى بين يديه ويقضى حوائج الناس
بماله وبجاهه وينفس الكرب عنهم « من نفسَ عن مؤمن كربة من كرب
الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة » .

لا يخوض فيما لا يعنيه ولا يلغو في القول ولا يشتغل بعيوب الناس
عزيرز عليه إيمانه وإسلامه ولا يؤذى أولياء الرحمن . يكره أن يعود في الكفر
كما يكره أن يرمى في النار .

إذا ذكر الله وجل قلبه ، وإذا تليت عليه آيات الرحمن زادته إيماناً .
« وبشر المحبتين الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على
ما أصابهم والمقيمي الصلاة ومما رزقناهم ينفقون » .
يمشي على الأرض هوناً ويبيت لربه ساجداً ، قائماً ، ويستغفر ربه
بالاسحار ويذكر الله الليل والنهار .

يكرم الضيف ويحسن إلى الجار ولو جارٍ معه . ولا يقتل النفس التي
حرم الله إلا بالحق ، ولا يأكل أموال الناس بالباطل فلا يغتصب أرض
أحد ولا حقه ولا يأكل الربا ولا يطعمه ، ولا يكتبه ولا يأكل أموال
اليتامى والأرامل ولا يقبل أن يكون راشياً ولا مرثياً ولا رائشاً (وهو
للتوسط بينهما) .

يجاهد في الله حق جهاده ، يهرب من الفرار يوم الزحف الأكبر ،
ويرى الإستشهاد في سبيل الله عذباً سائغاً ويهرب من الخصومة الباطلة ولا
يجعل الله عرضة ليمينه .

هين لين وإذاسيم خسفاً وبُغى عليه انتصر وزجر وأصبح أسداً هزبراً .
ضحوك السن إن أمروا بخير وعند الشر مطراق عبوس
يجب معالي الأمور ويكره سفاسفها « لا يبيع نصيب يومه بجرمان
غده ، إن أوتمن على الأسرار قام بها ، وإن قُلِّدَ مهمماً من الأمور أجزء
فيه ، له لسان مع أدب وحكمة تكفيه اللحظة وترشده السكته » .

وفى وقور ، حلیم صبور ، يحترم الناس ، فيوقر كبيرهم ، ويكرم
صغيرهم يهوى العلم والعلماء ، ويجب مجالسة أهل الفضل والتقى منهم !
يرحم الفقراء ويواسي الضعفاء وينفق فضل ماله في سبيل الله ، ويؤدى
الزكاة الشرعية .

آلف مأثوف ليس بالفظ ولا الغليظ يلقاك بالبشر ويودعك بالتحية
والسرور ، ويحفظ غيبك ، ولا يذكر عيبك ، وإن أحسنت إليه فقد ملكته ،
وإن أحسن إليك لا يرى أنه صنع شيئاً . ويترفع عن أن يبطل فضله بالإن
والأذى .

يجب أن يكون تقياً خفياً يأبى الظهور خشية أن يعتريه الغرور . لا
يرأى ، ولا يمارى ، ولا يداجى ، ولا يجامل فى الباطل . يقول الحق إذا
علمه . مؤمن بالنصر واثق بتأييد الله له ماثبت على طاعة الله ورسوله وبخذلان
الله له ما عصى الله ورسوله .

هذا بعض ما يجب أن يتصف به المؤمن بالإسلام ورسول الملك العالم ،
محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وهذا هو الخلق القرآنى ولقد كانت الصديقة
بنت الصديق موفقة غاية التوفيق حينما وصفت خلق النبي الكريم وقالت
« كان خلقه القرآن ألم تقرأ قوله تعالى قد أفلح المؤمنون » .

فما قولكم أيها المسلمون فى رجل اتصف بهذه الأوصاف ؟ أستم
ترون معنى أنه الرجل المثالى السكامل فى الحياة ، وأنه القدوة الصالحة ، والمثل
السكامل للانسانية الحقة . فهذه الأخلاق هى أخلاق المسلم الحقيقى العاقل
يكتتاب الله والمقتضى لأنار رسول الله (ص) .

أستم ترون معنى كذلك أن مثل هذا الرجل هو (السوبرمان) السكامل
الذى اختلف الأوربيون فى وصفه وشكله . ولم يجدوه حتى الآن !
أستم ترون معنى أنه خير من يعمر الأرض وينشر العدل والحب
والطمانينة فيها .

أنه المسلم الحقيقى هذا الذى أصفه لكم ، أما مسلموا اليوم فهم

مزيفون كالنقود الزائفة وهم اشباه المسلمين وليسوا بالمسلمين الحقيقيين ولو كانوا مسلمين حقاً لما رأيناهم بالحال التي هم عليها الآن، بل كان الله ينصرهم ويؤيدهم على عدوهم على كل حال، نسأل الله ان يهدينا بهداية القران ويوفقنا لاتباع من أنزل عليه القرآن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

فقد تركنا هدى الله، وهدى رسوله وأصبحنا نرى المنكر معروفاً، والمعروف منكراً. وضاعت مقاييس الفضيلة والرذيلة، فظهر للفسدون، واختفى الصالحون، وبرزت الرذيلة وأسفرت عن سواتها، واختفت الفضيلة مع جمالها وحسناتها. ولا عاصم لنا مما نحن فيه إلا بالتخلق بالأخلاق الاسلامية والتأدب بالآداب الربانية، والمسلم الحقيقي أسعد وأكرم، وأجل، وأفضل إنسان عرفه الوجود .

اما أكثر مسلمي اليوم فهم في صورة للمسلمين ولو رجعوا الى حقيقتهم الأولى لكانوا غيرهم اليوم ولعمروا الأرض بالفضائل مرة أخرى جعلنا الله منهم أجمعين .

التوبة...

من رحمة الله بعباده أنه لم يأخذهم بذنوبهم معجلاً لهم العذاب ، إنما يؤخرهم ويصبر عليهم ، ويضع بين أيديهم الفرص الكافية للتوبة والإجابة والرجوع اليه تعالى ، فإن تقرّبوا اليه شبراً تقرب اليهم ذراعاً ، وإن تقرّبوا اليه ذراعاً ، تقرب اليهم باعاً ، وإن أقبلوا اليه عنز وجل يمسون أقبل اليهم يهرول فرحاً بتوبة عبده اليه وإستغفارهم له ، ورجوعهم اليه . وهو الغني عنهم ولكنّه تعالى بر كريم ، ورب غفور رحيم لا يرضى لعباده الكفر ولا الفسوق ولا العصيان .

ومن رحمة الله بعباده أن فتح لهم باب التوبة ودعاهم الى الدخول فيه ورغبتهم فيما عنده من رحمة واسعة ومغفرة دائمة ، واغلق أبواب الجنة في الدنيا الا باب التوبة فانه تعالى أبقاه مفتوحاً لعباده التوابين الأوابين المنيبين اليه ، ليدخلوه أناساً ويتمتعوا برضى مولاهم في جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين .

ومن رحمة الله بهذه الأمة الإسلامية المباركة أن وضع عنها إصرها والأغلال التي كانت على غيرها من الأمم السالفة وجعلها أمه وسطاً لتسكون شهيدة على الناس .

وقد خفف عنها في التوبة أثقالاً كانت على غيرها من الأمم .
فبنو اسرائيل كان أحدهم اذا عصى ربه وخالف أمر خالقه ثم بداه له أن يتوب ويرجع الى ربه فما عليه الا أن يقتل نفسه طائعاً مختاراً ليقبله الله .

ويعفوا عنه ذلك ما وصى به موسى لقومه وأمرهم به .

قال تعالى : « وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم » .

أما الأمة الإسلامية فالله عز وجل يقبل منها التوبة بمجرد الإنابة إليه والإقلاع عن الذنب فلطف بها، وعطف عليها، وقبل منها توبتها واستغفارها بعد إذ أوجبها عليها ورغبها فيها .

قال النووي : قال العلماء : التوبة واجبة من كل ذنب فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فإياها ثلاثة شروط :

أحدها أن يقلع عن المعصية ، والثاني أن يندم على فعلها ، والثالث أن يعزم أن لا يعود إليها أبداً ، فان فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته . وان كانت المعصية تتعلق بآدمي فشروطها أربعة : هذه الثلاثة — التي ذكرناها — وأن يبرأ من حق صاحبها ، فان كانت مالاً أو نحوه رده إليه ، وان كان حداً قذف مكنه منه أو طلب عفو ، وان كان غيبة استحله منها ، ويجب أن يتوب من جميع الذنوب فان تاب من بعضها صحت توبته عند أهل الحق من ذلك الذنب وبقى عليه الباقي .

وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة واجماع الأمة على وجوب التوبة من كل ذنب . فالمؤمن الذي قد تجنح نفسه إلى الشر فتقرت إيماءً أو تكسب خطيئة فما عليه إلا المبادرة إلى التوبة ، ليغسل عنه ما أصابه من درن المعصية وأوضار الخطيئة فإن التوبة تغسل الحوبة وتصل القلب وتمسح عنه رين المعصية وآثارها السوداء التي تتركها على قلب المؤمن ففي الأثر أن المؤمن اذا اذنب ذنباً كانت نكته سوداء في قلبه ، فإن تاب واستغفر صقل منها قلبه ، وأن

زاد زادت حتى يغلف قلبه بالسواد وذلك الزان الذي قال الله فيه : « كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون .

وكان المؤمنون يتوبون الى الله وإن لم يذنبوا إذ أنهم يرون أنفسهم مقصرين ولم يبلغوا حد الشكر ههما صنعوا من معروف فيهم دوماً في ذكر واستغفار ، ونظر واعتبار ويتوبون الى الله مما يعلمون من ذنوبهم وممالا يعلمون .

والرسول الكريم الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر كان يتوب الى الله ويستغفره في اليوم مائة مرة ، ويوصي الناس بذلك فقد ورد عن عن الأغر بن يسار المزني رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أيها الناس توبوا الى الله واستغفروا فاني أتوب في اليوم مائة مرة . رواه مسلم .

والله عز وجل أوصانا بالتوبة النصوح فقال :

« يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحاً »

وقال عز من قائل : وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون . فالفلاح منوط بالتوبة ، والتوبة النصوح هي التوبة الصادقة المنبعثة عن نفس نادمة ، وقلب منسك خاشع لله رب العالمين . ثابت على الإيمان الصادق لا يعود الى الذنب مهما أغواه الشيطان وزين له عمله .

ومن كرم الله بهذه الأمة أن قبل منها توبتها ، وبدل بعد التوبة شيئاً منها حسنات ، فكل من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فقد فاز ونجا وأثابه الله على توبته أجراً عظيماً ،

قال الله سبحانه وتعالى في صفة عباد الرحمن الأبرار : « وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً .

والذين يديتون لربهم سجداً وقياماً ، والذين يقولون ربنا أصرف عنا
عذاب جهنم ان عذابها كان غراماً ، إنها ساءت مستقراً ومقاماً ، والذين إذا
أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً ، والذين لا يدعون مع الله
آلهةً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل
ذلك يلق أثمًا يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً ، إلا من تاب
-وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً
رحيماً «

فالتوبة التي يتقبلها رب العزة هي المصحوبة بالإيمان العميق والعمل
"الصالح والندم على ما فات من تفریط في جنب الله .

ولمثل هؤلاء التائبين السعادة والهناء والله سبحانه من رحمته يبسط يده
بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى
تطلع الشمس من مغربها .

فالمسلم الواعي هو الذي يغتنم الفرص ، وينال من فيض رحمة الله
عز وجل ، وينهل من معينها العذب الصافي قبل فوات الأوان فالיום عمل
-ولا حساب ، وغداً حساب ولا عمل . والله سبحانه يتوب على من تاب ،
-ويغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم .

وقد فهم السلف الصالح هذا المعنى فكان أحدهم من الرجال والنساء
ان زلت به القدم ، وأغواه شيطان فأساء ذكر ربه وأعانه على المعصية غلب
الشیطان بالتوبة وبادر الى الاستغفار من ذنبه بل قد يجود بنفسه رخيصة في
سبيل الله لأنه يعلم أن عذاب الدنيا مهما كان أليماً فهو الى انتهاء ، أما عذاب
الآخرة فهو العذاب المقيم وفيه الألم المبرح ولعذاب الآخرة أشد وأبقى .

ورد عن أبي نجيذ عمران بن الحصين الخزاعي رضى الله عنهما : أن

امرأة من جبهينة أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حبلى من الزنا
- فقالت : يا رسول الله أصبت حداً فأقمه عليّ فدعا نبي الله صلى الله عليه وسلم
وليها فقال : أحسن اليها فإذا وضعت فأتني بها ففعل ، فأمر بها نبي الله
صلى الله عليه وسلم فشدت عليها ثيابها ثم أمر بها فرجعت ثم صلى عليها فقال
له عمر : تصلى عليها يا رسول الله وقد زنت ؟ فقال : لقد تابت توبة لو قُسمت
بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت أفضل من أن جادت
بِنفسها لله عز وجل « رواه مسلم

وهكذا يفعل الايمان يجعل صاحبه يجود بالنفس في سبيل رضا الله
وهو أقصى غاية الجود .

فيا أيها المؤمنون بادروا بالتوبة قبل الفوات وأعلموا ان آجالكم
ليست بأيديكم ولا ملكاً لكم ، فلا تعلم نفس ما تكسب غداً ، ولا تعلم
نفس بأى أرض تموت . ولا تقولوا ندع التوبة الى الكبر فنحجج حجة
ونتوب ونستغفر بعد أن نمتع أنفسنا بشبابنا ، فمن يضمن لكم أنكم
ستتمكنون من الحج والتوبة . وهل ضمنتم حفظ أنفسكم من أحداث الدهر
وصروفه وغير الزمن ؟ حتى تقولوا مثل هذا القول المنكر ، وفي قلب كل
واحد من البشر دقائق تنذره بقرب الخطر كما قال الشاعر :

دقات قلب المرء قائلة له إن الحياة دقائق وثوانى

والرسول الكريم قد أمرنا بتعجيل التوبة قبل الموت ، وان نبادر
بالأعمال الصالحة والانابة الى الله عز وجل .

فمن خطبة للنبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أيها الناس توبوا الى
الله قبل أن تموتوا وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا وصلوا الذى بينكم

و بين ربكم بكثرة ذكركم له وكثرة الصدقة في السر والعلانية ترزقوا وتنصروا»
وتجبروا» .

والله سبحانه يفرح بتوبة عبده لأنه بعباده رؤف رحيم وبر كريم .
ورد عن أبي حمزة أنس بن مالك الأنصاري خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره (أى وجيده) وقد أضله (أى أضاعه) في أرض فلاة ، متفق عليه .

وفي رواية مسلم : لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بارض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيسر منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها . وقد أيسر من راحلته فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح : اللهم أنت عبدى وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح .

فبادروا أيها الناس بالتوبة قبل فوات الأوان فالله سبحانه يقول :
ولست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن»

رزقنا الله التوبة الصادقة وثبتنا وإياكم بالقول الثابت في الحياة الدنيا
ويوم يقوم الأشهاد والحمد لله رب العالمين .

أهل الذمّة

أو الأقليات في الإسلام

جزى الله عنا الإسلام ونبي الإسلام كل خير فإنه لم يترك ناحية من نواحي الحياة المتعددة والمتشابكة معاً إلا ووضع لها العلاج الناجع ، والدواء الشافي ، وزسم لنا المناهج التي توصلنا الى الحياة السعيدة الجيدة ، التي يسودها الحب والوئام ، والتعاطف والتراحم والاحسان . سواء في ذلك للمسلمون وغير المسلمين .

ولما كان الإسلام دين هداية لا دين جباية فإنه كان يدعو الناس أول ما يدعوهم الى الإسلام ليدخل النور الى قلوبهم ، فإن أجابوا كفوا المسلمين عن قتالهم وتآخوا معهم وأصبحوا كالجسد الواحد لا فضل لأحدكم على الآخر إلا بالتقوى .

وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم ما قاتل قوماً حتى دعاهم الى الإسلام . وان امتنعوا دعوهم الى أداء الجزية ، فإن بذلوا وقبلوا بها فقد عصموا بها أموالهم وأنفسهم واصبحوا في عهدة المسلمين ، يحمونهم ويذبون عنهم ، ويحرسونهم ، وهم آمنون في دورهم متمتعون بتجارتهم وأعمالهم ، بل أصبح لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين سواء بسواء .

قال الإمام علي كرم الله وجهه: إنما بذلوا الجزية ليكون دماؤهم كدمائنا وأموالهم كأموالنا ، وإذا رأى الإمام أن يصلح أهل الحرب أو فريقاً منهم

فعل لقوله تعالى « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله » .
فأهل الذمة (أى العهد) هم الذين يُعْطُونَ الأمانَ المؤبد على أرواحهم

وأموالهم ويكون لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين !

والمعاهدون هم المصالحون الذين يعطى لهم الأمان الموقت على أموالهم
وأبدانهم ، ولقد سار الإسلام ثابتاً على العهد ، مخلصاً الى صحبه . ولقد جرب
غير المسلمين الحياة مع المسلمين فما وجدوا حياة أهنأ منها ولا أنعم . ولم يجدوا
أصدق من المسلمين عهداً ووعداً ، بل وجدوهم أولئك الأوفياء الأصفياء ،
الذين جرد الله من قلوبهم الخمد والأنانية ، وطبع نفوسهم على الإحسان
والإكرام ، خاصة لمن هم في عهدهم وذمتهم من أهل الكتاب .

ولقد عاهد المسلمون حتى اليهود ، وهم أشد أعداء الله ورسوله وكتابه
والنبيين بل والناس أجمعين ، وصدق المسلمون مع اليهود ووافوا بعهدهم ، ولم
يفذوا اليهم عهدهم الا بعد أن خانوا الله ، وخانوا الرسول والمسلمين ، وأعانوا
المشركين عليهم فى السر والعلن ، فاضطر المسلمون الى نبذ عهدهم — مقابلة
بالمثل — وتنظيم الحملة عليهم ، ومع كل هذا فبعد أن أظفر الله المسلمين عليهم
عفا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بعضهم وأجلى البعض الآخر مما هو
معروف فى كتب السيرة النبوية المطهرة .

لقد كان المسلمون ولا يزالون شرفاء نبلاء فى معاملة أهل الذمة الذين
يعتبرون من الأقليات فى بلادهم فى القديم والحديث ، وقد استمدوا هذا النبل
من وحي قرآنهم العظيم الذى يأمرهم بالعدل والإحسان والوفاء بالعهد مع
الناس أجمعين . ويأمر المسلم بالعدل على كل حال ومع كل أحد حتى مع
أعدائه ومبغضيه ! قال تعالى : « وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ (أى يحملنكم) شَنَاَنُ
(أى بغض) قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى » .

وأمرنا بالإحسان في كل شيء وعلى كل شيء حتى مع الحيوان الأعجم
 «تفضلاً عن الإنسان المكرم ، والله جلت قدرته لم ينهنا عن البر مع أهل
 الكتاب وهم أهل الذمة شريطة أن لا يقاتلونا في الدين ولا يريدون أخراجنا
 من ديارنا أو يظاهروا على أخراجنا أعداءنا، فإن ساروا معنا بهذا الصفاء أحسننا إليهم
 «واقطننا معهم والله يحب المقسطين، قال تعالى: «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في
 الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم ان الله يحب المقسطين» .
 ونهانا الإسلام عن إيذاء الذمي في نفسه أو ماله ، فحرام على المسلمين أن
 يبدوا أيديهم بسوء الى أحد ممن هم في عهدنا وعهدتنا وإذا آذوا أحداً فقد
 سخطوا سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وسنة الإسلام وآذوا رسولهم الحبيب
 الذي حفظ حقوق أهل الذمة ، وأوصى بهم خيراً وجعل لهم ما للمسلمين
 «وعليهم ما على المسلمين ، وقال عليه صلوات الله وسلامه : « من آذى ذمياً
 فقد آذاني » .

وهذا المعنى السامي والمساواة في الحقوق بين الأقلية والأكثرية ،
 والضعفاء والأقوياء لم يجده أهل الكتاب أنفسهم الا في ظل الإسلام الوارف
 «فإنهم (أي أهل الذمة) قد مرت عليهم كوارث وأحن صبها عليهم حكاهم
 «الظلمة ، وقبضتهم المتجبرون حتى ضاقوا بهم ذرعاً وأصبحت حياتهم في جحيم
 لا يطاق ، فلما فتح الله البلاد على يد أرحم الراحمين في العالم تنفسوا الصعداء
 «ودخل حب الإسلام والمسلمين في قلوبهم ، فهم من آمن فسر بهم المسلمون
 لأنهم بعثوا هداة لا جبابة لذا كان يسرهم إسلامهم ولا يهمهم أمر الجزية
 «بشيء أبداً . حدث الطبري عن زياد بن جزر الزبيدي ، قال :

« جمعنا في مصر ما في أيدينا من السبايا ، واجتمعت النصراني ، فجعلنا
 «تأتي بالرجل ممن في أيدينا ثم نخيره بين الإسلام وبين النصرانية ، فإذا اختار

الإسلام كبرنا تكبيرة ، وهي أشهر من تكبيرنا حين نفتح القرية .
قال ثم نحوزه الينا ، وإذا اختار النصرانية نخرت النصارى ثم حازوه
اليهم ووضعنا عليه الجزية وجزعنا من ذلك جزعاً شديداً ، حتى كأنه رجل
خرج منا اليهم » .

وبمثل هذا إنتشر الاسلام ثم حصل الوثام التام بين المسلمين وغير
المسلمين ممن هم في كنفهم ، وعهدهم ، واسمو أخلاق المسلمين ، وطيب
معاملاتهم أحبهم أصحاب الأديان الأخرى ، وبلغ من حبهم بهم أن تمنوا
لهم النصر على أقوامهم وحادثه حص ليست بغريبة على المؤرخين ، فكلهم
يعلم أن المسلمين حينما جمعوا منهم الجزية ، ثم علموا بأن عدواً قوى الشكيمة ،
وافر العدد والعدد ، قد تهباً لهم . إستعدوا له . ولكنهم قبل أن يبدأوا
بالحرب أرجعوا ما جمعوه من أموال الجزية من النصارى وقالوا لأهل حص :
إنا قد أخذنا الجزية منكم على أن نحميكم مما نحى منه أنفسنا ، أما وقد علمنا
بوفرة العدو فنخشى أن لا تقوم بواجب حمايتكم فتكون أموالكم علينا حسرة
وإثماً فأرجعناها اليكم .

لما رأى أهل البلد وهم نصارى هذا الخلق الكريم وهذه الأمانة
العجيبة أخذوا يدعون للمسلمين بالنصر والتأييد ، وقد نصرهم الله على عدوهم
فأصبحوا من الفائزين .

بمثل هذه الأخلاق عامل المسلمون أهل الذمة فعاش أهل الذمة ، في
رغد من العيش ، وملكوا الأموال الطائلة ، واستحوذوا على التجارة
والمسلمون في الثغور وأمام خطوط النيران ، والمسلمون يخرجون من أموالهم
الزكاة وهي مقابل الجزية من غير المسلمين .

وحوادث التاريخ التي تبين لنا عدل المسلمين في معاملة الأقليات

ووحسن أخلاقهم معهم كثيرة لا تحصى ، ولا تزال في عصرنا هذا نرى في جميع البلاد الاسلامية تقرّياً بأقليات تتمتع بحقوق وامتيازات قد تفوق حقوق المسلمين أنفسهم أو هم مساوون لهم في كل شيء ، وآمنون على حياتهم ، وأموالهم ، ويتمعون بمكانتهم الاجتماعية ، وحقوقهم ، وحرّياتهم الدينية والدينية . فالاسلام دوماً وأبداً مع السّاحة واليسر والاحسان يحسن مع المستحق للاحسان ومع غير المستحق لأن طبعه الاحسان ، وهو خلق القرآن ووحيه الذي ربي عليه أبناء هذا الدين الخالد ، والرسالة السماوية الباقية ما ستامت السماوات والأرض ، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .



بطلان من أبطال الاسلام

من أهم ما يجب أن يتدارسه المسلمون اليوم ، تاريخهم المجيد ، وسير أبطالهم العظام ، مكتوباً بأقلام مؤمنة ، وصادراً عن قلوب مسامة ، لم يُعَمِّها الهوى ، ولم يصمها التعصب الذميم ، فإنه قد وضع بيننا وبين تاريخنا أستاراً وسُجُفٌ ، حجبت نوره عنا ، وباعدت بيننا وبينه ، فما أحرانا اليوم ونحن على أبواب نهضة إسلامية جديدة ، بدراسة هذا التاريخ الفخيم وعرضه للناس ، عرضاً جديداً ، يكشف عن أسراره وعظمته ، فتتري الأمة ماضيها منه لتقيس عليها حاضرها وتوجه تلك الوجهة الصالحة الصادقة ، وتتدارس سير أبطاله لتبعث في النشأ روح البطولة ، ومعاني التضحية والجهاد ، وودت اليوم أن أحدثكم عن بعض أبطالنا وشهدائنا لتكون في ذلك الذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

البطل الأول : جعفر بن طالب .

جعفر بن أبي طالب ابن عم النبي الحبيب وأخو علي بن أبي طالب رضي الله عنه أسلم وهو شاب في الثامنة عشرة من عمره ، ولكنه ذاق طعم الإيمان وعرف معنى الاسلام فثبت على دينه واستقام على عقيدته ، فاستهان بالعذاب الذي أصابه في هذا السبيل النبيل .

كان جعفر رضي الله عنه ممن عذب في إسلامه ، وأوذى فيه ، فهاجر الى الحبشة فيمن هاجر إليها من أوليك النفر من شباب الاسلام وجنوده الغر الميامين وقد أرسلت قريش بعد هجرة هذا النفر الى الحبشة عبد الله

بن أبي ربيعة ، وعمرو بن العاص ، وأرسلت معها الهدايا والعتايا ظناً منها
أن لعاب النجاشي سيسيل لهذه الهدايا ، فيرد من هاجر إليه من المسلمين ،
لتفعل بعد ذلك قر يش بهم الأفاعيل وتشفى غليلها بجنود محمد واتباعه .

ولما وصلا إليه إتصلا به وقالا للنجاشي : « أيها الملك ، إنه تد ضوى
إلى بلدك منا غلمان سفهاء ، فارقوا دين قومهم ، ولم يدخلوا في دينك ، وجاءوا
بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت ، وقد بعثنا إليك أشرف قومهم ،
من آبائهم ، وأعمامهم ، وعشائهم لتردهم عليهم » .

فأبى النجاشي تسليمهم إليهما حتى يأتي بهم ويسألهم عما يقولان فيهم .
ثم أرسل إليهم فسألهم عن الدين الذي فارقوا فيه قومهم ، ولم يدخلوا
في ملة من الملل . فقال له جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه : « أيها الملك
كنا قوماً أهل جاهلية ، نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأثى الفواحش ،
ونقطع الأرحام ، ونسئ الجوار ، ويأكل التوى منا الضعيف ، فكنا على
ذلك حتى بعث الله الينا رسولاً منا ، نعرف نسبه ، وصدقه ، وأمانته ، وعفاه
فدعانا إلى الله لنوحده ، ونعبده ، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه ،
من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ،
وحسن الجوار ، والكف عن المحارم ، والدماء ، وأمرنا بالصلاة والزكاة
والصيام ، فصدقناه ، وآمنا به ، فعدا علينا قومنا ، فعذبونا ، وفتنونا عن
ديننا ، ليردوننا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى ، فلما قهرونا وضيقوا
علينا ، وحالوا بيننا وبين ديننا ، خرجنا إلى بلادك ، وأخترناك على من سواك
ورجونا الأئمة عندك أيها الملك .

فلما سمع النجاشي هذا الكلام العذب وهذه المعاني السامية ، التي تلخص
فيها جعفر الاسلام ورسالته الخالدة ، رد الهدايا إلى الرسولين ، وأبى أن يسلم إليهما

أحدًا من أولئك المسلمين الفارين بدينهم في سبيل الله .

ومكث جعفر بن أبي طالب هو وإخوانه بالحبشة الى أن كانت السنة السابعة من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة فهاجروا من الحبشة الى المدينة بعد أن مكثوا فيها عشر سنين آمنين مطمئنين في كنف النجاشي الذي هداه الله الى الاسلام فيما بعد .

وقد تلقى النبي صلى الله عليه وسلم جعفرًا عند قدومه فقبله بين عينيه وكان قدومه بعد فتح خيبر فقال: ما أدري بأبيها أنا أشد فرحًا؟ بقدوم جعفر، أم بفتح خيبر . وبعد أن رجع جعفر رضى الله عنه وأرضاه ، أخذ يشارك إخوانه من المهاجرين والأنصار في الجهاد ، ولما كانت السنة الثامنة من الهجرة أرسل النبي صلى الله عليه وسلم جيشًا الى الروم ليقتصوا ممن قتلوا الحارث بن عمير رسوله الى أمير بصرى ، وكان عدد جيش المسلمين ثلاثة آلاف رجل ، وأمّر الرسول عليهم زيد بن حارثة ، وقال لهم : إن أصيب زيد فالأمير جعفر ابن أبي طالب ، فإن أصيب جعفر ، فالأمير عبد الله بن رواحة .

فساروا حتى وصلوا مؤتة وهي قرية معروفة بمشارف الشام (وتقع الآن في الأردن قرب مدينة السرك) فوجدوا أن الروم قد جمعوا لهم الجموع حتى بلغوا ما يقرب من مائتي ألف رجل ، فاصبحوا يزيدون المسلمين سبعين ضعفًا ومع هذا فقد قاتلهم المسلمون ولم يرهبوا جموعهم المحتشدة وكثرتهم الساحقة ، وشاء الله أن يُقتل زيد بعد قليل من المعركة ، فنهض مكانه ، جعفر وطار الى الراية طيرانا فأخذها وهو يقول :

يا حبذا الجنة واقترابها طيبةً وباردًا شرابها
والروم روم قد دنا عذابها كفرةً بعيدةً أنسابها
على إذ لاقيتها ضرابها

ثم قاتل رضى الله عنه حتى قطعت يده اليمنى ، فأخذ اللواء بيده اليسرى ، واستمر يقاتل ويجاهد حتى قطعت أيضاً فاحتضن اللواء بعضديه ، ومكث يقاتل حتى استشهد في سبيل الله وطار الى الجنة بجناحين بعد أن أصابه ما يقرب من تسعين جراحة ، ما بين ضربة بسيف وطعنة برمح .
وكانت سنه عند موته ثلاثاً وثلاثين سنة وقيل قد استوفى الأربعين وعلى كلا الخالين فهو شاب في ريعان الشباب .

ولم يمكث جعفر رضى الله عنه بين إخوانه إلا قرابة سنة وكأنه لم يأت من الحبشة إلا ليستبدل بغيرتها غربة للموت الأبدية ، ولحموت هذه الموتة الشريفة النبيلة ، وقد عظم على المسامين مصابه ، وكان وقعته على النبي صلى الله عليه وسلم أشد وأعظم ، وقد كان يحبه حباً شديداً لأنه أشبه النبي صلى الله عليه وسلم في الخلق والخلق وكان يقول له : أشبهت خلقى وخلقى .

كما كان يكنيه أبا المساكين ، لأنه كان خير الناس لهم ، وكان يحبهم ويجلس اليهم ويخدمهم ويخدمونه ، فأحبوه وتعلقوا بشأنه وعطفه ، فحزنوا عليه حزناً شديداً ، بل حزن كل مسلم على فقدته ، فذهبت نفسه رضى الله عنه راضية مرضية فدخلت في عباد الله واستقرت في جنة الله عز وجل الخالدة .
وقد رآه الرسول صلى الله عليه وسلم فقال : رأيت جعفر بن أبي طالب مملكاً يطير في الجنة مع الملائكة بجناحين .

البطل الثانى : زيد بن حارثة .

وهو حبُّ النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه الأمين أسلم وهو في حدود العشرين سنة من عمره وقد أسلم بعد أبى بكر وعلي رضى الله عنهما وأقام بمكة مع النبي صلى الله عليه وسلم الى أن هاجر الى المدينة فهاجر اليها فيمن هاجر ممن المسامين وكان رضى عنه من أعظم المجاهدين كفاية ، وشجاعة ، واقداماً ،

عرف النبي صلى عليه وسلم فضل كفايته ، فكان لا يخرج به في سرية الى القتال إلا جعله أميراً عليها ، وكان يقول له : وأيمُ الله إن كان خليفاً للإمامة وإن كان كمين أحب الناس اليّ .

وقصته مع زينب وزواجه بها بأمر من الله مشهورة معروفة وقد استشهد في معركة مؤتة قبل استشهاد جعفر . فحزن عليه المسلمون وعم المصاب فيه وحزن عليه النبي حزناً شديداً ومما قاله حسان بن ثابت في رثائه :

عينُ جودى بدمعك المنزور^(١) واذا كرى في الرخاء أهل القبور
واذا كرى مؤتة وما كان فيها يوم راحوا في وقعة التغوير^(٢)
حين راحوا وغادروا ثم زيدا نعم مأوى الضريك^(٣) والمأسور
حبّ خير الأنام طراً جميعاً سيد الناس حُبّه في الصدور
ذاكمُ أحمدُ الذي لا سواه ذلك حزني له وسروري
إن زيدا قد كان منا بأمر ليس أمر المسكذب المغرور

(١) القليل . (٢) الاسراع والانهمام . (٣) الفقير .

المساجد وأثرها

في الحياة الإسلامية

أيها المسلمون الأبرار :

ها هو ذا الشهر البهيج رمضان الهادي الوديع يودع أصحابه ويودعونه وهم بالحزن غارقون ولفراقه مكتئبون ، يسير الآن مودعاً بعد ان القى عن كاهله امانة الرسالة الروحية . فبعث الى النفوس هداها والى الأرواح رشدها وللقلوب رقتها وذكر ما وسعه أن يذكر ثم انار للبصائر سبل الخير وطرق الكمال الانساني ، واذل وكبح من جماح شهوات النفوس العاتية . فعلم هذا ثم أعقبه بتغذية الارادة الانسانية ورفع شأنها واعزازها ، تلك التي ما ارتفعت في انسان إلا رفعتة معها صاعداً في مدارج الكمال ، ولا في أمة إلا دفعت نظرها الى التطلع صوب المثل العليا. هو ذا يودع واوشكت المساجد من بعده أن تودع روادها الجدد . وقصاها الوقتيين من (التقاة الموسمين) ولكنها لهذا التوديع آسفة ولفراق رمضان كاسفة ، رمضان الذي أذكرها بسوائف ايامها البيضاء وأعاد لها شيئاً من مجدها وعمرها أى تعبير فحى عليه جزعة ، فاصبرى أيتها المساجد وصابرى ، فلك الله يا بيوت الله من بعد رمضان ولك الصادقون الثابتون من المؤمنين الذين اتقوا ربهم باحسان ولم يتحولوا أو يتبدلوا تبديلاً فينقلبوا خاسرين .

للمساجد في تاريخ الحياة الاسلامية مجد وأهمية ولا كأهميتها.

حتى عصرنا هذا فقد كانت مراكز الخلفاء والوزراء والأمراء يخطبون فيها كلما
 حز بهم أمر أو عرض لهم مبهم ، وكانت مستقر العلماء والشعراء ، ومدرسة
 المعلمين والمتأدبين من مناهلها يرتشفون وفيها ينبغون ، وكانت مكتبة حافلة
 بصنوف الكتب وهي للواردين والمترددین وكانت مجمع الناس في الاعياد
 والمواسم ، وكانت دور الافتاء ، ومساكن الفقهاء ، وبيوت العلم والحكمة
 والفلسفة . فيها يجرى التعارف بين المسلمين وفيها تتصافح القلوب وتتصافى
 النفوس ، وتتوحد الكلمة وتمنو الرحمة ويزداد الاخاء وهي تنزع في داخلها
 ما علق في صدور الناس من غل وحقد خارجها فيها تنقى الأرواح من الخطايا
 كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، فتعرض الى الله ببيضاء ناصعة خاشعة ،
 منها يصعد الكلم الطيب ، والعمل الصالح ترفعه ومن ماذنها ينبعث نور
 الايمان والدعوة ساطعاً متلائماً وهاجاً ، ومنها مبدأ الوحدة والقوة ، يدخلها
 الداخل وهو فرد وكله ففكر في نفسه محيطها الضيق ، ويخرج منها وقد
 عمرت نفسه بحب الجماعة والتفكير فيها وصار هو واستشعر بأنه حجر في بناء تلك الجماعة
 فيصبح معهم جسداً واحداً يؤلم سائر الأعضاء ما يؤلم العضو الواحد منه وبالعكس ،
 هكذا - من ذلك الحين - تفعل المساجد في النفوس . لذا كانت الصلاة فيها مع
 الجماعة تفضل باقى الصلوات سبعاً وعشرين مرة ، وكان اول عمل قام به مصلح الانسانية
 الأکبر رسولنا الأعظم صلوات الله وسلامه عليه حين الانقلاب الخطير في تاريخ
 حياة الدين الاسلامي حين الهجرة الخالدة هو ان (بنى مسجد قباء) وصلى
 فيه قبل دخوله المدينة ، ولقد كان لبيته صلى الله عليه وسلم باب على المسجد
 ليدخل منه عند كل صلاة وليوجه الناس الى المساجد باعطائها هذه الأهمية
 الكبرى ثم كان هذا لأکبر الصحابة رضوان الله عليهم ، واقتدى بهم من
 بعدهم كثير من الخلفاء والأمراء فبنوا لتصورهم مساجد يقيمون فيها الصلاة

وما اليها من العبادات والطاعات .

هذا عهد المساجد أيها السادة من قبل ، فإن هي منا الآن . وأين نحن منها ؟ هي في واد ونحن في واد ، لقد هجرنا التوفيق مذ هجرناها ، وبعد عنا الخير مذ تباعدنا عنها ، وتهدم بنيان وحدتنا مذ تركناها مهتمة من غير تعمير روى أو مادي ، فهيا لاعادة مجدها الغابر واعادة تعميرها باعتيادها وارتياها دوماً — ايس في رمضان فقط — لتناولوا كرم الله سبحانه وعطفه ولطفه في الحديث القدسي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : قال الله تعالى « ان بيوتى

في أرضي المساجد وان زوارى فيها عمارها ، فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم

زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زائره » . هذا من جانب المولى الكريم

واما من الجانب الآخر فتنالوا به ثقة الناس ورضاهم وشهادتهم لكم بالايان في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « اذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايان » .

عمرها بقصدها أيها المؤمنون فانتم منها كالزهر من الخديقة والروح من الجسد ، فما نفع الخديقة من غير زهر ؟ وما فائدة الجسد بلا روح ؟ والمساجد من غير المصاين ؟ وهذا لعمر الحق هو التعمير الحقيقي أعني به تعميرها بارتياها والعبادة خالصة لله عز وجل . وهذا هو الذي عناه المولى الكريم في قوله — رداً على المشركين زعمهم الباطل في ان قيامهم على المسجد الحرام وتعميرهم له مع شركهم وضلالهم كاف في تخليصهم من عذاب الله ونقمته « إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين »

وقد ذكر المفسرون « أن قد أقبل المهاجرون والأنصار على أسارى بدر

فيعيروهم في الشرك وطفق علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوبخ العباس على
 قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطيعة الرحم وأغاظ في القول فقتل
 العباس : تذكرون مساوينا وتكتمون محاسنا ، فقال علي رضي الله عنه :
 أولسكم محاسن قالوا : نعم ونحن أفضل منكم أجراً إنا لنعمر المسجد الحرام
 ونحجب الكعبة ونسقى الحجيج ونفك العاني « بعد هذه الحادثة ردهم الله
 تعالى بقوله : « حبطت أعمالهم » التي هي العارة الظاهرية والحجاجة وما اليهما .
 « وفي النار هم خالدون » ، وهذه من قوله تعالى « ما كان للمشركين ان يعمرؤا
 مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر اولئك حبطت أعمالهم وفي النار
 هم خالدون » إنما يعمر . الآية »

فمن أسس تعميرها المهمة بل الجوهرية فيها هي بزيارتها وتوحيد العبادة
 فيها لله رب العالمين « وان المساجد لله فلا تدعو مع الله أحداً » ومحبتها وانفها
 فعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ! « من ألف المسجد ألفه الله » وليس من
 شك في أن تعمير بنائها وفرشها وتأثيثها والعناية بها أمور داخلية ومشمولة في
 الآية الكريمة آية التعمير .

فلو عنينا بهذه الناحية الاسلامية العناية السكاملة لأدرت علينا كثيراً
 من الخيرات واسدت فراغاً واسعاً من جوانب أرواحنا ونفوسنا ، وليت
 المسجد الآن يعيد مجده فيقوم بما قام به سابقاً أو بما تقوم به (الكنيسة)
 الحاضرة .

ذكر أحد الأدباء المصريين ان مجلساً ضمّه مع سيدة انجليزية فاضلة
 وكان مما جرى من الأحاديث بينها ، التسلّم عن التربية والتعليم وشؤونها
 وخطر له أن يسأل السيدة عن برنامج التربية الدينية الأخلاقية في بلادهم
 ليتعرف الى اشكالها وكيفيةها فقال لها :

— ما برنامج الأخلاق والتربية الوطنية للمدارس الثانوية في إنجلترا؟
— ليس لها في المدارس برنامج معين ولا دروس خاصة ولكن تلقى
خبيها محاضرات مناسبات ، وأهم ما يقوم بهذه المهمة (الكنيسة) فهي تنظم
حروساً للشباب والشباب في هذا الموضوع ويقوم بها رجالها فيكفوننا بذلك
مؤونة الدروس في المدارس والتقاءها في الكنائس يجعل لها معنى أجل
واحتراماً أوفر وطعماً أحلى .

هذا جوابها وكله عظة وذكري لمن أراد أن يتعظ ويتذكر ، فمتى
يقوم مسجدنا بهذه المهمة الاجتماعية الخطيرة ؟ في رمضان ، نعم يؤدي جزء
من هذه الرسالة والشهور الأحد عشر ماذا يصنع فيها (التقاة الموسميون) ؟
ولماذا لم يستمروا على زيارة بيوت الله ليهديهم الله ؟ ولماذا لم يغتنموا فرص
الحياة ويتذكروا بقول سيد البشر صلى الله عليه وسلم حيث يقول : « اغتنم
خمساً قبل خمس . شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وفراغك قبل
شغلك ، وغناك قبل فقرك ، وحياتك قبل موتك » .

فطوبى لمن انتهز فرص الحياة الخاطفة فظهر نفسه وأعدّها نقيّة خالصة
لمقابلة العليم الجبار يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .
وطوبى لعبدالله الذي أطاع فخضع لحكمه وأتاب ولم يكن من الذين
أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ، وسوف لا يلقى غيماً بل سيلقى جزاء
مرضياً .

وهنيئاً لكم أيها المؤمنون الصادقون الثابتون على ما قدمتم من صالح
العمل وعلى ما عمرتم به بيوت الله من العبادات والطاعات فسوف يعمركم
الله في الجنة خالدين فيها أبداً تحف بكم الملائكة من كل مكان أدخلوها

بسلام آمنين وتحيط بكم الحور والولدان ولا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون -
فكلوا واشربوا وتعموا وتمتعوا فقد لقيتم ما وعدكم به ربكم حقاً وصدقاً
وعدلاً ، وتذكروا يوماً البيوت التي أحلتكم هذه الدار الخالدة والنعيم المقيم ،
أذكروا بيوت الله المساجد . . .



هذا نذير من النذر... (١)

الله أكبر الله أكبر الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وصلى الله على سيدنا محمد بكرة وأصيلاً .

لقد رجت الأرض ببغداد في مثل هذا اليوم من الاسبوع الفائت وزلزلت زلزلاً شديداً فأرتعدت القلوب ورجت الأنفس وطارت الأرواح لها شعاعاً .

وظن الناس أن قد دنا الأجل ووقعت الواقعة ونزات الطامة الكبرى وان عذاب الله آت ، فوجلت الأنفس وارتعدت الفرائص من الفرق واصفرت الوجوه وشاهت وجحظت الأعين وخرج الناس حيارى مزعزى القلوب وكأنهم سكارى وما هم بسكارى ولسكن عذاب الله شديد .

الأطفال تصرخ وتقول والنساء تبكي وتولول ومنهن من تركن خدرهن وخرجن من طورهن فتركن منازلهن بطالين الخلاص والنجاة . وهذه مجتمعات الناس تلتفظهم منازلها في لحظة من الزمن فيخرجون منها لا يلبون على شيء وهم كالسكتل المتراسة يتدافعون فيما بينهم ويتسابقون للفوز بالهزيمة العاجلة ولسكن الى أين ؟ وهل من هزيمة إذا أمر الله واقترب الوعد الحق ؟ كأنى بمناد يناديهم ساعتئذ « يا معشر الأنس والجن ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والأرض فأنفذوا لا تنفذون الا بسطان »

(١) اهتزت الأرض ببغداد في يوم ٢٤ ذى القعدة سنة ١٣٦٤ هـ الموافق ١٩٤٦/١٩/١٨ م فارتاع الناس لها أيما ارتياح وعلى اثرها القيت هذا الحديث من دار الاذاعة العراقية .

أيها الناس هذا نذير من النذر البليغة وآية من آيات الله الكبرى وم الله من
من آيات ؟

فليعمل علماء الطبيعة ما شاء لهم التعليل وليقولوا ما عن لهم وما خطر على
بالهم وما توحيه لهم مواد علمهم ومستلزمات بحسبهم فالاسلام لا يناقض هذا
التعليل ولكنه مع هذا ينظر الى السموات والأرض كآيتين من آيات الله
الكبرى الحيه الناطقة بعظمة الصانع القدير وانه جل وعلا يتصرف فيها
كيفما شاء وان المسلم إذا مرت به آية من هذه الآيات خضع لله وحده وخشع
وكبر لمولاه وركع وزاد في الاستغفار وأناب الى الله وتاب .

فيا أيها الناس خذوا حذرکم وارجعوا إلى ربکم « وتوبوا إلى الله
قبل أن تموتوا وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا وصلوا الذي بينكم وبين
ربكم بكثرة ذكركم له وكثرة الصدقة في السر والعلانية ترزقوا وتنصروا
وتحبوا » فما بعد الدنيا من دار الجنة أو النار . والموت حق ثابت
وحقيقته ناصعة للعيان وها هو ذا الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم . يقول
مقسما وهو الصادق الأمين : « والله إنكم لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما
تستيقضون ولتحاسبن بما تعملون ولتجزون بالاحسان إحساناً وبالسوء سوءاً
وإنها لجنة أبدأ أو نار أبدأ » .

أفق أيها السادر في لهوك الغارق في زهوك المستعبد لشهوتك أفق من
سكرتك فما بعد الموت من مستعتب ولا يجديك الندم حين لا ينفع الندم .

هذه زلزلة صغرى ترزّل لها قلبك وطارت نفسك شعاعاً فما بالك بالزلزلة
الكبرى « يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ
منهم يومئذ شأن يغنيه » استمع لوصف الله العلي الكبير لهذا اليوم العصيب
— يوم الزلزلة الكبرى — وأظنك قد شهدتها مصغرة في زلزالنا بالأمس .

« يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل
ككل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما
هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد » .

واسمع له جل وعلا إذ يقول : « إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت
الأرض أثقالها وقال الانسان ملها يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى
لها يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » .

هذه آيات بينات وعظات بالغات — وكم في القرآن من عظات —
مفعل نسمع لها أو نعقل ووزاءنا اليوم الثقيل ؟ وهل أعددنا العدة ! وهل هيأنا
الله المتاع ؟

ومتاعه للصالحات من الأعمال، فأين هي اليوم أفي النساء أم في الرجال
والكل لاه بزخارف هذى الحياة المزركشة وكانت بريقها أعمالهم فأضلهم
فأصبغوا لا يبصرون شيئا ولا يعقلون .

أيها القوم أفيقوا من سكرة المعاصي المهلكة وأنبئوا الى ربكم فانكم
اليه راجعون .

عيشوا ماشئتم فانكم ستموتون واحبوا من شئتم فانكم ستفارقونه .
واجمعوا ما شئتم فانه سيفرق والبسوا ماشئتم فانه سيمزق .

أيها الغافلون العاصون المتجننون على دينكم وأنفسكم ماذا سيكون
سمو قفكم : « إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت وإذا البحار فجرت
وإذا القبور بعثرت » . وكيف ستثبتون أمام الله في يوم الله « إذا الشمس
كورت وإذا النجوم انكدرت وإذا الجبال سيرت وإذا العشار عطلت
وإذا الوحوش حشرت وإذا البحار سجرت وإذا النفوس زوجت وإذا

الموءودة سئلت بأى ذنب قتلت وإذا الصحف نشرت وإذا السماء كشطت
وإذا الجحيم سعرت .

وما هو سبيل نجاتكم وطريق خلاصكم ؟ « إذا السماء انشقت وأذنت
لربها وحقت وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت وأذنت لربها
وحقت » .

ومن أى صنف ستكونون ومع من ستحشرون !! : « إذا وقعت
الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة . إذا رجت الأرض رجاً وبست
الجبال بساً فكانت هباء منبثاً وكنتم أزواجاً ثلاثة » .

وما هى ذكراك التى خلفتها ورائك وكيف ستندكر ؟
« يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فأما من ظفر
وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هى المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس
عن الهوى فإن الجنة هى المأوى » .

وماذا تنتظر أنت « يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر
يا ليتنى كنت تراباً » .

وما هو جوابك لربك على سىء أعمالك ؟ « يوم تجد كل نفس ما
عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه أمداً بعيداً »
« يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وازلفت الجنة
للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين .

أيها القراء الكرام ان آيات الله لا تحصى وعبره لا تستقصى فى كل
شء له آية ناطقة بعظمته تبارك وتعالى ووحدانيته وعزته وقوته وجبروته ،
وانه تعالى يتصرف فى هذا الكون كيفما شاء ومتى شاء وكلما شاء لا يسأل
عما يفعل وهم يسألون « وفى الأرض آيات للموقنين وفى أنفسكم أفلا تبصرون »

فلا تدعوا الآيات تمر من غير عبرة ولا تسكونوا من أولئك الذين يقال
 عليهم : « وكأى من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون
 . وواعلموا ان الخبث إذا كثر في أمة حاق بها المقت والعذاب واستحقت اللعنة
 . والاصاب وقضت قوازين الكون عليها بالقضاء المحقق سنة الله في الأمم ولن تجد لسنة
 الله تحويلاً ولن تجد لسنة الله تبديلاً ، وقد عذب الله أمماً قبلنا فأبادهما وأهلكهما لعدم
 أخذها بأسباب الحياة والبقاء وجعلها لمن بعدها عبرة وذكرى فهل من
 مذكر ؟

وقد قضت السنن الآلهية أننا إذا فعلنا ما فعلوا وأخذنا بأسباب الهلاك
 كما أخذوا نزل بنا ما نزل بهم وأصابنا ما أصابهم من الدمار والنل والعار .
 ولا ينفعنا أننا مسلمون وكفى . فالإسلام شيء وما نجده من منكرات شيء
 آخر والمسلمون الحقيقيون شيء والمسلمون المزيفون شيء آخر .

إسمعوا الحديث الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وسلم يصف قوماً
 من هذه الأمة ويبين ما سيحل بهم كما حل بمن قبلهم لأنهم سيفعلون
 المنكرات التي فعلتها تلك الأمم .

روى عن أبي أمامة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
 « يلبث قوم من هذه الأمة على طقم وشرب وهو ولعب فيصبحون قد
 مسخوا قرده وخنازير وايصبيهم خسف وقذف حتى يصبح الناس فيقولوا :
 خسف الليلة ببني فلان بدار فلان ، وليرسلن عليهم حجارة من السماء كما
 أرسلت على قوم لوط على قبائل فيها وعلى دور ، وليرسلن عليهم الريح العقيم
 التي اهلكت عاداً على قبائل فيها وعلى دور ، بشرهم الحمر ولبسهم الحرير
 واتخاذهم القينات (المغنيات) وأكلهم الربا وقطيعة الرحم وخصلة نسيها
 جعفر » رواه احمد البيهقي .

هذه أصناف وألوان من العذاب الذي أرسله الله على الأمم الفاسقة الطاغية وهو جل وعلا بالمرصاد يرسله في كل حين بإذنه تعالى على من طغى وبغى وتولى واستكبر واستدبر وفسق ونجس وما هذه الأمور إلا معاول لهدم الأمم وتحطيمها فإذا كثرت في أمة فارتقب لتلك الأمة الدمار والخراب. اقرأوا سورة القمر في القرآن الكريم « إقتربت الساعة واتشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر الآيات .. ». لتروا فيها أصنافاً من عذاب الله الذي أرسله الله على أمم مختلفة كفرت بأنعم الله وكذبت برسوله الكرام والقرآن العظيم في جملته وتفصيله كله آيات بينات وعظات زاجرات. فارجعوا إليه وتدبروه ولقد يسره الله للذكر فهل من مذكور : ارجعوا إلى ربكم راضين مرضيين وادخلوا في عبادة الصالحين واسمعوا لقوله تعالى وهو مسك الختام :

« كلا إذا دكت الأرض دكاً دكاً وجاء ربك والملك صفاً صفاً. وحي يومئذ. يجهم يومئذ يتذكر الانسان وأنى له الذكرى يقول يا ليتنى قدمت لحياتى فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد. يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادى وادخلي جنتى » .
وقفنا الله لان نكون من عباده الصالحين المتمتعين بآياته المؤمنين به وبكتابه ورسوله واليوم الآخر انه نعم المولى ونعم النصير . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الاديان السماوية

أيها المتدين الكريم سلام الله اليك والى من معك من المؤمنين بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر اولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده اولئك هم اولو الالباب نور الله بصائرهم بالايان به وأنار أبصارهم باتباع الاديان وبالعلم والفرقان فجل من إله ديان له الحكم واليه ترجعون .

واعلم أيها المتدين السعيد أن نعم الاله على العباد كثيرة وجليلة « وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها » وأجلها قدراً وأعظمها أثراً وأسمها مقصداً في هذه الحياة الدنيا إنما هي الاديان السماوية وهي هدية السماء العظمى الى الأرض ونعمة الله الكبرى الى الخلق بها استقام شأن الناس وبنورها استناروا وساروا في طريق الهداية والرشاد بعد أن كانوا تأهبين في مهامه الغواية والضلالة والفساد . وهي حجة الله البالغة تبشر الناس وتنذرهم لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل . تبشرهم بمحنة خالدة عرضها السماوات والأرض ونعيم مقيم وخيرات حسان إن هم اتبعوها وعملوا بأوامر الملك الديان وتنذرهم بيوم يجعل الولدان شيباً السماء منفطر به « يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الأرض جميعاً ثم ينجيه » وتنذرهم بنار حاميه انها لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى .

هذه النذر لمن لم يرعو عن ضللاته ولم يتبع النور الذى يأتى به رسل الله الكرام والناس يوم الغاشية صنفان « وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن

ولا يغنى من جوع ووجود يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة وتمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة »

والأديان دعت الى الفضائل الكاملة وصدعت بالحق والصدق يوم لم يكن للحق من يعرفه وللصدق من ينطق به ويألفه وهي عقائد صحيحة وعبادات قوية ومعاملات حسنة عادلة واخلاق كريمة سامية . تتكفل بالسعادتين لمتبعيها من الرجال والنساء .

عز ومجد وكال وحياء طيبة . صحة في الجسم وسلامة في العقل وصون للعفاف ووفرة للكرامة في الدنيا ورحمة وخير ونعمة في الآخرة « من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » ولم تشرع الأديان الا تهذيب النفوس وصدقها ومنعها من الشهوات الرديئة وحفظ النظام من القوضى والاضطراب ، فلا صلاح للناس إلا بها ولا سلامه لهم من مخاطرات الشقاء إلا بها كذلك وهي أكبر زاجر للضماير ، وأعظم مصلح للسرائر ، رقيقة في الخلوات نصوحة في الملمات ، وهي أحكم القوانين وأضخمها لاصلاح الحياة واستقامتها وأنفع وسيلة لانتظامها وسلامتها وذلك بما أرشدت اليه من آراء صائبة وآيات محكمة وقوانين عامة نابتة تصلح لكل زمان ولكل مكان لا تَخْلُقُ على طول الزمن فاذا خالطت بشاشة الايمان القلوب ، فأَخْلَقِ بتلك القلوب ان تزكو وتصفو وتسمو وتسعد بنعمة بارئها ومبدعها وهي حقاً القانون المحكم العادل الذى يردع الظالم عن ظلمه وينصف المظلوم من ظالمه ويقف الجميع عند حد الاعتدال فى جميع شؤون الحياة ومراقفها وانها لتقمع النفوس عن الشر وتكفها عن العدوان . والأديان تُقَوِّمُ الطباع ، وتهذب النفوس ، وتطهرها من أدران

النقائص والرزائل ، فتحرم على الناس الحقد والحسد والغش والنفاق والتقاطع
والبغي ، والاضرار بالناس ، وتوجب العدل والمساواة والامانة والوفاء والسعي
والاخلاص وتنهض بالمتمسكين بها والمهتدين بهديها إلى منازل الرفعة والسكال
والأديان كلها في أصلها الصحيح قد اتفقت على الدعوة إلى الله تعالى والحث
على التحلي بالآداب العالية . والحلال الحميدة السامية ، لأن الدين الاسلامي الحنيف
اختص من بين الأديان بأنه خاتم الأديان وأنه أوضحها بياناً وأجلها صورة
وأقواها حجة وبرهاناً وأوفاهما بمصالح البشر الدنوية والأخرية وهو السراط السوي
والمهيج القويم ، يخاطب العقول ويألف الافهام ويمتزج بالأرواح ويتغلغل في
أعماق القلوب حتى يأخذ له منها مقراً وموضعاً ولا فضل فيه لأحد على أحد
إلا بالتقوى ومكارم الاخلاق « ان أكرمكم عند الله أتقاكم » ولقد كان
للأديان السماوية آثارها الحمودة في المجموعات البشرية المختلفة قديماً وحديثاً
في كل ما ذكرت من معان .

ولقد حاول كثير من الضالين المضلين المفسدين أفراداً وجاعات في
القديم والحديث محاربة الأديان والخروج كل مبدأ من مبادئها القويمية
واسكنهم خابوا وخسروا وانطمسوا في الأوحال ولم يوقف لهم على حال
وكانوا :

كناطح صخرة يوماً ليوهنها فما أضرها وأوهى قرنه الوعل

جبال راسيات ، وشم شامحات ، من صنع رب الأرض والسموات
أيجوز في شرعة العقل والعلم أن تقضى عليها الحشرات من المخلوقات قل لي
يربك أيها القارئ الواعي الحكيم ؟

خدعوا البسطاء من الناس وقالوا لهم ان الأديان أفيون البشرية ،
سعوا جادين للقضاء على هذا الوباء — بزعمهم — ثم رجعوا وقالوا نحن

نعترف بالأديان ولا نحاربها ومن جهة أخرى يقيمون المتاحف للحساد
والأدلة الساطعة على البغى والفساد فما هذا التبليل أفيدونا أفادكم الله أيها
الناس ولا تفسدوا في الأرض بعد اصلاحها .

« وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم
هم المفسدون ولكن لا يشعرون » .

أرجعوا الى الله أيها الضالون باتباع الهوى « ومن أضل ممن اتبع هواه
بغير هدى من الله »

فوالله لا ملجأ لكم منه إلا إليه . اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه . وتوبوا الى بارئكم فاصلحوا أنفسكم وادعوا إلى الخير
وانبذوا الشر فما للشرور والافساد والعبث خلقكم الله « أفنتحسبون أننا خلقناكم
عبثاً وأنكم الينا لا ترجعون » .

وهل تظنون ان امركم يخفى على الله وأنتم تلحدون في آياته وتجدون
فان ظننتم هذا فأعملوا ما شئتم وادعوا لمن شئتم فان الله بما تعملون خبير
بصير وكفى به جلت قدرته عالماً حكياً قال الله تبارك وتعالى « ان الذين
يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا فمن يلقي في النار خير أم من يأتي آمناً
يوم القيامة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير . إن الذين كفروا بالذکر لما
جاءهم وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد » (فصلت) .

فالدين روح من أمر الله ونور يهدى به الله من اتبع رضوانه من
عباده الأخيار ، وصراطه المستقيم فسيروا عليه واتبعوه لتأمنوا سخط الله
ونقمته وعذابه فان مصيركم ومردكم اليه .

قال تبارك وتعالى « وكذلك أوحيا اليك روحاً من أمرنا ما كنت

تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلنا نوراً نهدي به من نشاء من
عبادنا وانك لتهدى إلى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما
فى الأرض الا الى الله تصير الأمور » (الشورى) .

وقال عز من قائل : « قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن
اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين » .

هدانا الله لأقوم السبل وهياً لنا من أمرنا رشداً إنه سميع الدعاء مجيب .
النداء والسلام عليكم ورحمة الله .

—(☆)(☆)—

دعوة الاسلام

ودعوى ادعياء الاسلام

ان الأحداث التي مرت على الدين الاسلامي منذ نشأته حتى الآن
لو مرت على الشم الشوامخ لهدتها وزعزعتها . وان الأعاصير التي هبت عليه
لو هبت على الجبال انسفتها نفساً فتركتها قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عوجاً
ولا امتاً . ولكنه الإسلام الخالد ، ودين الله الباقي الذي لا يزول ولا تحركه
القواصف ولا تزعزعه العواصف ، صمد في الأول امام طغيان المشركين
والمناققين ، وثبت كالطود في وجه جيوش الباطين ، وها هو ذا يقف اليوم
في كبد السكون كالبدر في كبد السماء يضيء العالم بنوره ويشيع الحيوية
والسمو والنشاط فيه ولا يضره نباح سود الكلاب ، أو حمرها ، او بيضها .
لقد حارب الاسلام أعداء اشداء وخصوم أقوىاء بارزون في العداوة
والبغضاء والعدو البارز الظاهر من الممكن إتقاؤه إن لم يمكن القضاء عليه .
ويحاربه اليوم اعداء أخفيا جبناء بلهاء والعدو الخلقى هو الداء الذي
يستعصى العلاج فيه على كبار المصلحين . وإذا تفشى في جسم أمة قادها الى
الهاوية السحيقة .

وقد يكون هؤلاء الأعداء — أو أكثرهم — وهم منبثون في كل
مكان ترتفع فيه راية الإسلام ، قد يكونون ممن يدعون الإسلام وينتسبون
اليه زوراً وبهتاناً وافسكاً وضلالاً . وهذه هي الطامة الكبرى ، ان ترى جماعات

من الناس يتشدقون بالإسلام وربما يظهرون الغيرة عليه والحماسة له ، وإذا
فتشت عن أعمالهم وما تحت الثياب وجدتهم ذئاباً على أجسادهم ثياب .
كيف السبيل الى اتقاء شرور هؤلاء الفسقة وهم من أبناء جلدتنا
ويتكلمون بلغتنا ولا يحملون من الإسلام إلا أسماء المسلمين والانتساب الى
الإسلام بجنسياتهم وعشيرهم وتبيلهم ، أما العمل بأحكام الإسلام والالتزام
بأوامره فهم أعداء ألداء لتلك الأحكام وهذه الأوامر .

فالإسلام يدعو الى الإصلاح في الأرض وهم يفسدون فيها ويهلكون
الحرث والنسل ، والإسلام يأمرهم بالبر وصلة الرحم ويقول : « واتقوا الله
الذي تساءلون به والارحام إن الله كان عليكم رقيباً » .

ويقول الرسول الأكرم للرجل الذي سأله وقال : يا رسول الله ان لي
قراية أصلهم ويقطعونى ، وأحسن إليهم ويسئون إلي ، وأحلم عليهم ويجهلون
علي ، فقال صلى الله عليه وسلم للسائل : « إن كنت كما قلت فكأنما تسفهم
الملء ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك » (مُسَلَّم) .

والأدعياء يقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض .
ويأمرهم الاسلام بالعزة والكبرياء أمام الأعداء « محمدرسول الله والذين
معه أشداء على الكفار رحماء بينهم » ولله العزة ولرسوله والمؤمنين » .

والادعياء أذلة صاغرون خانعون متشاكسون يعصون الله ما أمرهم به
ويفعلون ما لا يؤمرون به يستأسدون على أبناء البلاد وللإجانب عبيد اذلاء :

عبيد للإجانب هم ولكن على أبناء جلدتهم أسود

والإسلام ينادى بالحببة لله والوئام في سبيله والعصمة بحبل الله المتين فيقول
« واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم
أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من

النار فأنتخذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون .
ويقول الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو داود عن ابن
عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من عباد
الله ناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء بمكانهم من الله »
قالوا يا رسول الله فلتخبرنا من هم . « قال هم قوم تحابوا بروح الله على غير
أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله إن وجوههم لنور وإنهم لعلى نور ولا
يخافون إذا خاف الناس » وقرأ هذه الآية : « ألا إن أولياء الله لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون » .

ويقول صلوات الله وسلامه عليه : « من أحب لله وأبغض لله وأعطى
الله وصنع لله فقد استكمل الإيمان » .

أما أدعياء الاسلام فهم ينادون بالبعض والخصام وينشرون القوضى
ولا يحترمون أى نظام .

والاسلام يدعو الى المساواة ولا يعترف بنظام الطبقات فيقول : « يا أيها
الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن
أكرمكم عند الله أتقاكم » .

وينادى أن المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه . والأدعياء لا يسلم
من أيديهم وألسنتهم إنس ولا جان .

والاسلام يرغب أهله فى الدعوة إلى الخيرات ويطلب اليهم أن تكون
منهم أمة تدعوا إلى الخير وتأمروا بالمعروف وتنهى عن المنكر .

وأدعياء الإسلام منغمسون فى المنكرات والمليذات بل يأمرون بالمنكر
وينهون عن المعروف وألئك هم المنافقون .

والاسلام يأمر بالصلاة وهى الصلة بين العبد وربّه والعبادة الروحية

السامية التي تصقل الانفس من وضر الدنيا وتعدّها إعداداً موفّقاً لعمل الخير
والاحسان ويأمر بالزكاة ويشدد التكبير على الممتنعين عنها لأنه يعلم أنّها
العلاج الناجع لصلاح الحال والوسيلة الكبرى لإشاعة الحب بين الاغنياء
والفقراء والضعفاء والأقوياء فيقول تعالى: «وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة»
ويقول: «فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من
من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وما يغنى عنه ماله إذا
تردى» .

وأدعياء الإسلام عن الصراط نا كيون فلا صلاة ولا زكاة ولا بر ولا
معروف إلا ساء ما يزررون .

جاء الإسلام بحفظ العهود ورعى الذم ودعا الى مكارم الاخلاق وأحب
أعلى الأمور وكره سفاسفها .

والأدعياء ينقضون العهود ويخفرون الذم ويدعون الى سفاسف الأمور
ومسايء الأخلاق .

والإسلام يوصى أهله بالاخلاص في السر والعلانية والعدل في الرضا
والغضب والقصد في الفقر والغنى ويرتفع الى القمة من كرم النفس وطيب
الخلق فيأمر أهله بأن يعفوا عن ظلمهم ويعطوا من حرمهم ويصلوا من
قطعهم ويحسنوا الى من أساء اليهم .

والأدعياء شأنهم الظلم والخيانة والاسراف وأن يظلموا من عفا عنهم
ويقطعوا من وصلهم ، ويسيثوا الى من أحسن اليهم .

والإسلام يدعو الى اجتناب السبع الموبقات (المهلكات) وهي الشرك
بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال
اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات .

والأدعياء يفعلون كل ذلك ويحسبون أنهم يحسنون صنعا ألا ساء ما يفعلون .

والإسلام يترفع عن الدنيا فينهى عن الخمر والميسر وهما ركنا المفسد والشرور ودعامتا كل منكر وزور فيقول الله تبارك وتعالى : « يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعنكم تغفلون . إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون ؟ » ويقول النبي صلى الله عليه وسلم : « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن . ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن . ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن »

ويقول صلى الله عليه وسلم : « من قال لصاحبه تعال أقامرك فليتصدق » نعم يتصدق لأنها كلمة خبيثة وفعلة نحسة فيجب أن يتطهر منها ان حدثته نفسه بها . والأدعياء لا تصحوا عقولهم من خمرة الشيطان ولا تسلم أنفسهم من لعبة اللصوصية المكشوفة ولكنها باسم القمار سرقة ظاهرة ولكنها من صاحب القريب والصديق والجار فبئست تلك الأنفس وخابت وخسرت والاسلام ينهى عن الزنا والكذب والبهتان والخديعة والحسد والنفاق وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ويحذر عن الزور والباطل والمنكرات .

أما أدعياء الاسلام فهم متلبسون بكل ذلك والى الحق لا يرجعون وبالنفاق منشغلون ، وعن الكذب والبهتان لا يتورعون ، الاساء مايزرون . والاسلام ينهانا أن نقول شيئا ولا نفعله ، وسما فوق ذلك أيضا فأمرنا بحرب أولئك الذين يقولون مالا يفعلون ويفعلون مالا يؤمرون فقال صلى الله عليه وسلم : « ما من نبي بعثه الله في أمته قبلى الا كان له في أمته حواريون

وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون
 ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن ومن جاهدكم بلسانه
 فهو مؤمن ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل . «
 اما اولئك الأذعياء فانهم يقولون ما لا يفعلون كبر مقتاً عند الله أن
 يقولوا ما لا يفعلون .

فهل ترى أيها القارئ الكريم بعد الذي رأيت أن هؤلاء الأذعياء
 من الإسلام في شيء وهل يمتنون اليه بصلة ما؟ أم ترى مع من يرى أنهم من
 الدجالين المنافقين المرتدين الخارجين عن سنة الله ورسوله والذين غضب الله
 عليهم ولعنهم وأعد لهم عذاباً أليماً . والذين قال الله عن وجل فيهم وفي
 امثالهم : « ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين .
 يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون ، في قلوبهم
 مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون . وإذا قيل لهم
 لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون، الا أنهم هم المفسدون ولكن
 لا يشعرون . وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء
 ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون . وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا
 وإذا خلوا الى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤن . الله يستهزئ بهم
 ويمدهم في طغيانهم يعمهون . اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت
 تجارتهم وما كانوا مهتدين » (سورة البقرة) .

جعلني الله وإياكم من أصحاب الدعوة الاسلامية المستقيمة وحشرفي
 وإياكم تحت لواء سيد المرسلين في فردوس رحمة الله ووقفنا لأن نكون من
 عباده الصالحين الذين رضى الله عنهم وأرضاهم وأعد لهم جنة خالدة ونعيماً
 مقيماً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مرحباً بك رمضان

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أيها المستمعون الكرام أحييكم بتحية إسلامية مباركة ، وأهنتكم تهنئة روحية صادقة بحلول شهر الإسلام والقرآن سائلاً الله عز وجل أن يوفقنا وإياكم لمغفرته ومرضاه في هذا الشهر الذي فضله الله على شهور السنة كلها ، كما فضل ليلة القدر فيه على سائر الليالي وهي خير من ألف شهر .

وأسال الله أن يُهيئَ على العالم الإسلامي باليمن والسلامة والإسلام وأن يعيده اليهم كل عام وهم يرفلون في حلال المجد والحرية والسكال .

ولقد وددت أن يكون حديثي اليوم خطاباً وترحيباً بهذا الشهر المبارك فمرحباً بك رمضان ، مرحباً بك شهر الطاعة والغفران ، مرحباً بك شهر النور والبرهان ، مرحباً بك شهر الهداية والفرقان ، مرحباً بك شهر الاسلام والقرآن ، مرحباً بك موسم العبادة والسعادة وأيام التوبة والانابة لك أيها الشهر في قلوب المؤمنين أسمى مقام فهم يجولونك ويحترمونك ، ويعبدون العدة لا كرامك بصيامك ورعاية حقوق الله فيك .

وإن أعناقهم لتشرئب الى مرآك وتستعد نفوسهم للقيام .

فمرحباً ومرحى مرحى لمن عرف حقتك فأسعده الله بصيام نهارك وقيام ليلك أيها الشهر المبارك لقد أكرمك الله فضلك على الأشهر كلها وزاد في إكرامك ففرض على الناس صيام أيامك .

ثم ضاعف في إجلالك وتكريمك فأنزل فيك كتابه الخالد ، وفرقانه
الكلين ، وقرآنه العظيم « شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس
وبينات من الهدى والفرقان » .

وقد جعلك الله حجة على الناس فمن رعاك رعاه الله ومن ضيعك ضيعه
الله ومن استهان بك وكله الله الى نفسه واستهان به وجعله في الأذنين .
وقد جعلك الله أيها الشهر شهراً دورياً تأتي في الصيف والشتاء وفي
مفصول السنة الأخرى وإذا ما جئت في الحر كنت شهر محنة واختبار ليميز
الله فيك الخبيث من الطيب ويفرق بين الصادقين وغير الصادقين وبين
المؤمنين والمنافقين .

قال تعالى : « ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا
يفتنونز ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن
الكاذبين » وإذا ما قال قائل فيك إنك ثقيل الظل في الحر أجابه داعي
« الضمير والإيمان » قل نار جهنم أشد حراً « لو كنت أيها الانسان نعقل أو نسمع
أو نرى فينسكص على عقبيه ويرتد خائفاً وهو حسير .

أيها الشهر المبارك : إن أيامك معدودات وانها ستمر مر السحاب
والسعيد السعيد من وقى نفسه وعيائها من عبودية الشهوات فصام نهارك وعبد
ربه في ليلك فحُت له شاهداً عدلاً عند ربك فأكرمه الله بشهادتك ونعمه
وجعله في عليين ، والشقى الشقى من أضاعك وأضاع نفسه بالمعصية في أودية
الشهوات المظلمة فأفطر في نهارك وأساء في ليلك فحُت عليه شاهداً عدلاً
عند ربك فاذله الله واشقاه وجعله في سجين .

أيها الشهر المسكرم ان ربك الأعظم قد خصك بفضله بميزات ظاهرة
هو باطنة فجعلك غرة في شهور السنة وفضل أيامك على أيام العام كله وان فيك

لليلة هي خير عند الله من ألف شهر تنزل للملائكة والروح فيها باذن ربهم
من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر ، وجعلك الله مكفراً للذنوب إذا
أجتنبت الكبائر قال النبي صلى الله عليه وسلم « الصلوات الخمس والجمعة الى
الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنبت الكبائر » (رواه مسلم)
وفيك أيها الشهر الجليل تتفتح أبواب الجنان وتدعو الناس لدخولها واقتطاف
راتها اليانعات ، وفيك تعلق أبواب النيران وتحذر الناس من ولوجها
والاكتواء بسعيرها كما أن شياطين الانس والجنس تصفد وتقيد فيك
بالاغلال فلا شياطين الانس تستطيع انتهاك حرمتك في ظل الحكم الاسلامي
الصادق ولا شياطين الجن تستطيع ان تنتهك حرمت الانفس المؤمنة في ظل
الايمان الصادق والصوم الخالص لوجه الله .

وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال « إذا جاء
رمضان أغلقت أبواب النار وصدت الشياطين » (مسلم)
والصائم المحتسب فيك لا يرد الله دعوته وقد قال صلى الله عليه وسلم
« ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر والامام العادل ودعوة المظلوم يرفعها
الله فوق الغمام وتفتح لها أبواب السماء ويقول الرب وعزتي لأنصرك ولو
بعد حين » (الترمذي) .

وأنت أيها الشهر المبارك تبني عزائم الرجال وتسكون منهم الأبطال
الصابرين ، الذين لا يهيمهم الجوع ولا العطش ولا يثنيمهم عن طاعة ربهم
شهوة زائلة باطلة ، فرجالك صبر اقوياء على البلاء ان جاعوا صبروا ولم يقولوا
نحن جياع ولو ادى بهم ذلك الجوع الى الموت الزؤام اذ لم ييكونوا اغرارا
أطفال النفوس ان جاعوا بكت نفوسهم وخارت قواهم وضعفت عزائمهم فلم
تقو على مغالبة الجوع فاستعبدت هذه الأنفس الصغيرة ، وخسرت معركة

«الجوع وسوف تخسر كل معركة في الحياة لأنها فقدت الصبر والعزم والقوة
والرجولة .»

وفيك أيها الشهر الجليل تزي الأجداد من أدرانها وتطهر الأنفس
فلس كل شيء زكاة كما ورد في الحديث الشريف « زكاة الجسد الصوم . »
والصوم نصف الصبر والصوم جنة ووقاية من عذاب الله ومن استعباد
الشهوات للانفس المؤمنة الزكية الحرة ، والصيام لله عز وجل وهو بين العبد
وربه وقد جعل الله جزاء الصوم له فلا يعلم مقدار ثواب الصائمين الا الله عز
وجل كما بين ذلك رسولنا الاعظم صلى الله عليه وسلم حينما قسم الاعمال وبين
مقدار جزاء كل عمل منها فقد روى عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« الاعمال عند الله عز وجل سبع عملان موجبان وعملان بامثالهما وعمل بعشر
امثاله وعمل بسبعائة وعمل لا يعلم ثواب عامله الا الله عز وجل ، فاما الموجبان
فمن لقي الله يعبده مخلصاً لا يشرك به شيئاً ، وجبت له الجنة ومن لقي الله قد
اشرك به وجبت له النار ، ومن عمل سيئة جزي بها ، ومن اراد ان يعمل
حسنة فلم يعملها جزي مثلها ، ومن عمل حسنة جزي عشراً ومن انفق ماله
في سبيل الله ضعفت له نفقته الدرهم والدينار بسبعائة ، والصيام لله عز وجل
لا يعلم ثواب عامله الا الله . » (الطبراني)

هكذا يجزي الله فيك العاملين أيها الشهر المبارك وان شهراً هذه
بعض خلاله جدير بالاجلال والاكبار والتكريم والترحيب ، فانت أيها
الشهر موسم التقوى وعيد المؤمنين وفيك تُشرى الجنان ، فمرحباً بك
وبقدمك الميمون ومرحباً بالصوم فيك . فنحن أيها الشهر قوم مسلمون نرى
الخصوع للجوع والعطش سبة وعاراً ، ونرى فيك المجد والفخار وفي
صيامك النجاة والسلامة من النار فطوباك أيها الشهر الجليل ، ثم طوباك
وطوبى للمؤمنين بقدمك الميمون ان شاء الله والحمد لله رب العالمين .

الإحسان في رمضان

بذل الخير وصنائع المعروف إلى الناس إحسان ، ومعونة العبد لأخيه وبشاشته في وجهه إحسان ، وتفريج الكرب عن المكروبين إحسان ، وعيادة المرضى وزيارة المصابين إحسان . وبذل المال والجهد إلى المحتاجين إحسان ، وإغاثة الملهوف إحسان ، وفك العاني والعون على نوائب الدهر إحسان ، والتطوع لبناء المساجد والمعاهد والمستشفيات والمستوصفات إحسان . وبذل الجهود لنيل المقصود من المال ليكف الإنسان نفسه عن ذل السؤال إحسان ، وإفشاء السلام وطيب الكلام وحسن المعاملة إحسان ، والإحسان مشتق من الحسن وهو الجمال فهو جميل في جميع صورته وأشكاله . والشريعة الإسلامية الغراء قد رغبت في هذا الجمال الذي هو الإحسان ودعت إليه في جميع صورته وأشكاله . فالإحسان مطلوب لذاته ومطلوب لنيل الحسن والجزاء من رب المحسنين عز وجل مطلوب لذاته لأن الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم أمرنا بالإحسان إلى الناس سواء منهم المستحق وغير المستحق والمكافي وغير المكافي . ومن كان أهلاً للإحسان ومن لم يكن أهلاً له لأنه صلى الله عليه وسلم أمرنا بان نحسن فإن وجد الإحسان أهله ومحلها فبها ونعمت وإن لم يجد أهله وكان في أرض أجادب فنحن من أهله ونصنعه مع هؤلاء لا نريد منهم جزاء ولا شكوراً وهو أسمى أنواع الإحسان . ومطلوب لنيل الجزاء من الله لأن الإسلام قد علمنا أن الحسنة بعشر أمثالها وإن الدرهم المنفق في سبيل الله بسبعائة درهم وإن الدينار بسبعائة دينار والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم . «مثل

الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة
مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم .

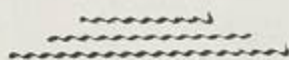
والإحسان جميل في كل وقت ومطلوب في كل حين وهو أجمل ما
يكون في رمضان . فرمضان شهر الصوم والصبر وفيه يتحسس الإنسان بحاجة
المتاجين وإذا شعر هو بألم الطوى عامة نهاره فيقدر هو ان كان من أهل
البصيرة حالة الطاوين المؤلمة فتجود نفسه ويده بما لم تجودا به في غير رمضان .
وفي رمضان يستجيب الله الدعاء وإذا أحسن المحسن الى الناس ارتفعت
إصواتهم بدعوات صاعدة من قلوب مكالومة بجروح الفاقة فتدخل هذه
الدعوات ابواب السماء المفتحة امامها من غير استئذان وان الله لا يضيع اجر
من أحسن عملاً والله يجزي الحسنين بالحسنى . « الله ما في السموات وما في
الأرض ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى » هذا
كتاب الله ينطق بالحق فيأمر اهله بالاحسان فيقول تعالى « ان الله يأمر
بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى
بعظكم لعلكم تذكرون » .

ويقول عز وجل « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك
من الدنيا واحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الأرض ان الله لا
يحب المفسدين » . وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يضرب لنا الأمثلة
العلما الصادقة في البر والجود والاحسان فيزهد في الكثير ويقنع بالقليل
ويعطى عطاء من لا يخشى الفقر جاء سائل يسأله صلى الله عليه وسلم وكان عنده
غنم بين جبلين فقال له خذ هذه الغنم فما كاد الرجل يصدق ولكنه أمره باخذها
فاستاقها الرجل وهو مندهش مذهول فجاء قومه وأخذ يصرخ فيهم يا قوم
اسلموا فان محمداً يعطى عطاء من لا يخشى الفقر .

وقد أجمع المؤرخون وكتاب السير على وصف صفة الرسول صلى الله عليه وسلم بالجود الفياض وأنه صلى الله عليه وسلم كان جواداً وكان أجود ما يكون في رمضان حتى لسكانه أجود من الريح المرسله وكان صلى الله عليه وسلم يجود بكل ما يملك ويؤثر على نفسه ولو كان به خصاصة ويحسن ما وجد الى الاحسان سبيلاً ويأمر بالاحسان في كل شيء ومع كل احد حتى مع الحيوان الامجم وكان لا يرد سائلاً وصنع المعروف شيء مطبوع فيه صلى الله عليه وسلم . رأيتم أيها الناس الى هذه المثل التي ضربها لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رأيتم الى هذه الكمالات التي اجتمعت في الرسول صلى الله عليه وسلم حتى جعلته بحق سيد العالمين وأمام الأنبياء والمرسلين ؟ رأيتم الى هذه المعاني السامية التي قصدتها صلوات الله وسلامه من هذا الزهد في المال وذلك العزوف عن الدنيا وهذا الجود الذي جعله أجود من الريح المرسله انه عليه عليه الصلاة والسلام يضرب الأمثال للاجيال ويربى أمة لتسكون خير أمة أخرجت للناس وينشئ هذه الأمة النشأة الصالحة في كل شيء ولكل شيء في مادياتها ومعنوياتها في أخلاقها واجتماعياتها ، في عمرانها واقتصادياتها ، في دينها ودنياها ، فأين هذه الأمة المثالية من الأمة الاسلامية اليوم . ان أمة اليوم ويا أسفي عليها قد استبدت الذي هو أدنى بالذي هو خير فعمضت على الدنيا بالنواجذ وباعت دينها بدنياها وتنافست على المادة وتراكضت وراءها وتزاحمت عليها حتى أشغلتها عن أعز ما تملك ، أشغلتها عن ربها ودينها . أشغلتها عن عزتها ومجدها أشغلتها عن كرامتها وسيادتها أشغلتها عن الاحسان الى الناس وحرمتها من لذة هذا الجمال وتلك المعاني العظيمة التي يلقاها المحسن الى الناس أشغلتها عن البر والطاعة وجعلتها تترك الأمة والجماعة وتعبد السادة من دون الله حتى أصبح كل فرد من أفراد هذه الأمة المترامية الأطراف

يسعى وراء مآربه واطمأنه ويركض وراء المال ناسياً كل شيء إلا المال الفاني
سوقد أشفق علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاف أن تفتح علينا الدنيا كما
فتحت على من قبلنا فتنافسها كما تنافسوها فتهلكنا كما أهلكتهم وقد وقع
ما حذرنا منه رسولنا الأكرم صلى الله عليه وسلم فتركنا كل مهم من الأمور
الدينية حتى الاحسان الى الناس الذي هو الصلة الطيبة بين الانسان وأخيه
الانسان .

فيا أيها المؤمنون احسنوا الى الناس تستعبدوا قلوبهم وصلوهم يصلكم
الله ولا تنسوا الفضل بينكم . وحاذروا القطيعة بينكم والتنافر بين الأغنياء
منكم والفقراء فان هذا التنافر هو الحائقة التي تحلق الدين والدنيا معاً .
احسنوا الى الناس وانتظروا الجزاء الأوفى من رب الناس والخلق كلهم عيال
الله وأحبهم اليه تعالى أنفعهم لعياله واسمعوا لقول الله إذ يقول عز من قائل
« وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً للذين أحسنوا في هذه الدنيا
حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين . جنات عدن يدخلونها تجري من
تحتها الأنهار فيها ما يشاءون كذلك يجزي الله المتقين الذين تتوفاهم الملائكة
طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون » صدق الله العظيم
هو الحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



واجبك أيها المسلم

في يوم عيدك

الحمد لله الذي هدانا وعافانا ورزقنا من الطيبات نحمده ونستغفره ونشفي عليه ونكبره وهو الكبير المتعال والله أكبر وهو الكبير الذي عنت الوجوه لكبريائه وعظمته . الله أكبر وهو الحى القيوم الذى دبر الكائنات بحكمته . الله أكبر وهو القادر الذى أبدع الموجودات وعمها بإحسانه ورحمته ، الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله صلى الله على نبيه محمد الذى اصطفاه وأيده بنصره تعالى .

أيها المسلم إن يومك هذا يوم عيد وسرور ونشوة وحبور . يوم فرح وتمهان وعفو وإحسان يوم الفلاح والنجاح والخير والإرباح يوم هنيء وسعيد انه يوم العيد وكفى فها هو واجبك فيه أيها المسلم .

في هذا اليوم المبارك يتجلى المولى تبارك وتعالى على الخالصين بمزيد الخير والانعام ينظر فيه الى أهل الصدق والوفاء من الأتقياء الأصفياء الذين طابت نفوسهم وخلصت نياتهم لله واعباد الله .

ينظر فيه تبارك وتعالى الى من تاب وآمن وراقب الله فى السر والعلانية وينظر الى من تغافل عن عيوب الناس وشغل بعيوب نفسه ويعز الله فيه من طهر قلبه من الغل والحقد والحسد وتآدب بآداب الاسلام الرفيعة العالية .

ينظر الله فيه الى الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويصلحون فى

الأرض والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم لفروجهم حافظون
والذين هم للزكاة والصدقة فاعلون وللفقراء راحمون وللمناس ناصحون وللدین
مقدسون ولأمر الله طائعون .

ينظر الله فيه الى المحسنين والمنفقين والمتفقدین لأحوال الأراذل واليتامى
والمساكين وإذا نظر الله الى عبد نَصَرَ فؤاده وجعله في عید روحى وسمو
إنسانى اسلامى لا يتذوقه إلا من سمى نفسه بالتقوى بالمعرفة اليقينية وخلصت
من شهوة المظاهر وغرورها وهذا هو العيد الحقيقى عند المتقين الأبرار .
وليس العيد لمن تمتع بالشهوات ولبس الثوب الجديد وقلبه مظلم معلق
بالباطل والزور .

ليس العيد لمن لبس الجديد وهو لم يأخذ أهبة يوم العید ويظن
نفسه أنه سعيد .

ليس العيد لخائن غشاش كذاب يسهى بالأذى والفساد بين الناس .
ليس العيد لمتكاسل مرتاب لا يعمل لأتمته ولا لدينه ولا لنفسه وبلاده .
ليس العيد لمن يحسد الناس على ما أتاهم الله من فضله الجسيم .
ليس العيد لمن طغى وتكبر و اعرض واستدبر وآثر الحياة الدنيا إنما
العيد لمن آمن ووعى ونهى النفس عن الهوى وأقبل الى الدين يسهى .
ليس العيد لمن عقى والديه حُرِم الرضا في هذا اليوم المبارك السعيد وانقطع
عنه المدد السماوى بانقطاع دعاء والديه له .
ليس العيد لمن بخل واستغنى وكذب بالحسنى وظن انه يحسن صنعا وهو
في الضلال المبين .

ليس العيد لمن تجمل بالجديد وقلبه صلد جامد كالحديد لا يرمى في الناس .
الا ولا ذمة وهو في الآخرة في العذاب الشديد .

وما قيمة التجميل والتعطر اذا كانت القلوب سوداء مظلمة والله سبحانه
وتعالى لا ينظر الى جمال الملابس وطيب العطور ولا الى ضخامة الاجسام
وجمال الصور ولكنه تعالى ينظر القلوب ويغفر لأصحاب القلوب التقية
الطاهرة الصافية ويعذب تلك القلوب الكدرة الدنسة التي ران عليها فاصبحت
لا تفقه شيئاً ولا تعي « لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها
ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل أضل »

وفي الحديث الشريف عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم « ان الله لا ينظر الى أجسامكم ولا الى صوركم ولكن
ينظر الى قلوبكم » (مسلم)

وعجبي لصاحب هذا القلب الأسود كيف يهنا بالعيد وكيف يتقلب في
العيش الرغيد وكيف يسعد بلبس الجديد وهو عما قريب سيكون في العذاب الشديد
وكيف يهنا بالعيد من استقام في رمضان وبعده انتهائه عدل عن الطريق القويم
المستقيم الى الضلال المبين .

أيها المسلم إن واجبك التقى والصلاح في العيد كما هو في رمضان واذا
كان رمضان قد مضى كأنه طيف خيال وعزمت على العود الى التفريط
والتقصير في شوال وقلت في نفسك تلك القولة المجرمه : « رمضان ولى هاتما
يا ساقى » .

اذا قلت هذا فاعلم أن الله تعالى حى أبدي سرمدى لا يدركه زوال ولا
يفنيه تداول الاوقات وتعاقب الأهلة وان الله تعالى يرضى عن أطاعه في أى
شهر كان ويفض على من عصاه في كل وقت وأوان وإذا كنت في
رمضان منيباً الى ربك تائباً من ذنبك خائفاً من نعمته وعذابه محافظاً على
الصلوات في أوقاتها حريصاً على شهود الجمعة والجماعات مستعداً لقبول النصائح

والعظمت مهذباً تقيماً متواضعاً تقيماً ذاتقاً حلاوة الطاعة فكيف تعود في العيد .
فتهدم ما بنيت وتقوض ما شيدت وتنضم الى حزب الشيطان بعد أن كنت .
من حزب الرحمن .

فواجبك أيها المسلم أن تحافظ على ما بنيت وتشيد فوقه ما استطعت .
ولا تجعل للمعاول الهدامة على أعمالك سبيلاً فاعبد ربك في العيد وغير العيد .
كما عبدته في رمضان وكن من الساجدين في كل وقت وحين واعلم هداك الله .
ان الدنيا مزرعة الآخرة وأن الدنيا عمل ولا حساب والآخرة حساب ولا عمل .
فاعمل لدنياك وآخرتك واستعد ليوم الفزع الأكبر يوم ينظر المرء ما قدمت .
يداه . يوم يعرض الظالم على يديه نادماً على ما جناه « يوم تبدل الأرض غير
الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار . وترى المجرمين يومئذ مقرنين .
في الأصفاد سرايلهم من قطران وتغشى وجوههم النار . ليجزي الله كل نفس
ما كسبت ان الله سريع الحساب . هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما
هو اله واحد وليذكر أولوا الألباب » .

وأنت أيها المسلم الغني أدخل السرور على الأرامل واليتامى والمساكين .
في يوم عيدك وفي البر بهم السعادة والهناء وإذا أدخلت عليهم السرور
استغفرت لك ملائكة الأرض والسماء وحياتك الله بتحية الأبرار الأطهار
وكتبت مع الصالحين ، وإذا أعرضت عنهم أعرض الله عنك فاحش عاقبة .
أمرك فمن للارامل واليتامى غير الأبرار من المؤمنين في هذا اليوم المشرق على
الناس والمظلم عليهم .

وإذا كان الله قد هياً لولدك من يجاوبه إذا نادى (بابا بابا) فمن لليتيم
إذا نادى (بابا بابا) .

أما تخشى بطش ربك أما تخشى أن يأتي العيد القابل وينادى فيه ولدك

(بايا بابا) ولا من يستجيب له إذا عد مع الأيتام وهيئات هيئات أن تحظى
بالفلاح والعيد السعيد وأنت في تخمة وبطنه وجارك المسكين في طوى
وعذاب وهيئات أن تفرح بالعيد وأنت تضيع أموالك في غير وجوهها
المشروعة كما يضيعها الكثير من المميج في الملاهى وبيوت الفسق والدعارة
والفجور .

فكم من أموال في هذه الأيام تضيع على الملاهى والملاعب . وكم يتعدى
أهل الغرور حدود الأدب بأفعال المميج وتقليد الأجنب . وكم تتبهرج فيها
أبناء الشهوات بما اكتسبوه من الشبه والحرام .
وكم تتبرج فيه من نساء تبرج الجاهلية الأولى فتكتسب لعنة الله
والناس اجمعين .

وكم وكم من منكر وزور يجريان في مثل هذه الأيام من كل عام وترى
الناس وقد ركبوا رؤوسهم وانطلقوا من قيودهم فلا دين يردع ولا قانون يمنع
ولو علموا أن الدنيا ظل زائل وأنها أضغاث أحلام وأن مصير الكل الى
الزوال لما ارتكبوا ما ارتكبوا من الآثام .

فيأيتها المسلمون اتقوا الله وتباعدوا عن النفاق والشقاق فإنه يوقع في الوبال
والبلاء وطهروا قلوبكم من الحقد والحسد وكونوا عباد الله إخواناً في صفاء
كما أمركم الله واطعموا الطعام وصلوا الأرحام واعطفوا على الأراامل واليتامى
تفألوا غاية القبول عند الله والأكرام والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

نظر الاسلام

الى الاضطراب العالمى العام

مستمعى الكرام :

الآيات والبراهين الناطقة بعظمة مدبر هذا الكون موفورة والحجج الدامغة التى تؤيد هذه العظمة لهذا المدبر الجبار كثيرة لا يحصيها عد فى كل شىء له آية (جلت عظمته) فى السماء آيات بينات وفى الأرض والجبال والدواب والشجر آيات واضحات وفى البحار والأنهار آيات وفى أنفسنا وتركيب أجسامنا واختلاف أمزجتنا وألسنتنا وألواننا آيات وفى غنائنا وفقرنا وسعادتنا وشقائنا وخيرنا وشرنا آيات . فى النملة آية وفى البعوضة آية وفى الجمل آية وفى الطير آية وفى كل شىء دليل وبرهان على جبروت وعظمة الملك الديان الرحيم الرحمن فان نالنا الرخاء وفتحت لنا أبواب السماء وكنوز الأرض وانقادت لنا الدنيا وأنا ورازقنا رغداً من كل مكان فشبعتنا وشبعت أنعامنا ودوابنا فتلك آية رضى المولى الكريم على عبده وأنه الغنى الحميد الذى لا ينضب فضل جوده وأنه تعالى لو سأله الناس جميعاً أولهم وآخرهم فأعطى كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عنده الا كما ينقص الخيط اذا ادخل البحر . والله تعالى معهم على جوده ما داموا فى طاعته فان عصوه وخالفوه صبر عليهم وأمهلهم فان تمادوا فى غيهم واستمروا العصيان أخذهم أخذ عزيز مقتدر وأراهم فى الدنيا من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون وعذابه تبارك تعالى

يختلف باختلاف المعاصي والعصاة .

فان تظالم الناس وطمع أقوياء يؤثم في ضعفائهم عذبهم الله بالحروب تنشب بينهم فتهلك الحرب والنسل .

وان تركوا الحكم بما أنزل الله وعصوه بذلك جعل بأسهم بينهم .
وان نقضوا عهد الله وعهد رسوله سلط الله عليهم عدواً أجنبياً عنهم لا يتكلم بلغتهم ولا يدين بدينهم فيستعمرهم ويستعبدهم ويستذلهم ويأخذ بعض ما في أيديهم من أموال وأقوات وأرزاق .
وان منعوا زكاة أموالهم وظالموا الفقراء ومنعوا حقوقهم المفروضة لهم عذبهم الله بالجدب وقلة الأمطار وقلة الربيع في الزراعات أو نزول الآفات في المزروعات .

وان ظهرت بينهم الفاحشة واعلموا بها عذبهم الله بالأمراض والأوجاع تنتشر بينهم وتفتك بهم وبسلبهم .
وان نقصوا السكيات والميزان أخذهم الله بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان .

وان طعموا وشربوا ولهووا ولعبوا وشربوا الخمر واتخذوا القينات وأكلوا الربا وقطعوا الرحم ولبسوا الحرير — تخنثا — أصابهم المسخ والخسف والقذف وليرسلن الله عليهم الريح العقيم التي أهلكت عاداً على قبائل فيها وعلى دور وليرسلن عليهم حجارة من السماء كما أرسلت على قوم لوط على قبائل فيها وعلى دور حتى يصبح الناس يتحدثون خسف الليلة بيني فلان وبار فلان .

وكل هذه آيات بينات لمن كان له قلب أو التي السمع وهو شهيد .
وليعلم كل مؤمن بأن تعجيل العقوبة على الذنوب متوقع في الدنيا قبل

الأخرة وان تأخر العقاب الى الأخرة فعذاب الآخرة أشد وأقوى وأخزى
وأنكى وليعلم كل إنسان بان ما يصيب العبد من المصائب والبلايا فهو بسبب
جناياته التي تصدر منه والذنوب كلها يعجل شؤمها - غالباً - على صاحبها
في الدنيا قبل الأخرة .

ونحن اليوم في عصر طغت فيه الشرور وانطمت فيه معالم الحق وهام
الناس فيه على وجوههم في اللذات والشهوات والمنسكرات فمن موضع لهو الى
حانة خمر الى بيت فاحشة الى اهل دين الى مخالفة قرآن . ومن تهتك نساء
الى تطرف شبان الى فساد اخلاق الى ضياع حق الايمان . ومن مكر وخداع
الى تجسس الى حسد الى نفاق الى كذب الى بهتان . الغنى في الناس جبار
شحيح والفقير فيهم متكبر قبيح ولقد عم البلاء وزاد الشقاء وفسدت مقاييس
الافراد والجماعات .

فردية مطلقة وحب للذات مهلك وانتكاس في اخلاق الافراد وفي
كل شأن من شؤونهم . والأمم لا تنقل عن الافراد فساداً وانتكاساً فالأمة
القوية متكبرة جبارة همها نهب الضعيف وسابه كل شيء حتى الحياة لاترعى
نظاماً ولا قانوناً ولا إنسانية . والضعيفة منها خاملة جامدة مستهتره بحريتها
وحقها نائمة عنها نوم الاموات لاهية بالسوء والفساد . هذه حالة الامم قويتها
وضعيفها وتلك حالة الافراد بفجرها وبرها . وقد حاقت بهم النعمة جميعاً
ونزل بهم العذاب الأليم وأحيطوا بالخطر من كل جانب وأذاقهم الله في الدنيا
من عذابه الأدنى دون عذابه الأكبر لعلمهم يرجعون عن غيهم ويتوبون الى
الله ربهم ومالكهم وخالقهم ورازقهم ومحييهم ومميتهم ومعزهم ومذلهم .

قلِّبُوا انظاركم أيها الناس في الكرة الأرضية اليوم فماذا تجدون ؟

انكم واجدون دون شك كل ما يبعث الاسبى والشجن ويلقى فى النفس
الرب والفزع والحزن .

مجاة فى أوربا تهددها بالحق والفناء وباء بمصر العريزة يهددها ويهدد
الشرق العربى كله — لا سمح الله — بأمضى الاخطار فيضانات فى الهند لم
تشهدها الهند منذ أجيال وحروب طائفية قد تؤدى الى حرب بين دولتين
فيتتين ، حرب دامية فى أندونسيا بين ابطال الاندونسيين وشذاذ الهولنديين
تحفز واستعداد لثورة كبرى وحرب دامية فى فلسطين العربية المسلمة المجاهدة .
خصوصات دامية فى اليونان مشاحنات فى مجلس الأمن وهيئة الامم
المتحدة قد تؤدى الى حله بعد فشله الذريع فى جميع الخصومات التى
عرضت عليه .

تسكتل فى الدول السلافية تنظيم واستعداد للدول الشيوعية رعب
وفزع فى أمريكا وانكلترا من مطامع روسيا استياء واشتمزاز وفزع فى روسيا
من أعمال أمريكا وانكلترا ومطامعها واضطراب عام شامل فى العالم أجمع لا
ترى بقعة إلا وقد دهاها مادهاها من الولايات والنكبات وليقل علماء الاجماع
ما يقولون عن سبب هذا الاضطراب فان الإسلام ينظر الى هذا كله كأمر
طبيعى ونتيجة حتمية لفرق العالم فى بحران الفساد وبعدهم عن الدين الذى
يكبح من جماهم ويصدهم عن غيهم وينشر بينهم الأمن والاطمئنان
والسلام وهذا التجهم للدين هو الذى أدى الى هذا التجهم والظلام العام فى
الكرة الأرضية وذلك بما كسبت أيدي الناس . قال تعالى « ظهر الفساد فى
البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون »
وقال تعالى « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير » .
ولقد كان الناس فى أمن ودعة ورغد من العيش يأتهم الرزق من كل

مسكان ولكن النعمة أبطرتهم ففعلوا ما فعلوا وقابلوا تلك النعمة العظيمة
بالكفران والعصيان وكفروا بأنعم الله كلها فعاجلهم الله بالعقوبة وغشيتهم من
« الآلام والجوع والخوف والفرع ما غشيتهم بما كانوا يقتربون .

قال تعالى « وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها
رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما
كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم الله المذبذب وهم
ظالمون » وقد جعل الله هذه القرية التي هذه حالها مثلاً لكل قوم أنعم الله تعالى
عليهم فأبطرتهم النعمة فكفروا بها فبدل الله تعالى بنعمتهم نعمة وعذاباً .

وفي القرآن الكريم أمثلة عظيمة لمثل هذه الأحوال وان حال أهل
مسكة — سواء سيقت هذه الآية لهم أو لهم ولبن سار سيرتهم — كان أشبه
ببحال تلك القرية فقد كانوا في حرم آمن يتختطف الناس من حولهم ولا
يخطر لهم خوف من عدو ولا قلق داخلي على بال وكانت تجبي اليهم ثمرات
كل شيء . ولقد جاءهم رسول منهم وأى رسول فأذهرهم وحذرهم فكفروا
بنعم الله تعالى وكذبوه صلى الله عليه وسلم فأذاقهم الله لباس الجوع والخوف
حيث أصابهم بدعائه صلى الله عليه وسلم « اللهم أشدد وطأتك على مضر
وأجمعها عليهم سنين كسنى يوسف » ما أصابهم من جذب اليم وأزمة شديدة
خافقة فاضطروا إلى أكل الجيف والكلاب الميتة — والعاهز — وهو
طعام يتخذ من الدم والوبر في وقت المجاعة — وقد ضاقت عليهم الأرض
بما رحبت وما حل بهم يوم بدر أشد وأنكى .

وهؤلاء قبائل اليمن غمرهم الله تعالى بنعمه ومنحهم حياة طيبة فلما
تعرضوا عن واجب الشكر سلبهم الله النعمة وأرسل عليهم سيلاً جارفاً
تأغرق أموالهم وخرب بلادهم قال تعالى « لقد كان لسبأ في مسكنهم آية

جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور . فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل حط وأثل وشيء من سدر قليل . ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى إلا الكفور » . سورة سبأ

وهؤلاء بنو إسرائيل لما أفسدوا فى الأرض وقتلوا الأنبياء وسفكوا الدماء واستحلوا المحارم وتكبروا عن طاعة الله ساط الله عليهم أقواماً ذوى قوة وبطش فى الحروب فأغاروا عليهم وقتلهم وشردوهم وانخذوا من جلودهم نعلاً ومن شعورهم حبلاً وذلك من قبيل تولية بعض الظالمين بعضاً مما جرت به السنة الآلهية . قال تعالى « وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلمن علوماً كبيراً . فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولى بأس شديد فجازوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً » .

هذه أيتها المستمعون الكرام حالة العالم اليوم وتلك حالة الأمم السالفة وفى كليهما عبر وعظات لمن اعتبر وسبيل النجاة واضحة بينة فأسلسكوها لعلكم تغلحون بنجاتكم من هذه الأخطار التى تحدق بالعالم أجمع وتهدهه بكل خطر . وما هذه السبيل إلا سبيل الدين الذى يستنصركم الآن ويدعوكم للانضواء تحت لوائه والعمل بأحكامه والاهتداء بهداه لتسلموا وتنجوا من عذاب أليم . فأنيبوا الى الله واسلموا له واتقوه لعلكم تغلحون وأعلموا بأنكم غير معجزى الله وان الله ليس بظلام للعبيد هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (١)

(١) الحديث يبين حالة العالم فى سنة ١٣٦٦ هـ الموافق ١٩٤٧ م حيث ألقى

الحديث من دار الاذاعة العراقية .

أمر خطير في الاسلام

أيها المسلم المؤمن أحبيك بتحية من عند الله مباركة طيبة ثم أقول لك:
لعلك شاعر ومدرك وعالم خبير بما للأوامر الإسلامية من خطورة في
حياة المسلمين الخاصة والعامة ، وفي أمور معاشهم ومعادهم ، ولعلك قد علمت
سوجرت قاعدة أن الحسن لازم للأمور به ، فكل أمر إسلامي ما هو إلا
يلسم لجرح إنساني وشفاء لما في الصدور ، فلو سرت بين الأوامر الآلهية
مدققاً ومنقباً عن أمر يشذ عن هذه القاعدة لأتقطعت وأعيك المسير من وسط
« الطريق ، أنها أوامر من لدن حكيم خبير خلق الخلق وهو أعلم بما يصلح به
حالمه ويستقيم به أمرهم . لا يرضى لهم غير ما تصفو به نفوسهم وتركوا به
أرواحهم ولا يرضى لعباده الكفر والفسوق والعصيان .

وكل أمر أمرنا به العزيز الجبار حسن بذاته ، عظيم بنتائجه صالح مصلح
« التاجعات والأفراد وأخطر أمر في حياة الأمة الإسلامية بنظري وهو ما غفل
عنه المسلمون وحسبوه هيناً وهو عند الله عظيم . هذا الأمر هو ما ورد بقوله
« تعالى : « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن
« المنكر وأولئك هم المفلحون » .

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أخطر الأوامر الإسلامية التي
« لا يستقيم أمر الأمة بدونها ولا ينتظم حالها بغيرها ، بل تتمزق وحدتها .
« ويفصم أمرها ان هي تركتها ولم ترعها حق رعايتها .

لذا نرى الشريعة الإسلامية قد أولت هذه الناحية الحيوية بعنايتها

التامة ، فزى آيات الكتاب العزيز ملأى بالبحث عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعن طريقة الدعوة والارشاد ، وضرب المثل بأهم تركت هذا الأمر ، وكذا الأحاديث تعددت وتنوعت في هذا السبيل .

فإنه جل وعلا طلب أن تقوم منا (أمة) بهذا الواجب تدعو إلى الخير وإلى سواء السبيل وبشر تلك الأمة الداعية إلى سبيله بالفلاح والرشاد، ووعدوها بالنصرة والتأييد وثببت الأقدام « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » والله لا يخلف لليعاد ، ونصرة الله بنصرة دينه ، ونصرة الدين لا تكون إلا بالعمل به أولاً والدعوة إلى العمل به ثانياً وعمل من غير دعوة — ولو للأهل والعشير — غير كامل ، كما ان الدعوة من غير عمل باطلة ، وتتخطى الأذان قبل القلوب .

وأعلم أيها المسلم ان الدعوة إلى الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب كل مسلم اليوم وهو فرض عين عليك ولا تتصور انه خاص بالعلماء فقط — نعم ان العلماء هم المسؤولون الأولون ، والخطاب يوجه اليهم قبل كل أحد ، والحق معك ان تصورت هذا فهم ورثة الأنبياء . والآنبياء كانوا أمثلة الكفاح والجهاد في سبيل العقيدة والمبدأ للذين جاؤا من أجلها فمنهم من قُتل ومنهم من شرد ومنهم من أودى ومنهم ومنهم الخ . ولكننا لم نجد شيئاً ولو يسيراً من هذا في وراثتهم علماء اليوم .

والعلماء مصاييح الأرض فأين نورهم وإشعاعهم على المسلمين انه خيال أو كاد يخبو في العراق . ولكن مع هذا فيجب أن تشعر وتتحسس بانك مسؤول ومطالب بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ان كنت مؤمناً حقاً . « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » .

وهل من الرعاية في شيء أن تترك أبنك اذا كنت أباً يرعى في مراتع الفسق والفجور من غير أن تزجره وتصدده ؟ أو أن تترك زوجك تسير في

غلواؤها وهوها من غير أن تمنعها وتصدها؟ وتزعم أنك مسلم؟
«يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة» .
وهل من الرعاية في شيء إذا كنت متولياً أمور الناس ومسؤولاً عما
يفعلون ان تتركهم في خوضهم يلعبون . وفي جهلهم وعتوهم يتيهون . ولا
تمنعهم ذلك وتقف في وجوههم بل ربما زدت في طغيانهم بارتكابك ما
يرتكبون وأتياك ما يأتون؟ وتزعم أنك مسلم؟

وهل من الرعاية في شيء اذا كنت غنياً وكان لديك من ذوى رحمك
أو من بنى أمتك ممن تحت رعايتك وأنت مسؤول عنهم أن تتركهم في الألم
والشقاء يتخبطون ولا تعطيهم إلا نزرأ ولا تنظر إليهم إلا شزرأ وتزعم
انك مسلم؟

وهل من الرعاية في شيء أيتها المسلمة إذا كان لك بيت وأولاد وزوج
وأحفاد وكنيت مسؤولة عنهم وعن توجيههم الى الخير أن تتركهم وتسيرى
وراء رغباتك ولا تقومى بواجباتهم إلا وأنت مكرهة ولا تصديهم عن باطلهم
ولا تمنعهم من سوء وأنت قادرة على ذلك وتزعمين أنك مسلمة؟

ان هذا البعيد وأن أمر الله لشديد « فكلم راع وكلكم مسؤول
عن رعيته » كما اخبرنا بذلك سيد الرسل صلى الله عليه وسلم وكما وزع المسؤولية
علينا نحن المساهمين .

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول : « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، الامام راع ومسؤول
عن رعيته ، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت
زوجها ومسؤولة عن رعيته ، والخدام راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته
وكلكم راع ومسؤول عن رعيته » .

صدقنا يا رسول الله صدقت ، ولو شعر كل مسلم بهذه المسؤولية وحدها لما رأينا الفضائل تضحى كل يوم فوق مذابح الرذائل ولا من ناصر لها أو معين ، ولما رأينا الحق باطلاً والباطل حقاً والمنكر معروفاً والمعروف منكراً .

ولقد ظن الكثير منا خطأ أننا لسنا مسؤولين عن أعمال الغير ، نعم هذا صحيح ، ولا تزروا وزارة ووزارة أخرى . ولكن هذا بالنسبة لغير المسلمين فنحن لسنا مسؤولين عن أعمالهم فلهم دينهم ولنا ديننا ، أما بالنسبة للمسلمين فمسؤولية صد العصاة منهم عن عصيائهم موزعة على كل مسلم ، والمسؤولون جسم واحد ونفس واحدة فعليهم اصلاح ما فسد من هذا الجسم وتلك النفس وإلا فالشر يعمهم ان هم تركوا هذا ويؤيدنا ما روى عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه قال : يا أيها الناس أنكم تقرأون هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » وإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ان الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه » .

وظن البعض منا خطأ ان عقاب الآثام منزل على أصحابها فقط ، وهذا صحيح من وجه وغير صحيح من وجه آخر لأن الآثام ان عمت وكثرت اختلف بين الناس ولم يوجد المستنكرون لها الساخطون عليها عهدهم البلاء والعقاب لا فرق بين صالح وغير صالح ، فغير الصالح يؤخذ لفسقه وعصيانه وظيفيانه والصالح يؤخذ لتركه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكل يبعث بنيتة وعمله .

فأيقوا أيها الناس واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب .

ويؤيد هذا من السنة ما ورد عن أم المؤمنين أم الحكم زينب بنت جحش رضی الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فرعاً يقول : « لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه » (وحلق بأصبعيه الإبهام والتي تليها) فقلت : يا رسول الله أمهلك وفينا الصالحون ؟ قال : « نعم إذا كثرت الخبث » (متفق عليه) .
وعقاب الله عز وجل ان سلطه على أمة لا ينفع معه دعاء الصالحين فيها .
ولا استغاثة المستغيثين لانهم تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فاصبحوا لهذا إذا دعوا الله لا يستجيب لهم بشيء .

يؤيد هذا ما ورد في الحديث الشريف عن حذيفة رضی الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم »

وخير مثل ضربه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن ترك صاحبه يركب عنان رأسه ويتصرف وشأنه من غير أن يحسد الآخر من تصرفاته ويأخذ على يديه في أمر سينتقل وباله عليه إن هو تركه وشأنه . هو ما ورد عن النعمان بن بشير رضی الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا (أى اقترعوا) على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها وكان الذين في أسفلها إذا استقوا الماء مروا على من فوقهم فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً » .
كل هذا أيها المسلمون لمن ترك هذا الأمر الخطير في الإسلام وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفوق هذا فقد لعن الله الأمة التي لا يقوم أهلها

بهذا الفرض الكفائي والذي أصبح اليوم فرضاً عينياً على كل مسلم ومسلمة .
قال تعالى : لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى
ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون وكانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه
لبئس ما كانوا يفعلون »

وهذا اللعن والعقاب لا يختلت باختلاف الأمم . والعبرة في الكتاب
العزير بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

وقد أخبرنا الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم عن كيفية دخول النقص
على بني اسرائيل ثم بين كيف توسع أمره حتى استحقوا عليه اللعن والبعث
من رحمة الله .

ورد عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « أن أول ما دخل النقص على بني اسرائيل أنه كان الرجل يلقي
الرجل فيقول :

يا هذا أتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد وهو
على حاله فلا يمنعه ذلك ان يكون أكيله وشريبه وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب
الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال : « لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على
لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون
عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون » الى قوله تعالى : « ترى كثيراً
منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم » الى قوله : « فاسقون » .
ثم قال : « كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على
يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطراً ولتقصرنه على الحق قصراً أو يضر بن الله
بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم »

وهكذا يعاقب الله الأمم والأفراد ان تركوا أوامرهم التي بها يصلح حالهم

وينتظم أمرهم ويصبحون باتباعها قدوة صالحة للناس ومثلاً طيباً ولكنهم
حادوا عن جادة الصواب فضلوا السبيل فأضلهم الله وما ظلمهم الله ولكن
كانوا أنفسهم يظلمون .

أما أولئك الذين يأمرون الناس بالمعروف ولا يأتونه وينهون عن المنكر
ويأتونه فقد أعد الله لهم مقعاً كبيراً وعقاباً أليماً في الدنيا والآخرة ونفى عنهم
العقل « أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا
تعقلون » وقال جل وعلا فيهم وهم الذين يقولون ما لا يفعلون: « يا أيها الذين
آمنوا لم تقولون ما تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون » .

وورد في الحديث الشريف بيان نوع فطبيع من عقابهم الأليم بأشنع
صور العقاب وأخزأها كل ذلك سبيل أن يصددهم عن الأقوال الباطلة التي لا
تصدر عن قلوب معمورة بالإيمان ولو صدرت عن قلب مؤمن لتلبس صاحبها
بالعمل قبل أن يأمر الناس بها .

ورد عن أبي زيد أسامة بن أبي حارثة رضى الله عنهما قال : سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار
فتندلق أقتاب بطنه (امعاؤه) فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى فيجتمع إليه أهل
النار فيقولون : يا فلان مالك ؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر
فيقول بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتية وأنهى عن المنكر وآتية » .
(متفق عليه) .

هذا في الآخرة أما في الدنيا فقد طلب منا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان نحاربهم ونجاهدهم لأنهم أصحاب زور وباطل وأنهم يقولون ما لا
يفعلون وقد ورد عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال : « ما من نبي بعثه الله في أمته قبلى إلا كان له حواريون وأصحابه

يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم أنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون ويفعلون مالا يؤمرن فمن جاهدكم بیده فهو مؤمن ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل» (رواه مسلم)

هكذا هذبنا الإسلام بأوامره فقد طلب منا ان تنطق أفعالنا قبل أن تنطق ألسنتنا ولغة الأفعال أبلغ من لغة الألسن فمما أزينت لغة الألسن وتجملت فهي وحشية ان لم يصحبها العمل المؤنس . والله سبحانه وتعالى وصف الأمة الإسلامية بأنها خير أمة أخرجت للناس وصفها بهذا الوصف إذ كانت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فقال جل وعلا « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » .

وكان الصحابة السكرام وهم على ما هم عليه من فضل وشرف الصحبة كانوا إذا لقي أحدهم الآخر صافحه وقرأ عليه قوله تعالى « والعصر ان الانسان لني خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » .
فأين التواصي بينكم أيها المؤمنون وأين من يرعى هذا الأمر الالهى حق رعايته؟

والله ان أمرنا لغريب وعجيب نخاطب ونطالب بالأوامر الالهية وهي دواؤنا الناجع مما يجسمنا من اسقام وأمراض ولا نجيب لداعى الله وكأنتنا لم نسمعه أو كأن في آذاننا وقرأ .

سبحان الله ما هذا الشطط أيها المسلمون فان الأمة التى يخشى أن يقال فيها للفاسق يا فاسق لا تقس ولا تحترم .

وان الأمة التى لا يوم فيها من يقول للظالم يا ظالم لا تمجد ولا تنكرم « فسارعوا أيها المؤمنون إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض

أعدت للمتقين » وبادروا بالأعمال الصالحة قبل ان تشغلوا وامروا بالمعروف
وانهوا عن المنكر وأصبروا على ما أصابكم ان ذلك من عزم الأمور واعلموا
أنكم مسؤولون جميعاً عن أداء هذا الأمر الالهى الخطير وأذكروا قوله تعالى
« ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
وأولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم
البينات وأولئك لهم عذاب عظيم ، يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين
اسودت وجوههم أ كفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ،
وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون » صدق الله العظيم
والحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



الجهاد في الاسلام

الجهاد قاعدة من قواعد الشريعة الإسلامية ترتكز عليها عزرة المسلمين
ويبنى فوقها مجدهم ويدوم لهم الملك والسلطان ما دامت قاعدة الجهاد ثابتة
فيهم قائمة بينهم .

فإن الله العلي الكبير الذي أمر بالصلاة وجعلها ركن الإسلام الأساسي
وقال في سبيل بقائها وحفظها : « حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى
وقوموا لله قانتين » هو نفسه تعالى القائل في محكم كتابه : « انفروا خفافاً
وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن
كنتم تعلمون » .

والجهاد في سبيل الإسلام حرب مقدسة للدفاع عن حق مقدس وهذا
الحق إنما هو حرية النفس وحرية الدعوة الإسلامية . ولم يشرع الجهاد
في الإسلام للاعتداء والاستيلاء واستعباد ، وإنما شرع — كما هو مصرح به
في أكثر آيات الكتاب الحكيم — دفاعاً عن النفس أو تأميناً للدعوة من
أن تقف الفتنة أو يقف الضلال في طريقها ..

وأعلن الإسلام أنه لم يأت معتدياً وذلك بنهي عن الاعتداء وأمره
بالتبعية بأن يمنحو إلى سلم من سالمهم ويحاربوا من حاربهم ولا يعتدوا على
أحد أبداً ، قال تعالى : « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا
إن الله لا يحب المعتدين » وقال تعالى في آخر هذه الآيات : « فمن اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وأتقوا الله واعلموا ان الله مع

« المتقين » (سورة البقرة) .

وقد كتب الله العزة للمسلمين حيث قال : « والله العزة ورسوله
والمؤمنين » ولما كان سبيل العزة الجهاد فقد كتب الجهاد عليهم واشترى
منهم أنفسهم وأموالهم وجعل الجنة لهم عوضاً وثمناً وذلك بأن يقانلوا في
سبيل الله ويجاهدوا لتكون كلمة الله هي العليا فيقتلوا أو يقتلوا وعداً عليه
حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله؟ ..

وقد أعطى الإسلام الجهاد المقام الأسمى إذ أن مصير الدين والأمة
مرتبطان به فجعل الجنة تحت ظلال السيوف كما ورد في الحديث الشريف
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات
على شعبة من النفاق » .. وفي حديث آخر « ما ترك قوم الجهاد إلا عمهم
الله تعالى بالعذاب » .. وأى عذاب أقوى وأنكى من الذل والاستعباد؟ .

والجهاد صنو المجد وقرين العزة والكرامة وهو ماض الى يوم القيامة
ليس له وقت معين ولا مكان معين ففي أى وقت وقف في طريق استقلالنا
عدو ما أعلننا الجهاد في وجهه وحار بناه حتى ننال إحدى الحسينين أما الجنة
بالاستشهاد وأما الحرية والاستقلال بالنصر والثبات .

وفي أى مكان خاصمنا مخاصم وأظهرنا في قلبه من كيد وغيث للإسلام
والمسلمين حار بناه وجاهدناه حتى نرده عن غيه وهو صاغر.. ونحن إن جاهدنا
فإنما نجاهد في سبيل وتكون كلمة الله هي العليا وبذلك ننال الدرجات العلى
والمقام الأسمى في جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمؤمنين العاملين
ورحبت للمجاهدين في سبيل الله ..

مالت نفس رجل إلى العزلة فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال:
« لا تفعل فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلواته في بيته سبعين عاماً .

ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة أغزوا في سبيل الله ، من قاتل
في سبيل الله فوق ناقة وجبت له الجنة .

ولعظم ما يرى المجاهد من عظيم فضل الله عليه يتمنى أن يرده الله الى
الدنيا فيقتل مرات عديدة في سبيل الله وله في ذلك اسوة حسنة في رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقد قال في حديث : « والذي نفسى بيده لو ددت أن أقتل
ثم أحيأ ثم أقتل ويوم القيامة يؤتى بالرجل من أهل الجنة فيقول الله يا ابن
آدم كيف وجدت منزلك فيقول يارب خير منزل فيقول سل وتمن فيقول
أسألك أن تردنى إلى الدنيا فأقتل في سنيلك عشر مرات » وذلك لما يرى من
فضل الشهادة وعظيم منزلتها عند الله .

ورد عن أبي امامة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« ليس أحب إلى الله من قطرتين وأثرين ، قطرة من دموع في خشية الله
وقطرة دم تهراق في سبيل الله ، وأما الاثران في سبيل الله وأثر في فريضة
من فرائض الله » .. وعن انس رضى الله عنه قال أنت النبي صلى الله عليه
وسلم الزبيح بنت النظر وكان ابنها الحارث أصيب يوم بدر بسهم غرب
فقال اخبرنى عن حارثة لئن كان أصاب خيراً احتسبت وصبرت وإلا
اجتهدت في الدعاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « يا أم أنها جنة في جنة
وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى والفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها »
وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له :
« يا أبا سعيد من ربا والاسلام ديناً وبمحمد نبياً وجبت له الجنة
فعجب لها أبو سعيد ثم قال أعدها علي يا رسول الله ففعل ثم قال وأخرى
يرفع بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض
قال وما هي يا رسول الله قال : الجهاد في سبيل الله الجهاد في سبيل الله » ..

فهذا هو الجهاد في سبيل الله وهو الحرب المقدسة الشريفة التي يعانها
الاسلام على خصومه من غير بغى ولا عدوان على أحد منهم ولكن بما
كسبت أيديهم وبما ارتكبوا من آثام وما اقترفوا من سيئات وما أظفروا
من عدوان وهم ظالمون بهذا ولا عدوان إلا على الظالمين ..

فيا أيها العراقيون ويا أيها العرب ويا أيها المسلمون في جميع أقطار الأرض
لقد برح الخفاء وظهر الصبح لذي عينين وقد كثر لكم العدو عن أنيابه وأظهر
ما في قلبه من غل وحقد دفينين ولم يبق في قوس الصبر منزع فها هم الصهاينة
الدخلاء الأرجاس يعلنون على المسلمين الحرب ظاهراً وباطناً ويكيدون لذلك
القطار العربي المسلم فلسطين العزيزة الصابرة المجاهدة محتمين ومستعينين بقوى
الحكومات الاستعمارية العاشمة الجائرة ..

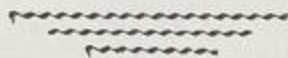
فاجمعوا أمركم واستعدوا للجهاد في وجوههم فقد وجب الجهاد وليس لنا
إلا الصبر والعزم فاشعلوها ناراً حامية واستعينوا بالله فانه مولاكم وناصركم
وهو يتولى المجاهدين الصابرين ولا يخطر على بال أحد منكم أننا ضعفاء فان
قوة الله معنا ولن تغلبنا قوة ما دامت قوة رب السماء والأرض تؤيدنا وكم
من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ..

أيها العرب أيها المسلمون في جميع أقطار الدنيا استعدوا للجهاد فقد آن
الايوان للمسلمين أن يجاهدوا الأعداء الالءاء ليلاً ونهاراً سراً وجهاراً .
اغزوهم قبل أن يغزوكم فوالله ما غزى قوم في عقر دارهم إلا ذلوا ..

ولا تتواكلوا ولا تتخاذلوا ولا تجبنوا ولا تتغافلوا لئلا تشن عليكم
الغارات وانتم غافلون وتملك عليكم الأوطان وأنتم لاهون فاجمعوا أمركم
وقفوا صفواً واحداً أمام العدو . وإذا اجتمعتم اليوم على حقكم وغزوتكم من

أجله فلا غضاضة عليكم بعد أن رأيتم اجتماع عدوكم على باطله . فسيروا على
بركة الله ولا تحسبوا أنكم ستدخلون الجنة ولما يعلم الله المجاهدين منكم ويعلم
الصابرين الصادقين .

وهذه فلسطين أمانة الله ورسوله في أعناقكم وأمانة ابن الخطاب وخالد
وصلاح الدين في أيديكم فلا تضيعوها فان في ضياعها ضياع لمجدكم وعزتكم
وكرامتكم فاستعدوا للكفاح وأعملوا فان الله معكم ولن يتركم أعمالكم والله
معنا وهو حسبنا ونعم الوكيل .



ليبيك اللهم لبيك

في مطلع هذا اليوم الأغر ، يتنهج المسلمون في كل صقع ومصر يرتفع فيه صوت السماء مدواً بالشهادتين ، بعيدهم للمبارك الذي امتن الله سبحانه وتعالى به عليهم فجعله رمزاً لوحدهم ، وعنواناً لتعاونهم ، وأودع فيه من الأسرار والذكريات كنوزاً لا ينتضب معينها ، بل هي أبداً مלאى بالعبر طائفة بالحمد الأثيل !

وفي مثل هذه الأيام من كل عام ومنذ أمر الله سبحانه وتعالى نبيه إبراهيم عليه السلام بالأذان في الناس ، فدعاهم عليه السلام « يا أيها الناس إن ربكم قد اتخذ بيتاً فحجوه » . يجتمع على اديم مكة وصحراء أم القرى في تلك البقاع المقدسة المسلمون ليشهدوا منافع لهم بحج بيت الله الحرام .

وفي مثل هذه الأيام المشرفة تصفوا القلوب . وتغفر الذنوب وتنزع الاحقاد ، وتموت الضغائن فالسكل اخوان في الله دانوا بدين واحد ، وآمنوا برب واحد ، وحملوا عقيدة واحدة ، ... فلا شرور ولا غرور ولا كبرياء ولا فحور السكل يمثل بين يدي الله الكبير المتعال خشعاً قد عنت الوجوه للحى بالقيوم ، ولا هتاف الا التلبية والذكر والحمد والثناء والشكر .

وقديماً وفي مثل هذه الأيام من الحقب السالفة شهد الكون أعظم التضحية — منذ خلق الله الأرض — في وهاد مكة وقف إبراهيم الخليل عليه السلام يجود بقلده كبده ، وهو أعز ما يملك في هذا الوجود واحب من يحب ، وقف عليه السلام ليضرب أروع مثل في السمع والطاعة لله والى القدير

وقف لينفذ أمر الله بذبح اسماعيل تحقيقاً لمشيئة من لا راد لمشيئته ، ولا مفر من قضائه ولو كان بذبح الولد (والوجود بالنفس أقصى غاية الجود) .. وهناك وقف أيضاً اسماعيل وهو يدرك ما يراد به ، ويقدر ما سيلقاه .. وقف يشجع أباه ، ويذكرى روح العزم في نفسه ، ولسان حاله يقول « مرحباً بلقاء الله مرحباً بالموت في سبيله .. هيا الحقنى بالرفيق الأعلى .. مجل ابتاه ولا تخزن! وافعل ما تؤمر ستتجدنى ان شاء الله من الصابرين !!

وفي هذه الساعة الرهيبة .. حيث تضطرع في النفس الأحاسيس النبيلة وتضطرم المشاعر .. في هذه الساعة التي وقف فيها ابراهيم يغالب مشاعره « وان هو لم يذبح فتاه فقد هم » .

أبى الله إلا أن يظهر رحمته لعباده — بعد ان تجلى من ابراهيم إيمانه وطاعته، ومن اسماعيل اذعانه وشجاعته فيصدر أمر الله بالعمو فافتدى اسماعيل بذبح عظيم .. فيالها من عبرة بالغة ، وذكرى خالدة لسكل من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

« فلما بلغ معه السعى قال : يا بنى انى أرى فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى ؟ قال : يا أبى افعل ما تؤمر ستتجدنى ان شاء الله من الصابرين فلما اسلمنا وتله للجبين نادينا يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ! ان هذا هو البلاء اللبىن ، وفديناه بذبح عظيم ، وتركنا عليه فى الآخريين سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين ! انه من عبادنا المؤمنين » ! فليتدبر المسلمون هذا الحدث فى هذه الأيام ، .. وليمعنوا النظر ، فقد آمن ابراهيم بربه . وعاش على هذه العقيدة الصادقة النيرة .. واسترخص كل غال ونفيس من أجلها .

وهى عقيدة كل مسلم ، بل يجب أن تكون كذلك ، وانها ان خالطت بشاشتها قلب إنسان ، لم ينزعها جبايرة الرجال ولو قطع صاحبها دونها اربا ،

الربا! .. و بعد فليبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك ابيك . ان الحمد والنعمة لك .
 بما اعظم النعمة التي انعمتها علينا وما أجل الدين الذي اخترته لنا . . . وما
 اروع هذه الأيام التي لو كشفنا عما اودعته فيها من ذكريات ، وربطنا بينها
 وبين أعمالنا الحاضرة بسبب لكننا كما اردت لنا : « خير أمة أخرجت للناس »
 . . . ولكن . . . ولكن مرت على المسلمين اعياد كانوا فيها بحق سادة
 الدنيا وقادتها ، وغرة الدهر ، وبنيمة الزمن ، وجنود الهدى والعرفان ، ويمر
 هذا العيد ! على المسلمين وقد ذهبت عنه بهجته ، وزال رواؤه ، وفقد المسلمون
 تلك المعاني التي كانوا يستشعرونها إذا ما حل بينهم . . . يمر بهم العيد وقد
 تكالبت عليهم الدول العاشمة ، وتداعت عليهم كما تتداعى الأكلة على
 نقصعتها ، وما بهم من قلة ولكنهم غناء كغناء السيل قد طمع فيهم من لا
 يدفع عن نفسه ، وتحكم في رقابهم وأموالهم كل باغ ، حتى أصبحوا غرباء
 في ديارهم مستعبدين في أوطانهم .. وهم مع هذا البلاء متقاطعون متخاصمون
 الا يرعى بعضهم لبعض إلا ولا ذمة « وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم
 يظلمون » فاللهم غفرانك وعفوك ، ورحمتك ونصرك لهذه الأمة فانه لا نصر
 إلا نصرك ، ولا هدى إلا هديك ، اللهم وفقنا للرجوع إلى حظيرة الدين
 مواعد على المسلمين العيد وقد تحرروا واستقلوا واتحدوا في ظل دينك ، ولبيك
 اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك لبيك وسعديك والنصر
 والعزة كله بيدك فاقدره لنا يارب العالمين .



ثلاث طوائف

من الناس في القرآن

أيها الأَخ المتفكر في ملكوت السموات والأرض والمؤمن بأن للكون رباً جباراً متكبراً مختاراً يفعل ما يشاء ويختار .. ما كان لهم الخيرة .

يبعث الرسل وينزل عليهم الكتب ليدينوا للناس ما أنزل إليهم

من ربهم .

لك أيها الإنسان المتدبر تحية من عند الله مباركة طيبة غيرها من أريج

زهرة الجنة ونورها من نور رب العزة والجبروت .

أرسلها إليك من منبر الاخوة وأنت الجدير بها ولأبين لك بعد هذه

التحية للمؤمنة أن هذا الرب الكريم الذي توحدته وتعبدته ولا تعبد ربا سواه

قد قسم الناس الذين شرفهم بالرسول وكلمهم بالعقل والعلم إلى طوائف ثلاثة

وحنك على أن تكون من الطائفة الناجية المختارة التي رضى الله عنها

وأرضاها .

١ — طائفة منهم غفلوا عن سر وجودهم وجهلوا حكمة الله في خلقهم

وتسكروا الدين ينهشونه من كل جانب وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .

لهم قلوب ولكنها ليست كقلوب المؤمنين لأنهم لا يفقهون بها ما يفقه المؤمنون

بقلوبهم من أسرار هذا الكون . ولهم أعين ولكنهم لا يبصرون بها كما

يبصر المؤمنون ولهم آذان ولكنهم لا يسمعون بها أولئك ، كالأنعام بل هم

أضل . لا هدف لهم ولا غاية وهؤلاء هم الذين عناهم الله بقوله : « ولقد ذرأنا
لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم تلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون
بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم
الغافلون » (الأعراف) . وهم الذين عنوا كذلك بقوله تعالى :

« ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم
خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون » (الانفال) .

٢ — والطائفة الثانية قوم حددوا هدفهم وعينوا غايتهم ولكنه هدف
حقير وغاية رخيصة فهم يسعون الى امرأة جميلة أو مركب وثير وطعام
هنى وشراب مری ولقب فخم ومنصب ضخم وحكم وسلطان وأنصار
وأعوان ومال وبنیان وهؤلاء هم الذين يقول الله فيها :

« زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من
الذهب والفضة والخليل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله
عنده حسن المسآب » (آل عمران) .

وهؤلاء يشتركون مع الطائفة الأولى في نسيان الله تعالى والتنكر
لأوامره شغلهم أموالهم وأولادهم عن ذكر الله تعالى والله عز وجل يقول في
هؤلاء واولئك « نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون » وهؤلاء وان
ابتسمت لهم الحياة واقبلت عليهم في الظاهر واستحلوا الشهوات واستمرؤا
الذائد وانغمسوا في المنكرات إلا ان الله تبارك وتعالى يأبى إلا ان تكون
عليهم حسرات مشوبة بالخزي والمنغصات عاجلاً أو آجلاً .

« فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة
الدنيا وتزحق أنفسهم وهم كافرون » (التوبة) .

وفي التفسير المأثور لهذه الآية إنما يريد الله ليعذبهم بها أى بجمعها في

الحياة الدنيا وترهق أنفسهم بحبها وهم كافرون بمنع حق الله فيها .
وهكذا يجعل الله النعم نقما ويحول الخيرات شروراً ويجعل من جنسة
العصاة المجرمين جحياً يرسل عليهم فيها الحميم والعذاب الأليم جزاء وفاقاً وما
ربك بظلام للعبيد .

« ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة
أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا
فتسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه
ولعذاب الآخرة أشد وأبقى » (طه) .

٣ — والطائفة الثالثة هم جماعة المؤمنين الذين عرفوا حكمة وجودهم
وأدركوا السر من خلقهم وهؤلاء هم الذين استنارت بصائرهم فهدوا للحق
وهدوا إلى صراط الحكيم الحميد فجعلوا هدفهم معرفة ربهم وغايتهم تحقيق
الرسالة الآلهية العليا وهي أن يكونوا لله في الأرض كالملائكة في السماء لا
يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون
وهم الذين وهبوا انفسهم لله ولم يشذوا عن هديه وهدى نبيه ولم ينحرفوا عن
دينه القويم وقد أوقفوا حياتهم لتحقيق الأهداف التي رسمها الله لهم في كتابه
لا يريون عنها وأهدافهم المرسومة هي التي جمعها الله في قوله الحكيم : « يا
أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون »
« وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من
حرج ملة ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول
شهاداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة
واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير » (الحج) .

فالأمر بالركوع والسجود أمر بالصلاة اذ الصلاة أكبر مظهر من مظاهر

«العبودية لله تعالى وفيها تطهير النفس وتزكيتها وتصفية الروح وتنقيتها من كل حزن» ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر .

والأمر بالعبادة أمر بكل نوع من أنواعها وفيها الذكر والفكر والتلاوة والدعاء والأمر بفعل الخير يتناول كل خير بالنسبة للناس جميعاً . كما ان أول الآية يتناول حق الله تعالى وإذا أدى العبد حق الله وحق الناس فقد أدى ما عليه واستوجب بذلك الربح والفلاح ولهذا اختتمت الآية بقوله تعالى : « لعلكم تفلحون » .

ثم ان مهمة المؤمن في هذه الحياة لا تقف عند العبادة وحدها وفعل الخير بل تتعداها الى معالجة مشاكل الدنيا والسمود لها بكل حكمة وثبات بل وتتعدى هذا الى الجهاد في سبيل الله والعمل على اعلاء كلمته حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله وهذا ما ندبنا الله اليه وحشنا عليه لننال العزة والكرامة فقال تعالى : « وجاهدوا في الله حق جهاده » وحق الجهاد استفراغ ما في الوسع وبذل أقصى ما في الجهد لنيل المقصود وهذا كله انما هو ثمن اجتناب الله تعالى لنا واصطفائه إيانا ولذلك عتب هذه الأوامر بقوله « هو اجتباكم » ولما كان يخيل للبعض أن في هذا حرجاً ومشقة نفى الله ذلك فقال : « وما جعل عليكم في الدين من حرج » وذلك لأن الإنسان إذا مات في سبيل الله أو قتل فانما ذلك حياة له : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون » (آل عمران) . وان الله تعالى فضل هذه الطائفة المؤمنة من الأمة الإسلامية المباركة التي جعلها الله في موضع القيادة وجعل المساهمين شهداء على الناس فما عدلوه كان عدلاً وما جرحوه كان مطروحاً » وكذلك جعلناكم أمة

وسطاً — أى عدولاً — لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيداً » (البقرة) .

بينما الرسول صلى الله عليه وسلم جالس مع اصحابه إذ مرت بهم جنازة
فأثنوا عليها خيراً فقال الرسول صلى الله عليه وسلم « وجبت وجبت وجبت »
ثم مرت بهم جنازة أخرى فأثنوا عليه شراً فقال الرسول صلى الله عليه وسلم
« وجبت وجبت وجبت » فقال الصحابة يا رسول الله مرت الأولى فقلت
وجبت ثم مرت الثانية فقلت وجبت فما وجبت فى الأولى وما وجبت فى
الثانية فقال صلى الله عليه وسلم « ما أثنتم عليه خيراً وجبت له الجنة وما أثنتم
عليه شراً وجبت له النار أنتم شهداء الله فى الأرض » (أبو داود) . قد يجد
المؤمن فى نفسه أنه لا يقوى على القيام بهذه المهام الجسام فأرشده الله الى
قوتين لن يغلب ما تمسك بهما الأولى قوة النفس التى يستمدّها من الصلاة
والزكاة والثانية قوة الإعتصام بالله والثقة به وهذا ما أشار الله اليه فى قوله :
« فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم
النصير » هدايا الله لأقوم السبل ووجهنا الوجهة الصالحة وجعلنا من المؤمنين
الصادقين الصالحين المصلحين انه لما يشاء قدير وهو نعم المولى ونعم النصير
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

—(☆)(☆)—

طرق الخير

ليس من الشرائع شريعة عنيت بالخير ودعت اليه وعددت مسالكه
كالشريعة الاسلامية فقد بشرت به وبتأنيجه ووضعت له الجزاء الأوفى وحثت
عليه ورغبت فيه ونوعت طرقه ووسعت ميادينه وشعبتها شعباً مختلفات
وجعلتها تلتقي جميعاً في نقطة واحدة هي الخير وحده وهي نقطة الانطلاق في
النفس الانسانية فمن صفت عنده هذه النقطة وزكت واصبح معدن البركات
ومصدر الصالحات فلا يصدر عنه إلا المعروف ولا يفعل إلا الخير حيث كان
وتنفجر منه ينابيع الحكمة والرشاد واذا خبثت هذه النقطة « نقطة الخير »
في النفس الانسانية خبثت تلك النفس وساءت اخلاقها وتدنست اعمالها
باعمال الشر التي تنفجر ينابيعها من الأنفس الخبيثة الشريرة التي ران على
قلوبها ما كانت تكسب من اعمال منكرة وافعال خبيثة قذرة وقد فهم
المسلمون الأولون هذا المعنى في شريعتهم وفقهوا معناه ومغزاه ففعلوا عدل
الجبال من الخير ولم يروه شيئاً لأنه اصبح طابع نفوسهم والى ارواحهم
ولم يفعلوا مثقال ذرة من شر لكرههم اياه وبغض نفوسهم له .. جاء اعرابي
إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه النبي صلى الله عليه وسلم سورة الزلزلة
(إذا زلزلت الأرض زلزالها واخرجت الأرض اثقالها وقال الانسان مالمها)
إلى ان بلغ (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره)
هنا قال الأعرابي (حسبي يا رسول الله) أي كفاني فقال النبي صلى الله عليه
وسلم فقه الرجل أي دخلت في قلبه حقيقة الايمان والاسلام وعرف معناها

-ومغزاهما وتفهمها من هذه الآية الكريمة المختصرة .

والله سبحانه خلق الخير والشر وجعل الظلمات والنور والظل والحرور
ووهب الصحة وابتلى بالمرض وخلق الموت والحياة والسعادة والشقاء . وبضدها
تتميز الأشياء ثم جعل الخير والشر ميدان صراع وابتلاء للانسان فقال عز وجل
(« ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون ») وهو سبحانه بعد هذا قد حث
على الخير كثيراً ورغب فيه أكثر واعلم الناس انه عليهم بما يصنعون فلا يضيع
عنده مثقال حبة من خردل من خير أو شر وكفى به سبحانه حسيباً .

قال تعالى (وما تفعلوا من خير فان الله به عليم) وقال (وما تفعلوا من
خير يعلمه الله) وأمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم ألا تحقرن من المعروف
شيئاً ولو كان شق تمرة ولو ان نرد أخانا بكلمة طيبة أو ان نلقاه بوجه طلق
. ومحمياً نحوك فأية عناية في الخير في الدنيا أكثر من هذا . قال النبي صلى الله
عليه وسلم (لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو ان تلقى أخاك بوجه طلق) رواه
مسلم . وخطب صلى الله عليه وسلم المسلمات فقال (يا نساء المسلمات لا تحقرن
نجارة جاريتها ولو فرسن شاة) متفق عليه : الفرسن من البعير كالحافر من الدابة .
وورد عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صل الله عليه وسلم
(« كل سلامى من الناس عليه صدقه كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين
الاثنين صدقه وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقه
والكلمة الطيبة صدقه وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقه وتميط الأذى
عن الطريق صدقه ») متفق عليه . من رواية عائشة رضى الله عنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم (انه خلق كل انسان من بنى آدم على ستين
. وثلاثمائة مفصل فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله وسبح الله واستغفر الله وعزل
حجرأ عن طريق الناس أو شوكة أو عظام عن طريق الناس أو أمر بمعروف

أو نهى عن منكر عدد الستين والثمانمائة فإنه يمشى يومئذ وقد زحزح عن نفسه -
النار) فمن عناية الاسلام بالخير ان جعل ازالة الحجر ورفع الشوكة من طريق
الناس وهي أدق من الحجر - من اصناف الخير وشعبه وانها صدقة يجزى فاعلمها
على فعلها خيراً - اما يحق لهذه الشريعة الخالدة ان تسمى شريعة الخير ويطلق على
دعوتها انهادعوة الخير وعلى رسالتها انهارسالة الخير والانسانية والسلام والطمأنينة
ومن نعمة الله على هذه الأمة ان جعل الخير كل الخير في رسول رب العالمين
محمد صلى الله عليه وسلم وفي أمته إلى يوم القيامة فسموا بالخير ورفعوه إلى اقصى
ما يمكن ان يصل اليه وصنع الخير حتى مع الحيوان الاعجم قد جعل له الاسلام
اجراً وثواباً بل جعل في كل ذات كبد رطبة اجراً . وورد عن ابى هريرة رضى
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (بينما رجل يمشى بطريق اشتد
عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فثرب ثم خرج فاذا كلب يلهث يأكل
الثرى من العطش فقال الرجل :- لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى
كان قد بلغ منى فنزل البئر فملأ ماء ثم امسكه بفيه حتى رقى فسقى الكلب
فشكر الله له فغفر له قالوا يا رسول الله وان لنا فى البهائم اجراً ؟ فقال : فى كل
كبد رطبة أجر) متفق عليه . فالاحسان إلى الحيوان طريق من طرق الخير
فضلا عن الاحسان إلى الانسان فى مختلف وجوه الاحسان وكلها خير يوصل
إلى السعادة والكمال ورضاء الله عز وجل والاحسان فى العبادة طريق من
طرق الخير والعبادة تقسمها من أجل الخير وانفعه لصاحبه لأن الله لا يضيع
مثقال ذرة من خير بل يجزى عليها ويحفظها لصاحبها إلى يوم الدين وكفى به
تعالى وفيماً وحاسباً قال تعالى (واقوموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لانفسكم
من خير تجودوه عند الله ان الله بما تعملون بصير) وعن ابى هريرة رضى الله
عنه عن رسول صلى الله عليه وسلم (الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان

إلى رمضان مكفريات لما يبينهن إذا اجتنبت الكبائر) رواه مسلم . وعنه رضى
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ألا هل أدلكم على ما يمحو
الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا بلى يا رسول الله قال: اسباغ الوضوء
على المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم
الرباط) رواه مسلم.

بل جعل الاسلام الغرس الذى يغرسه الانسان ليستثمره والزرع الذى
يزرعه لياً كله هو وولده جعله طريقاً من طرق الخير فقال النبي صلى الله عليه
وسلم (ما من مسلم يغرس غرساً إلا كان ما أكل منه له صدقة ولا يرزؤه
(ينقصه) احد إلا كان له صدقة) رواه مسلم . وفي رواية له (لا يغرس المسلم
غرساً فيأكل منه انسان ولا دابة ولا طير إلا كان له صدقة إلى يوم القيامة)
وفي رواية ايضاً (لا يغرس المسلم غرساً ولا يزرع زرعاً فلا يأكل منه انسان
ولا دابة ولا شيء آخر إلا كانت له صدقة) .

فطرق الخير إذا شملت الانسان والحيوان والنبات واعظم بدين هذا
شأنه ولم يهمل مخلوقاً يستحق الحياة إلا وأمر اتباعه بالإحسان اليه ووعدهم على هذا
الاحسان بالأحسان خيراً كثيراً واجراً جزيلاً . فتبارك المنعم المتفضل الغنى العظيم
الذى لم ينس للانسان شق التمرة يقدمها هدية لانسان مثله يسعفه بها ويعينه فان اعانه فقد
احسن وان لم يستطع اعانته بشيء من المادة فاعانته بالمعروف وامره بالخير فهو خير
له كذلك فان لم يستطع هذا ولم يفعله فاذا امسك نفسه عن الشر وحبسها عن ايذاء
الناس فانها له صدقة وخير يسجل له وقد ورد عن ابي موسى رضى الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال (على كل مسلم صدقة قالوا : أرأيت ان لم يجد؟ قال :
يعمل بيديه فينفع الناس ويتصدق قالوا : أرأيت ان لم يستطع؟ قال : يعين
ذا الحاجة للهوف قالوا : أرأيت ان لم يستطع؟ قال يأمر بالمعروف أو الخير

قالوا : ارأيت ان لم يفعل ؟ قال : يمسك عن الشر فانها صدقة (متفق عليه .
والكلمة الطيبة من طرق الخير في الاسلام قاله تبارك وتعالى امرنا بان
نقول للناس حسناً فقال (وقولوا للناس حسناً) وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم (ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه وليس بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن
منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر اشأم منه فلا يرى إلا ما قدم بين يديه فلا يرى
إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة) وهكذا
يأمر الاسلام بالخير في كل شيء والاحسان في كل شيء فهل سلك المسلمون
هذه السبل واتبعوا هذه الطرق أم انهم حادوا عن سواء السبيل ، الله اعلم
بذلك والله أكبر والله الحمد .



شهداء

من شهداء الاسلام

جزى الله عنا السلف الصالح أبلغ الجزاء فقد كانوا خير من ثبت واستقام
وجاهد جهاد الأبطال الكرام ، آمنوا بالله ورسوله وعاهدوها على المهج
والأرواح فصدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر
وما بدلوا تبديلا ، فأصبحوا مضرب المثل في صدق الوعد والثبات على العهد .
وصفوة الصفوة من هذا السلف المبارك تلك الزمرة المختارة من صحابة
رسول الله وقرابته وجنده ، الذين اختارهم الله لإعلاء كلمته وتنفيذ أوامره ،
فحمّلوها بامانة ، وبلغوها باخلاص وباعوا أنفسهم رخيصة في سبيل هدفهم
الأسنى ومثلهم الأعلى ألا وهو إعلاء كلمة الله والمسارة لنيل المغفرة من الله
وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين فكانوا هم المتقين الذين أزلت
لهم الجنة وازينت لخطابها وعشاقها ولم يغالهم المهر وان كانت الأنفس
والأرواح ووددت أن أترجم لبعض من نالوا الجنة بالشهادة ليعتبر أولوا
الألباب الذين عزت عليهم دنياهم فاستكانوا لها وخضعوا حتى أصبحوا عبيداً
أذلاء لشهواتها الفانية وعرضها الزائل ، أما أولئك الأبرار فقد آثروا الباقية
على الفانية فأكرمهم الله ونعمهم فهذا الحمزة بن عبدالمطلب عم النبي صلى الله
عليه وسلم وهو أعز فتى في قريش ، وأشدهم شكيمة ، وأقومهم خلقاً . أسلم
مع النبي صلى الله عليه وسلم بعد دخول النبي دار الارقم بن أبي الارقم .

وكان سبب إسلامه ان أبا جهل الخبيث تناول يوماً على النبي صلى الله عليه وسلم . فأذاه وشتمه فلم يكلمه النبي عملاً بقول ربه « وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً » .

ثم رجع النبي عليه الصلاة والسلام الى بيته . وقد رأت هذا المشهد مولاة لعبدالله بن جدعان ، فأثر فيها هذا المنظر أسوء الأثر وغضبت منه أشد الغضب . فرأت أن تخبر عمه الحمزة بذلك وقد كان الحمزة يصطاد في الجبل فقررت الوقوف له في الطريق لتخبره بما فعل أبو جهل بابن أخيه ، وتثير حميته عليه . ولما رجع أخبرته بما رأته ، فغضب لغضبها وأخذته الحمية ، وذهب إلى أبي جهل فضربه ضربة شجج بها رأسه ثم ذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فدخل في دينه ثم أعلن إسلامه ليغيب قريشاً به وقال للنبي صلى الله عليه وسلم : « أظهر دينك » ولما رأت قريش هذا كفت بعض أذاها عن النبي وصحبه .

وبعد قليل من إسلام حمزة أسلم عمر بن الخطاب فأخذ يلح هو الآخر على النبي صلى الله عليه وسلم في إظهار دينه . فأجابها إلى ما طلبا وصدع بالدعوة وأظهرها للناس سافرة واضحة نيرة بينة .

وقد شهد حمزة رضى الله عنه غزوتي بدر وأحد وكان شجاعاً لا يخاف الموت ولا يرهب الردى حتى لقبه النبي صلى الله عليه وسلم (أسد الله) .
وقد كان في بدر بطل بدر لأنه فعل بالمشركين ما لم يفعله غيره . وقتل من صناديد قريش أكبر عدد .

ولم يكن موقفه في أحد بأقل من موقفه في بدر ، فقد ثبت في العدد القليل الذي ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم واستهان بالموت في سبيل الدفاع عنه حتى قتل من المشركين أكثر من ثلاثين رجلاً ، ولكن أجل الله اذا

جاء لا يؤخر ولا يمانع ، وقد أراد أن يعجل بحمزة ليفوز هذا البطل بما أعده الله له في آخرته من نعيم . فبينما كان يصول ويجول هنا وهناك عثر عثرة وقع منها على ظهره ، فأنكشف الدرع عن بطنه ، فرآه وحشى غلام جبير ابن مطعم فضربه في بطنه بحربة في يده ، فبقر بها بطنه ، وحرّم المسلمين من جهاده وبطولته وعظم مصابهم فيه وأشدتّ حزنهم عليه وهم أشد ما يكونون حاجة إليه ولما انتهى القتال خرج النبي صلى الله عليه وسلم يلتمس عمه في القتلى ، فوجده ببطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده ، ومثل به المشركون أشنع تمثيل فوقف النبي صلى الله عليه وسلم أمام جثته وقال : « رحمك الله أي عم ، فلقد كنت وصولاً للرحم فعولاً للخيرات » . ثم قال : « ما وقفت موقفاً قط أغيظ إلي من هذا .

وهكذا قضى الشهيد نخبه راضياً مرضياً ساعياً إلى الجنة باذلاً دمه لله وفي سبيل الله ولعزة الإسلام وسلامة للمسلمين رضى الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مأواه وقد رثاه كعب بن مالك فقال :

بكت عيني وحق لها بكاءها	وما يغني البكاء ولا العويل
على أسد الاله غداة قالوا	أحمزة ذاكم الرجل القليل
أصيب المسلمون به جميعاً	هناك وقد أصيب به الرسول
أبا يعلى لك الأركان هدت	وأنت للمجد البر الوصول
عليك سلام ربك في جنان	نخالطها نعيم لا يزول
ألا يا هاشم الأخيار صبراً	فكل فعالكم حسن جميل
رسول الله مصطبر كريم	بأمر الله ينطق إذ يقول

وهذا الشهيد الآخر عبيدة بن الحارث رضى الله عنه وهو أول من عقد له لواء في الإسلام ، فقد أرسله النبي صلى الله عليه وسلم أميراً على ستين أو

تتمانين من المهاجرين وكان هذا في السنة الأولى من الهجرة ، فسار حتى بلغ
سما في الحجاز بأسفل ثنية المرة فلقي جمعاً عظيماً من قريش ولم يحصل بينهم
قتال إلا أن سعد بن أبي وقاص رمى يومئذ بسهم فكان سهمه أول سهم
يرمى في الإسلام .

وفي غزوة بدر خرج عبيدة بن الحارث فيمن خرج من المسلمين ولما
انصطف الجيشان خرج من المشركين عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبة وابنه
الوليد، فطلبوا البراز من المسلمين، فخرج اليهم ثلاثة فتية من الأنصار، فقالوا لهم:
«من أنتم؟ قالوا: رهط من الأنصار فقالوا: يا محمد، أخرج الينا أكفاء نامن قومنا.
سما لنا بكم حاجة. ثم نادى مناديهم: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: قم يا عبيدة بن
الحارث، قم يا حمزة، قم يا علي، فقاموا فذهبوا اليهم، فلما دنوا منهم قالوا لهم:
«من أنتم؟ فقال عبيدة: عبيدة وقال حمزة: حمزة، وقال علي: علي فقالوا لهم:
نعم أكفاء كرام .

فبارز عبيدة عتبة بن ربيعة، وبارز حمزة شيبة بن ربيعة، وبارز علي
الوليد بن عتبة . فحمل حمزة على شيبة بن ربيعة فقتله، وحمل علي على
الوليد بن عتبة فقتله، واختاف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين، كلاهما أثبت
صاحبه، فحمل حمزة وعلي باسيافهما على عتبة فقتلاه . ثم احتملا عبيدة الى
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتشحط في دمه، وأفرشه النبي قدمه او أخذ فوضع
سخره عليها ثم قال: أما والله لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لعلم اني أحق منه
بما قال :

كذبتهم وبيت الله نُبزى^(١) محمداً
ونسلمه حتى نصرع حوله
ولما نطاعن دونه وتناضل
ونذهل عن ابنائنا والحلائل^(٢)

(١) نبزى : تغلب عليه (٢) الحلائل : الزوجات

وفيما يروى الرواة أنه رضى الله عنه وقد طعن هذه الطعنة التجلاء كان
ينظر الى وجه النبي صلى الله عليه وسلم ليستجلي منه النور المبين وليكون
آخر ما ينظر ويودع في هذه الحياة .

نظر الى النبي صلى الله عليه وسلم وسأله سؤالاً واحداً ولم يخطر على باله
الأهل والمال والولد ولا شيء من زخارف هذه الدنيا القانية إنما خطر على باله
أن يسأله عن الشهادة التي جعل الله ثمنها الجنة وليس للشهيد جزاء إلا الجنة
وحق على الله أن يدخله ويمتعه فيها .

فقال رضى الله عنه وهو يتشخط في دمه ، يا رسول الله هل أنا شهيد؟
فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم : أشهد انك لشهيد . ثم مات من طعنته هذه
عند رجوعهم من بدر ودفن بالصفراء فكان مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

وقد رثاه كعب بن مالك فقال :

أيا عين جودى ولا تبخلى	بدمعك حقاً ولا تنزرى ^(١)
على سيد هدانا هلكه	كريم المشاهد والعنصر
جزىء للقدم شاكى السلاح	كريم الثنا طيب المكسر
عبيدة أمسى ولا نرتجيه	لعرف عرانا ولا منكر
* وقد كان يحمى غداة القتال	ل حامية الجيش بالمبتر

(١) لا تنزرى : لا تقلبى - من النزى وهو القليل

(*) هذا الحديث وحديث بطلان من أبطال الاسلام اعتمدت فيهما على كتاب-

الشيخ عبدالمتعال الصعیدی عن شباب قریش .

الصراحة في الحق

علمنا الإسلام من الاخلاق اقومها ، ومن الآداب اسمها ، وطبعنا
بهذه الصفات فعشنا اخوة كرماء اعززة سعداء ، رجاء بيننا اشداء على الكفار
بركعاً سجداً نبتغى فضلاً من الله ورضواناً .

ومن هذه الاخلاق العالية التي ربانا عليها الاسلام الصراحة في الحق
والقول بالحق فالمسلم لا ينافق ، ولا يداجي ، ولا يجابي ، يقول الحق إذا علمه
ولو كان على نفسه ، ولا يخاف في الله لومة لأثم ، صريح واضح ليس بالغامض
ولا بالمستور ، يقول للمحسن احسنت والمسيء اسأت وللظالم يا ظالم اتق الله
ودع ما تصنع .

والأمة التي يتصارع ابناؤها بالحق وينطقون بالحق امة جديرة بالحياة
سيدة مطاعة . مهابة منيعة الجانب ، أما إذا هاب ابناؤها الظالمين ولم نجد فيها
من يقول للظالم يا ظالم فقد نُودِعَ منها وآذنت نفسها بالزوال .

والصراحة في الحق قضت على التمويه والدجل واعطت لكل انسان
حقه ومقداره فكف اهل المنكر عن منكرهم وتشجع اهل المعروف على
معروفهم وزادوا فيه .

والصراحة في الحق جعلت للمسلمين خير أمة اخرجت للناس إذ انهم
كانوا يأمرون بالمعروف وهو الأمر الحق ويدافعون عنه بأيديهم والسنتهم
وقلوبهم ، وينهون عن المنكر وهو الباطل ويصرحون في محاربه لا يخافون
في الله لومة لأثم .

والصراحة في الحق في الأمة تقديسها وتمجدها وتنشر فيها الخير وتقمع
الشر والباطل وتجعلها قدوة صالحة للامم من بعدها .

وإذا خيفت فيها الصراحة وتجنبها ابناؤها ورأوا بأم أعينهم المنكر فلم

يتناهوا عنه ولم يصرحوا بمقتهم له ولفاعليه ولو باللسان ومظاهر الوجه وقسماته
فتلك امة لا تستحق الحياة واجدر بها اللعن والطرده من رحمة الله عز وجل
كما لعن بنو اسرائيل من قبل على لسان داود وعيسى ابن مريم قال تعالى :
(لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك
بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا
يفعلون) .

وقد تعلم المسلمون الصراحة بالحق من وحي دينهم وعاهدوا امامهم
وهاديتهم محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم على ان يقولوا بالحق ايما كانوا
لا يخافون في الله لومة لائم فقد ورد عن ابي الوليد عباد بن الصامت رضى
الله عنه قال : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في
العسر والسر والمناشط والمسكره وعلى أثره علينا وعلى ان لا تنازع الامراهله
الا ان تروا كفراً بواحاً عندكم من الله تعالى فيه برهان وعلى ان تقول الحق
ايما كننا لا نخاف في الله لومة لائم « (متفق عليه) .

وقد صدق هؤلاء المؤمنون فيما عاهدوا عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنطقوا بالحق وعاشوا على الحق .

وكافحوا اهل الباطل وجاهدوهم بأيديهم وألسنتهم وقلوبهم فكانوا هم
الحواريين والأصحاب الذين اقتدوا بسنة الرسول وأطاعوا أمره .

ورد عن ابن مسعود رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « ما من نبي بعثه الله في امة قبلي إلا كان له من أمته حواريون
وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم انها تخلف من بعدهم خلوف
يقولون ما لا يفعلون ، ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن
ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن ، ليس وراءه

ذلك من الإيمان حبة خردل » (رواه مسلم) .

والصراحة في الحق من أفضل الجهاد في الإسلام والأفضل من الأفضل
أن تكون كلمة حق عند سلطان جائر ورئيس غاصب ظالم .

ورد عن أبي عبد الله طارق بن شهاب البجلي الاحمسي رضى الله عنه
ان رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم وقد وضع رجله في الغرز (الركاب)
أى الجهاد أفضل؟ قال: « كلمة حق عند سلطان جائر » (النسائي) .

والناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب

منه ثم يدعوونه فلا يستجيب لهم لأنهم خافوا الظالمين ولم يخافوا الله الذى فطر

السموات والأرض ويده ماسكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه وقد

أمرهم بمصارحة الظالمين ووعدهم بالنصر عليهم ولكنهم جبنوا لضعف إيمانه

فاستحقوا تعميم العذاب عليهم . عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه قال :

يا أيها الناس انكم تقرأون هذه الآية « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا

يضركم من ضل إذا اهتديتم » وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول : « ان الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله

بعقاب منه » (أبو داود) . والصراحة في الحق جعلت من البدوى الساذج

يخاطب خليفة المساميين وأمير المؤمنين القوي الأمين عمر بن الخطاب وهو على

للنبر إذ يقول : اسمعوا وأطيعوا فيقول البدوى : لا سمع ولا طاعة وها أنت قد

احتجنت لنفسك ثوباً زائداً عن حصتك من أثواب الغنيمة . فلم يغضب عمر

القوي الجبار لقولة الحق وإن كانت غير حق ، وما كان نعمراً أن يغضب وهو

الصریح بالحق لمثل هذه القولة التي أرادها صاحبها لوجه الحق .

ولكن الأمام عمر رضى عنه نادى ابنه وأشهده على ما قال الاعرابى

فشهد ابنه بأنه تبرع بمحصته لوالده وكلا الحصتين كانتا ثوباً لوالده فقال

الاعرابى بكل صراحة قل : الآن نسمع ونطيع .

والصراحة في الحق جعلت من المسلمين من يقول لسلطان المسلمين وخليفة رسول رب العالمين الامام العادل عمر بن الخطاب : يا ابن الخطاب والله لو رأينا فيك اعوجاجاً لقومناه بسيفنا .

والصراحة في الحق جعلت من المرأة المسلمة بطالة تنطق بالحق ولا تبالي وتخطيء أعظم رجل في الأمة ولا تنكث لأنها علمت الحق فيجب أن تتعلق به وتجهز به كذلك مادام في ذلك رضا الله ومغفرته .

والصراحة في الحق أيضاً جعلت الخليفة يقبل اعتراضها ويسمع لقولها لأنه مأمور بذلك في شريعته . ثم يعترف بخطئه وصواب المرأة ولا يبالي باعلان هذا الخطأ ، فيقول : أصابت المرأة وأخطأ عمر .

فأية صراحة أعظم من هذه الصراحة؟ وأية ديمقراطية تشبه ما كان عليه رجال الاسلام وأبطاله العظام ؟

فيا أيها الناس أننا تنقصنا الصراحة في الحق لتزيل عن المجتمع الاسلامي الغشاوة القائمة التي خلفها الجبن وربتها المداجاة والمداراة .

فما أحوجنا معشر المسلمين إلى أناس لهم من الشجاعة الأدبية والدينية ما يجعلهم يقولون للظالم : يا ظالم ويشكرون الحسن على إحسانه ، كما يزجرون المسيء عن إساءته ويقبحون له عمله ، ويصدونه عما كان يعمل .

والصراحة في الحق تقيم من كل امرئ رقيباً على نفسه خشية أن يقع فيما لا تحمد عقباه فانه يراقب نفسه متى علم ان في الأمة أعيناً بصيرة، وبصائر نقادة وألسنة حادة تقول الحق ولا تبالي، إذا علم هذا كف عن إساءته وأصلح نفسه وراقب ربه فالى الصراحة في الحق أدعوك أيها المسلمون فقولوا الحق ولا تبالوا واخشوا الله ولا تخشوا أحداً سواه والله يعصمكم من المفسدين وهو على كل شيء قدير .

حديث من مكة المكرمة

الحمد لله الذي عنت الوجوه لكبريائه وعظمته وهو القادر الذي ابدع الموجودات وشملها باحسانه ورحمته وصلى الله على سيدنا محمد امام المرسلين وقائد الغر المحجلين إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين .
أيها المسلمون يا من أعزكم الله بالاسلام واكممكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وجعلكم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ، أحبيكم اكرم تحية من اقدس مكان وأول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً .
واحدثكم ايها المؤمنون من هذه الديار المباركة الطيبة التي اختارها الله عز وجل فجعل فيها قبلة العالمين وامرهم ان يولوا وجوههم شطرها وجمع حولها القلوب وجعلها مهوى الأفئدة والأبصار ومحط الآمال ومعقد الرجاء واجتباها الله وهو اعلم حيث يجعل رسالته فاشرق منها شمس الهداية لأقدس رسالة سماوية واعظم دعوة ربانية فظلم منها نور الاسلام وتلاألت اضواؤه وسار في الافق حتى بدد باقباس من اشعته ظلمات الجهل والظلم والشرك والشك وأنار الأبصار والبصائر .

أيها المسلمون :

احدثكم اليوم من مكة المكرمة بعد ان وفقنا الله فقضينا حاجتنا وأدينا مناسكنا ورجعنا إلى ربنا منيبين اليه وقد انتهت ايام الحج لهذا العام^(١) وانها حقاً لأيام عظيمة مباركة ذات هيبه وجلال وقد بسط الله فيها فوائد التكريم لعباده

(١) عام ١٣٧٢ هجرية .

المتقين أيام حفظ لنا التاريخ اخبارها ووعى الاسلام اسرارها فجعلها عيداً
الأكبر ويومه الأغر المحجل وفي مثل هذه الأيام يتجلى الله الكبير المتعال على
المخلصين بمزيد الانعام ووافر الاكرام وينظر إلى اهل الصلاح ويقبل من
تاب اليه وأتاب . وفي يوم من مثل هذه الأيام وقف النبي الكريم صلوات
الله وسلامه عليه فحرم من المسلمين على المسلمين دماءهم واموالهم واعراضهم
إذ انهم امة واحدة وهم كنفس واحدة اخوة في الله تجمعهم كلمة التقوى
متحابون متناصرون متناصحون .

ورد عن ابى بكر بن الحارث رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال (أى يوم هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا انه سيسميه
بغير اسمه فقال :- أليس يوم النحر ؟ قلنا بلى ، قال :- فان دماءكم واموالكم
واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون
ربكم فيسئلكم عن اعمالكم ألا فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم
رقاب بعض ألا ليلغ الشاهد الغائب ثم قال ألا هل بلغت ؟ قلنا نعم ، قال :-
اللهم اشهد) .

والله يشهد وملائكته ونحن نشهد على ان الرسول الأمين قد ادى
الأمانة وبلغ الرسالة وجاهد في الله حق جهاده حتى اتاه اليقين ونصح لأمة
وما ترك من سبيل يقربها إلى الله إلا سلك بها اليه وامرها به وما من سبيل
يباعد بينها وبين ربها إلا حذرنا منه ونهاها عنه فعلى الأمة الاسلامية إذا
ارادت لنفسها كرامة وعزاً وسيادة ومجداً ان تنهج نهج هذا الرسول الكريم
ولا تعصى له امراً ففي ذلك الخير كل الخير والضمان لحياة حرة كريمة عزيزة .
وليس للمسلمين اليوم وهم على ما هم عليه من التخاذل والتناحر والتدابير
حتى أصبحوا في حال لا يحسدون عليها وطمع فيهم من لا يدفع عن نفسه

حتى كلاب البشرية وشذاذ الآفاق من اليهود المجرمين ومن شايعهم من
المستعمرين والمستهودين . ليس للمسلمين سبيل غير سبيل الله والرسول قال
تعالى (وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن
سبيله) .

أيها المسلمون :

إن طريق الله واحد لا يتعدد مستقيم لا عوج فيه فمن أراد النجاة
والسلامة سلكه ومن تركه خاب وهلك وطريق الله هو الاسلام وهو دين الله
الذي لا يرضى به بديلاً (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه) . (ان
الدين عند الله الاسلام) . وهو رسالة الخلود ونظام الحياة الشريفة الفاضلة
ومهمة الاسلام ان ينشئ الناس نشأة شريفة فاضلة ليعيشوا فضلاء كرماء في
امة شريفة مجيدة تعيش على الحب والتسامح والتناصر والتعاون والوفاء والعدل
والمساواة والجد والعمل . امة لا كالامم ، مهابة الاسلام تعلوها وسجاياها
الحميدة تزينها وتحليها ، عاشت بالاسلام زمناً هو نعم الزمن حملت فيه إلى
الناس نور الهداية ومشعل العلم والحرية والعدل والمساواة لا فضل فيها لأحد
على أحد إلا بالتقوى ، لا ظلم ولا اعتداء ، ولا كبر ولا استعلاء ، الحقوق
مصونة والكرامة لكل احد موفورة ، والرزق واسع ، والرحمة شاملة ،
فالحياة رغيدة ، والعيش سعيد ، والتعاون ظاهر بين الناس في كل مرفق من
مرافق الحياة ، حتى اصبحت بحق خير امة اخرجت للناس ، وتمنى نصرها
ودوامها من كان بالأمس خصماً لها ، وتم لها النصر في مشارق الأرض ومغاربها .
وكانت عناية الله تصحبها وترعاها والأرض لله يورثها للصالحين من
عباده ويمكن لهم فيها ما داموا على الطريقة والحجة الواضحة فاذا زاغوا أزاع
الله قلوبهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون ، وتلك سنة الله ولن تجد لسنة الله

تبديلاً والمسلمون اليوم نسوا الله فنسيهم ووكلمهم إلى أنفسهم فهانوا على أنفسهم
وعلى الناس، وتفرقوا أيدي سباً وأصبحوا في العالم الصاحب أضعف من الأيتام في
مأدبة اللثام وحالنا ظاهر لا يخفى على أحد أضعنا الصلاة واتبعنا الشهوات فلقينا النفي
الذي حذرنا الله منه إذ أصاب من كان قبلنا حينما صنعوا ما صنعنا والمستعان
الله ولا حول ولا قوة إلا بالله .

أيها المسلمون ما أخرجنا اليوم إلى عود حميد إلى رسالة الإسلام نراها
قولاً وعملاً — كما رعاها السلف الصالح — لترعانا ونصونها لتصوننا وتنقذنا
من الفوضى الاخلاقية والاجتماعية والسياسية التي تتخبط اليوم فيها ، فاذا
عدنا إلى الله بالتوبة والطاعة والأمانة ، عاد الينا بالمغفرة والعزة والنصر والفتح
المبين : إن تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم .

نسأل الله عز وجل ان يرد المسلمين اليه رداً جميلاً ، وان يريهم الحق
حقاً ويوفقهم لأتباعه ، وان يريهم الباطل باطلاً ويوفقهم لأجتنابه ، انه
أكرم مسؤول وخير مأمول ، وهو نعم المولى ونعم النصير .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بيد الآباء والامهات

مفاتيح الرحمة

مستمى السكرام : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

في الدنيا خير وجمال ، وشر وخيال ، والوفاء من هذا الخير وذاك الجمال ، وهو اجمل وخير ما يميز الانسان عن غيره من المخلوقات ، بل قد يفضله بعض هذه المخلوقات ان تجرد من هذه الصفة النبيلة فاصبح غادراً خؤوناً لا يرعى في الحقوق إلا وذمة .

ومن الوفاء ان تقابل الاحسان بالاحسان والجميل بالجميل ، ومن الغدر والخيانة ونكران الجميل أن تقابل الاحسان بالأساءة والخير بالشر والجميل بالقيح .

واقرب الناس منك وأشدهم إحساناً اليك في هذه الدنيا ، ها والداك فمنهما تكونت وبين احضانهما درجت ومن مالهما ربيت وأكلت وشربت ولبست وعشت ولولاهما لما كنت شيئاً مذكوراً .

تهدما حتى بنيك ، وتعبا حتى أراحاك ، وبذلا الجهود الجبارة حتى أوصلاك إلى ما أنت عليه من الكمال ، كأننا يسهران إذا سهرت ، ويمرضان إذا مرضت ، وان هبت الريح عليك لم تغتمض لها عين ، ولا يسكن لها قلب .

على كنفها تسلفت اسباب الحياة وفضلها قوى عضدك وكاناك فيها ارضاً
ذليلة وسماء ظليلة « فلا تقل لها أف ولا تنهرها وقل لها قولاً كريماً واخفض
لها جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمها كما ربياني صغيراً » .

وأعلم أيها المسلم أن الاسلام قد راعى حق الوالدين ، واخذ بناصرهما
حفظاً للوفاء وصوناً للأسرة أن تنفصم عراها ، وحباً في مقابلة الاحسان
بالاحسان ، ورغبة في تربية المسامين على الفضيلة والطاعة .

ان المنزل هو المنبت الصحيح الذي تتبدى منه التربية الخلقية والسمو
الروحي . وقد أمر الله أمراً مبرماً وحكم حكماً قاطعاً لا مرد له بان نخصه تعالى
بالعبادة وحده وأن نحسن إلى الوالدين احساناً جميلاً لما لها من فضل وحنان
علينا ، وقد قرن للمولى الكريم طاعة الوالدين بعبادته لما لها من عظيم
الإحسان والفضل على الابناء . فقال تعالى « وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه
وبالوالدين احساناً » .

فهل بعد هذا الحكم القطعي من تردد في التنفيذ أيها الابناء العاقون
وما هو جوابكم عند سماعكم لمثل هذه الآية الكريمة ؟

أعلم أيها المسلم انك كما تدين تدان ، وكما تزرع تحصد ، فإن زرعت
للعروف مع ابويك حصدت الشكر والمعروف من ابنائك ، وان صنعت الشر
معها حصدت الندامة والشر من ابنائك ، واحدة بواحدة ولا تظلم فتياً ،
وربما سمعت كثيراً من هذه الحوادث التي تؤيد هذا الذي أقوله وقد قاله
فخر الكائنات صلى الله عليه وسلم فيما رواه الطبراني عن ابن عمر رضی الله عنهما
باسناد حسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بروا آباءكم تبركم
ابناءكم وعفوا تعف نساؤكم » .

واعلم ان عصيان الوالدين من أكبر الجرائم ، وأعظم الذنوب التي يعجل

«الله عقوبتها في الدنيا قبل الآخرة إذ ان هذا العصيان نكران للجميل وكفران
بالنعمة ومقابلة الإحسان بالإساءة وقد قال صلوات الله وسلامه عليه : « كل
الذنوب يؤخر الله منها ما شاء إلى يوم القيامة إلا عقوق الوالدين فإن الله يعجله
لصاحبه في الحياة قبل المات » .

ومن الحق أن يعجل بالعذاب للعاق لأن البر بالوالدين من أوجب
«الحقوق وأقدس الواجبات ، وطاعتها من أفضل الطاعات، ولهذا فقد قرن الله
عز وجل حق الوالدين بحقه وشكرها بشكره فقال تعالى : « ووصينا الإنسان
بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن أشكر لي ولوالديك الي
المصير » .

وأعلم أيها المسلم أن من حقها عليك أن تسكرمها وتحسن اليها وتبذل
نفسك ومالك في سبيل مصلحتها وتسعى جهديك في كسب رضاها فإن رضا الرب
يرضاها وسخطها بسخطها وان بلغا عند الكبر فلن لها واحتمل أذاها ولا تضجر من
حوأجها وأحسن اليها ما استطعت في حال الضعف والكبر كما أحسنا اليك في حال
«العجز والصغر وكن بهما رؤوفاً رحيماً وعليها عطفواً حليماً . واسمع لقول الله العلي الكبير
إذ يقول : « اما يبلغن عند الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل
لها قولاً كريماً » .

وأعلم أيها الإنسان أنك معها فعلت في بر الوالدين والإحسان اليها
ومهما قدمت من طاعة أمامها ومهما صنعت من معروف معها فليست قائماً
بواجبها ، ولا موفياً حقوقها ، العظيمة الضخمة . فسل الله العلي الكبير أن
يكافئها عنك بوسع الرحمة وجزيل الرضوان والثواب . قال تعالى : « واخفض
لها جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً » .

وارحم أيها الابن الأم المسكينه الشفيقة البرة الرفيعة التي ذاقت أنواع
«الآلام مدة حملك ، وقاست من الشدائد ما قاست وقت معالجة وضعك ، ثم

جزاء أو شكوراً ، لهذا جعل الرسول الأكرم صلوات الله وسلامه عليه :
الولد وما يملك لأبيه .

« روى ان ولداً اشتكى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أباه وأنه
يأخذ ماله . فدعا به فإذا هو شيخ يتوكأ على عصا فسأله فقال : إنه كان
ضعيفاً وأنا قوى ، وفقيراً وأنا غنى ، فكنت لا أمنعه شيئاً من مالى . واليوم
أنا ضعيف وهو قوى ، وأنا فقير وهو غنى ، ويبخل عليّ بماله . فبكى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال : « ما من حجر ولا مدرٍ يسمع هذا إلا بكى .
ثم قال للولد : انت ومالك لأبيك أنت ومالك لأبيك » .

فيا ايها الابناء اتقوا الله في الآباء وأرعوا فيهم حق الله وحق الأبوة
وحق الانسانية وحق الدين وحق الرحمة والوفاء وأعلموا أنكم ستكونون
مثلهم آباءً وشيوخاً وسيكون لكم ابناء وحفدة ، فازرعوا الخير لتحصدوا مثله
ولا يأخذنكم العجب والغرور ، فإن عاقبتها وخيمة ، ونتيجتها سيئة ، وهي
العقوق ، والعقوق من اكبر الكبائر واعظم الآثام .

روى عن ابى بكر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « ألا انبئكم بأكبر الكبائر ؟ » ثلاثاً . قلنا بلى يا رسول الله . قال :
« الإشراف بالله وعقوق الوالدين » وكان متكئاً فجلس . فقال « ألا وقول
الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت » البخارى ومسلم .
واعلموا ان العقوق فى الاسلام ، محبط للأعمال ، مذهب للحسنات . وقد ورد
عن ثوبان رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاث لا ينفع
معهن عمل . الشرك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف » الطبرانى .

وورد ايضاً عن عمر بن مرة الجهنى رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله شهدت ان لا إله إلا الله وانك

رسول الله ، وصليت الخمس ، وأديت زكاة مالى ، وصمت رمضان ، ما لي ؟
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « من مات على هذا كان مع النبيين
والصديقين والشهداء يوم القيامة هكذا » ونصب أصبعيه « ما لم يعق والديه »
أحمد والطبراني .

فكان عتوق الوالدين مُذْهِبٌ لجميع تلك الأعمال محبطاً للحسنات ، وقد
جعل الاسلام شتم الوالدين من الكبائر وأهل النار هم اصحاب الكبائر .

فقد ورد عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال : « من الكبائر شتم الرجل والديه » قالوا يا رسول
الله وهل يشتم الرجل والديه قال : « نعم يسب أبا الرجل فيسب الرجل أبا
ويسب أمه فيسب أمه » البخارى ومسلم .

رضى الله عن صحابة رسول الله الكرام ، أنهم يستبعدون ويستنكرون
أن يشتم الرجل والديه فيقولون للرسول الاعظم عليه صلوات الله وسلامه
مستفهمين : وهل يشتم الرجل والديه ؟

ولورأوا عصرنا هذا ورأوا فيه الآباء عند كثير من الأبناء الفجرة
وكانهم هم الآباء والآباء أبناء ، يتحكم الابن فى الأب ويزجره ، ولا يحترم
له شيخوخته وأبوته ، يتأفف ويتأوف ويتمنى لو يعجل الموت على هذه الخثالة
التي أثقلت كاهله وأخرته فى الدنيا أمام أصحابه الأغرار ، وندمائه الفجار ،
وربما يضربه ويحقره ويتبرأ منه . إنها لاحد الكبر أن ترى مثل هذه
المفارقات العجيبة وهذا الطغيان الماحق الخالق للدين والفضيلة فى عصرنا هذا .
نعم انها لعجيبة أن ترى أحب الأعمال الى الله وأرضاها له مكروهة عند
أكثر الناس مهملة بغليظة . فقد ورد عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى العمل أحب الى الله ؟ قال :

« الصلاة على وقتها » . قلت : ثم أى ؟ قال : « بر الوالدين » . قلت :
ثم أى ؟ قال : « الجهاد فى سبيل الله » (البخارى ومسلم) .

وهذه المحبوبات الثلاثة عند الله أصبحت عند الناس مكروهة . فلا
صلاة ولا بر ولا جهاد ، ومع هذا فنحن نطلب العزة والمجد والخلود .

وورد ما يدل على ان البر بالوالدين والإحسان اليهما ومصاحبةهما بالمعروف
والجهاد امامهما مقدم على الجهاد فى سبيل الله . ومن المعلوم ان الجهاد فى
الإسلام من أعظم الفروض العينية التى بنى عليها عز الأمة ومجدها .

ففى رواية لمسلم قال : أقبل رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال : أبايعك على الهجرة والجهاد ابتغى الأجر من الله تعالى . قال : « فهل
من والديك أحد حى ؟ » قال : نعم ، بل كلاهما . قال : « فبتبغى الأجر من
الله تعالى ؟ » قال : نعم . قال : « فارجع إلى والديك فأحسن صحبتها »
(متفق عليه) .

وهذا كله من البر والإحسان الذى أمر الله تعالى به حيث قال :
« واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبنى القربى واليتامى
والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل
وما ملكت أيمانكم » .

وهناك أبر البر واحسن الإحسان وقد سما الاسلام بهذا الاحسان سمواً
عظيماً إذ أمر بالاحسان مع الآباء والأمهات حتى بعد وفاتهم ، وجعل ذلك الاحسان
من أبر البر وطريقه أن يصل ويحسن الولد أهل ود أبيه ويدعو ويستغفر لها
وينفذ عهدهما ويكرم صديقيهما ويصل الرحم التى لا توصل إلا بها . وقد قال النبى
صلى الله عليه وسلم فى هذا : « إن من أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه
بعد أن يولى » أى بعد أن يموت (مسلم) .

وورد عن أبي أسيد مالك بن ربيعة الساعدي رضي الله عنه قال :
بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ جاءه رجل من بني
سالمة فقال : يا رسول الله هل بقي من بر أبوي شيء أبرئهما به بعد موتهما؟ فقال:
« نعم ، الصلاة عليهما » أي (الدعاء لهما) والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما من
بعدهما ، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وإكرام صديقهما» (رواه أبو داود).
فالي الأبناء والبنات أسوق هذه الأحاديث وأزجي هذه النصيحة
خالصة لله راجياً منهم جميعاً أن يعودوا إلى رشدكم ويحربوا حياة البر والوفاء
مع الأمهات والآباء ليتذوقوا معنى السعادة والهناء والله من وراء القصد وهو
حسبنا ونعم الوكيل .



الخاتمة...

أيها القارئ الكريم وفقني الله وإياك وجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

روى أن القائد المسلم البطل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وأرضاه ، أرسل ربي بن عامر إلى رسم قائد الجيوش الفارسية وأميرها حينذاك ، وكان ذلك قبل أن يلتحم الجيوش الإسلامي والفارسي في معركة القادسية . دخل ربي بن عامر على أمير الفرس ، وقد زين مجلس الأمير بالتمارق (الوسائد) المذهبة ، والزرابي (المفروشات) الحرير ، وأظهر اليواقيت واللآلئ الثمينة ، والزينة العظيمة ، وعليه تاجه وصولجانه ، وقد جلس على سرير من ذهب ، وحوله الجند والأعوان .

دخل ربي بن عامر رسول القائد المسلم (سعد) بثياب صفيقة وسيف «وترس وفرس قصيرة ، ولم يزل راكبها حتى داس بها على طرف البساط . ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد ، وأقبل وعليه سلاحه ودرعه وبيضة على رأسه ، فقالوا له : ضع عنك سلاحك . فقال : إني لم آتكم ، وإنما جئتكم حين دعوتموني فإن تركتموني هكذا وإلا رجعت . فقال رسم : أئذ نواله ، فأقبل يتوكأ على رمح فوق التمارق فخرق عامتها ، فقالوا له : ما جاء بك ؟ فقال ربي : « الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة

الله ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ، فأرسلنا برينه إلى خلقه ، ندعوهم إليه ، فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا

عنه ، ومن أبي قاتلناه أبدا حتى تفضى الى موعود الله »
قالوا : « وما موعود الله ؟ » قال : « الجنة لمن مات على قتال
من أبي ، والظفر لمن بقى » . انتهى

وفي محاصرة القسطنطينية ، روى أصحاب السنن والحاكم في مستدرکه
عن يزيد بن حبيب عن أسلم أبي عمران قال : حمل رجل من المهاجرين
بالقسطنطينية على صف العدو ، حتى خرقه — ومعنا أبو أيوب الأنصاري —
فقال رجل : أتى بيده الى التهلكة ، فقال أبو أيوب الأنصاري :
نحن أعلم بهذه الآية ، إنما نزلت فينا .
صَحِّحْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَهِدْنَا مَعَهُ الْمَشَاهِدَ ، وَنَصَرْنَاهُ .
فلما فشا الاسلام وظهر ، اجتمعنا معشر الأنصار تحبباً فقلنا :

قد أكرمنا الله بصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ، حتى فشا الاسلام وكثر
أهله . وكنا قد آثرناه على الأهلين والأموال والأولاد . وقد وضعت الحرب
أوزارها ، فنرجع إلى أهلينا وأولادنا فنقيم فيها ، فنزل فينا :
« وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة »
فكانت التهلكة في الأهل والمال ، وترك الجهاد .

هكذا فهم السلف الصالح الاسلام العظيم ، على أنه جهاد وعمل ، وأنه
انبعاث جديد لإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده .
فهل فهمنا نحن هذه المعاني العظيمة في ديننا ؟ وهل عرفنا قيمة هذا
السكز الثمين الذى بين أيدينا ؟

وهل تمسكنا بهذه المبادئ السامية التى أعزت أسلافنا ومكنتهم من
حكم الأرض بالعدل والقسطاس المستقيم ؟

لبيتنا فعلنا . إذن لكنا ، كما كان أسلافنا ، خير أمة أخرجت للناس .

فهذه محاضرات من قبس هذا الاسلام ، أتمت منها
وبعد:

هذا القسم وأرجو أن يوفقني الله لطبع ما بقي منها وهو

كثير ، في جزء ثانٍ لهذا الكتاب كما أرجو الله أن ينفع به ، ويجعله خالصاً
لوجهه الكريم . والله أعلم بما يخفى وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في
الأرض ، ولا في السماء .

هو مولانا ، عليه توكلنا ، واليه أنبنا ، واليه المصير ، نعم المولى ونعم

النصير والحمد لله رب العالمين

محمد محمود الصواف

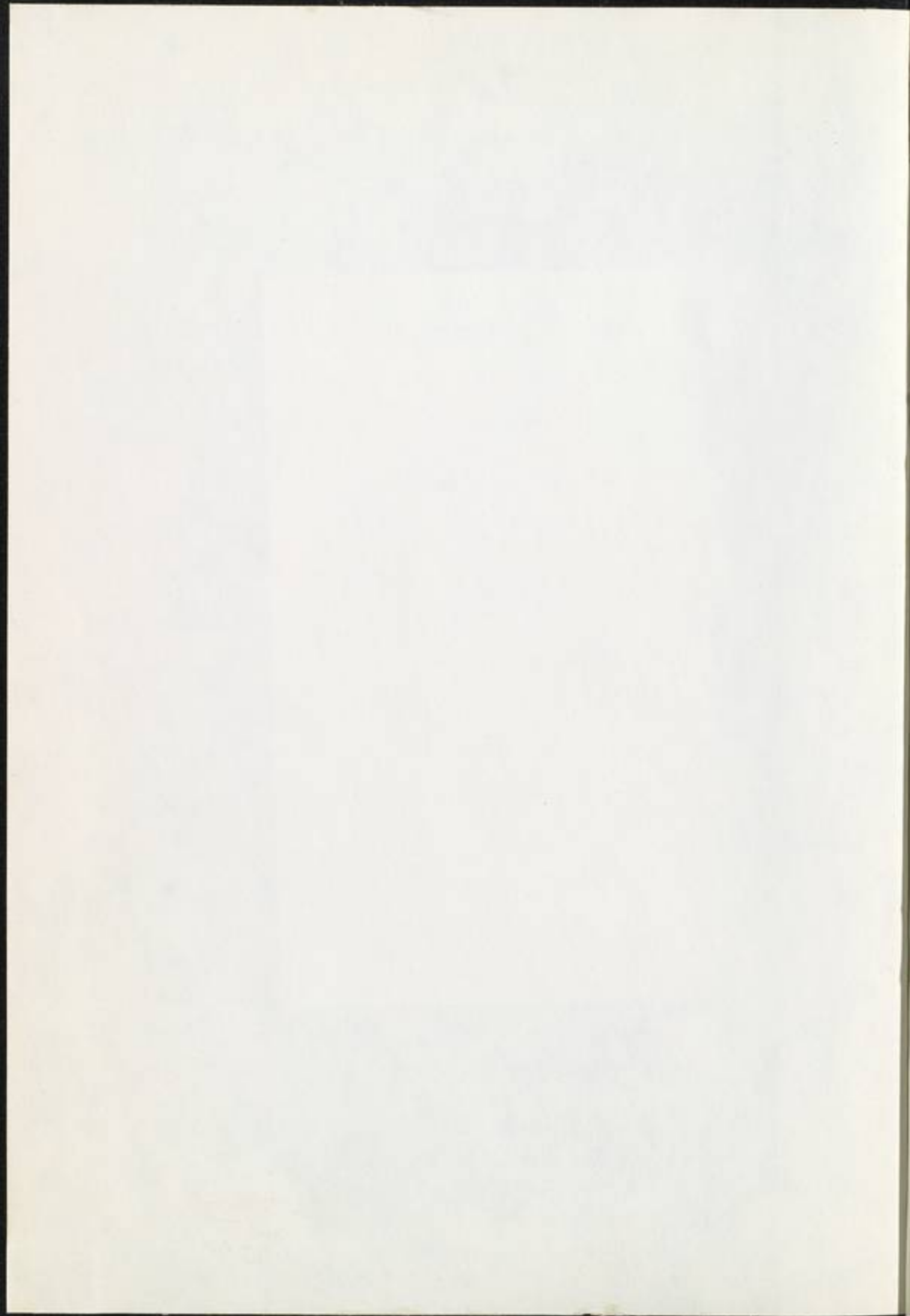
موضوعات الكتاب

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة	١٠٧	المساجد وأثرها في الحياة الإسلامية
٦	عبرة العام	١١٣	هذا نذير من النذر
١١	الإسلام الذي نريده	١١٩	الأديان السماوية
١٦	الإسلام دين الحضارة والبدعوة	١٢٤	دعوة الاسلام ودعوى الأديان
٢١	الأسس الخلقية للحياة	١٣٠	مرحباً بك رمضان
٢٧	الاجتماعية في الإسلام	١٣٤	الإحسان في رمضان
٣٧	دعوة إسلامية إلى الزواج	١٣٨	واجبك أيها المسلم في يوم عيدك
٤٤	إلى الرجال المؤمنين	١٤٣	نظر الاسلام إلى الاضطراب
٤٩	إلى النساء المؤمنات	١٤٩	العالمى العام
٥٤	إلى النساء أيضاً	١٥٨	أمر خطير في الاسلام
٥٩	الإسلام وحدة متماسكة	١٥٨	الجهاد في الاسلام
٦٣	ميزان الانسان	١٦٣	ليبك اللهم لبيك
٦٨	الدعوة الإسلامية والشباب	١٦٦	ثلاث طوائف من الناس في القرآن
٧٣	الفرد والجماعة في الإسلام	١٧١	طرق الخير
٧٩	أهداف الإسلام ومقاصده	١٧٦	شهيديان من شهداء الاسلام
٨٥	المسلم الحقيقي هو الإنسان المثالي	١٨١	الصراحة في الحق
	الكامل	١٨٥	حديث من مكة المكرمة
٩١	التوبة	١٨٩	إلى الأبناء والبنات بيد الآباء
٩٧	أهل الذمة أو الأقليات في الإسلام	١٩٧	والأمهات مفاتيح الرحمة الخاتمة
١٠٢	بطلان من أبطال الإسلام		

6142

B

PB-37725-SB
5-17T
CC





NYU - BOBST



31142 02771 4123

BP63.I6 S3

Sawt al-Islam li al-Iraq